مسرحية

إكلــيل الغـــار

تأليف

أسامة نور الدين

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب
٥٠١/ ١٩٩٣
ISBN ٩٩٧ ٠١ ٣٤٠٦ ٦

إكليل الغار
صَرْخَةٌ مِنْ ضَمِيرٍ مُؤَرَّقٍ...
إِلَى الَّذِينَ لا يَجْمَعُهُمْ إلا قَدَرٌ فَاجِعٌ ...
فِي قَبْضَةِ أَلَمٍ مُرَوِّعٍ ...
حَتَّى إِذَا مَا انْفَرَجَ تَفَرَّقُوا شِيَعًا وَلَمْ يَعُوا شَيْئًا...
رَغْمَ اللِّسَانِ الْوَاحِدِ ...
وَالْمَكَانِ الْوَاحِدِ ...
وَالْمَصِيرِ الْوَاحِدْ ...

أسامة نور الدين

شخصيات المسرحية

شخصيات رئيسية

١. **هَارْمِنْ**: كَاهِنُ مدينة أونو ـ عجوز ماكر في السبعينات من العمر.
٢. **تسيجوه**: حاكم أونو في الخمسينات.
٣. **باندا**: ابنة الحاكم السابق جامرا ـ أم إيبور.
٤. **إيبور**: ابن باندا الأكبر ـ حاكم أونو بعد تسيجوه.
٥. **حوريم**: ابن باندا الأوسط، فلاح مزارع بسيط.
٦. **ماربو**: ابن باندا الأصغر ـ زعيم ثائر فيما بعد.
٧. **هيبانو**: دفان المدينة ـ في ستينات عمره.
٨. **سويدا**: حبيبة إيبور، يربيها هيبانو.
٩. **دوشير**: صديق إيبور، أحد حراس تسيجوه المقربين.

من أهل المدينة

١. **الخمار**: في الخمسينات. ظريف حاضر النكتة.	٢. **البقال**: في الخمسينات.
٣. **الطحان**: في الأربعينات.	٤. **النجار**: في الأربعينات.
٥. **القماش**: في الاربعينات.	٦. **صانع الأكاليل**: في الخمسينات.
٧. **السكير**: في الأربعينات.	٨. **أحد الثوار**: في الخامسة والعشرين.
٩. **أخ لأحد الثوار**: في العشرينات.	١٠. **سيدة**: زبونة في سوق المدينة.

مجاميع

منافسون علي الحكم	خدام القبور
حرس لإيبور	مجاميع الشعب
مجاميع السكارى	مجاميع الثوار

المكان: مدينة تخيلية تسمى أونو.
الزمان: حين يصير الناس قطيعا من أشباح.

الفصل الأول

المشهد الأول

سَاحَةُ المَدِينَـةِ ـ سُوقُ مَدِينَـةِ أوتُـو القَدِيمَـةِ، حَيْثُ يُفْضِـي إلَـى أزقَّـةٍ وَدُرُوبٍ ضيقة تُعلن عَنْ عَشْوَائِيَّةِ الحَيَـاةِ ـ حوائط المنـازل متصدعة ألوانـها باهتة كألوان ملابس أهل المدينة ـ حانـة خمار وبعض الدكاكين ـ الحركـة فـي السوق تعلـن الركـود والخمـول الاقتصـادي والفكـري ـ يظهر شحاذ بينما جلس أصحاب الدكاكين أمام محالهم في بلادة.

١. **الشحاذ**: (**يَمُرُّ عَلى الدَّكَاكِينَ مُتَسَوِّلا**). يَأَهْلَ الخَيْرِ! يَأَهْلَ المَعْرُوفِ! اعْطِفُوا عَلَي المِسْكِينْ. أَطْعِمُوا جَائِعًا مِنْ يَوْمَيْنْ. (**دُكانُ الطَّحَّانِ**). سَيِّدِي الطَّحَّانْ! كِسْرَةَ خُبْزٍ.

٢. **الطحان**: (**عَابِسًا**). اذْهَبْ بَعِيدًا أَيُّهَا الشَّحَاذْ! أَهَذِهِ أَيَّامُ الخُبْزِ الفَائِضِ لإِطْعَام المَسَاكِينْ؟

٣. **الشحاذ**: (**لدُكَّانِ البَقَّالِ**). سَيِّدِي البَقَّالْ...!!!

٤. **البقال**: (**مصادرا**). هَلْ مَعَكَ نُقُودٌ؟ بِالْطَّبْعِ لا. إِذَنْ كَيْفَ تَمُرُّ مِنْ أَمَامِ دُكَّانِي؟ ابْتَعِدْ! إِنِّي أَتَشَاءَمُ مِنَ الفُقَرَاءِ. اذْهَبْ! هَيَّا اذْهَبْ إِلَىَ الحَاكِمِ تَسِيجُوهْ واطْلُبْ مِنْهُ مَا تُرِيدُ.

٥. **الشحاذ**: جَائِعٌ يَا نَاسْ! ألا تَرْحَمُونْ؟

٦. **النجار**: تَعَالَ يَا شَحَّاذْ. قُلْتَ لِي جَائِعٌ مُنْذُ مَتَىَ؟

٧. **الشحاذ**: مُنْذُ يَوْمَيْنِ يَا سَيِّدِي النَّجَّارْ.

٨. **النجار**: (**مبالغا**). يَاآآه؟! يَوْمَيْنْ؟ إِنِّي أَعْتَرِفُ أَنَّكَ رَجُلٌ صَبُورٌ وَقَوِيُّ التَّحَمُّلْ. لِذَا فإِنِّي أُعْطِيكَ مَا يَقْتُلُ جُوُعَ بَطْنِكْ، ولَكِنْ بِشَرْطْ.

٩. **الشحاذ**: شَرْطْ؟

١٠. **النجار**: أَنْ تَحْكِيَ لِي نُكْتَةً. نُكْتَةً جَدِيدَةً لَمْ يَسْمَعْهَا أَحَدٌ فِي هَذَا البَلَدِ المِهْزَارْ.

١١. **الشحاذ**: أَتُطْعِمُنِي بِنُكْتَةٍ؟

١٢. **الخمار**: (**يخرج من حانته نشيطا**). مَا بَالُ النَّاس لا يَسْكَرُونَ هَذِهِ الأيَّامْ! هَلْ يَطِيبُ لَهُمْ عَهْدُ تْسِيجُوهْ؟

١٣. **النجار**: أنْصِتْ أيُّهَا الخَمَّارْ. هَاهُوَ ذَا رَجُلٌ ظَرِيفٌ سَيَحْكِي لَنَا نُكْتَةً. وَلَكِنْ قَبْلَ أنْ تَسْمَعَ؛ عَلَيْكَ أنْ تُجَهِّزَ لَهُ مَا يَطْعَمُ بِهْ.

١٤. **الخمار**: آه! هُوَ جَائِعٌ إذَنْ!؟ لَقَدْ كُنْتُ فِي شَبَابِي أكْثَرَ النَّاس جُوعًا، ولكِنِّي لَمْ أبِعْ النِّكَاتْ.

١٥. **البقال**: دَعْنَا مِنْ شَبَابِكَ الآنَ يَا رَجُلْ.

١٦. **القماش**: هَلْ سَتُطْعِمُونَهُ أمْ تَسْخَرُونَ كَعَادَتِكُمْ؟

١٧. **النجار**: اَسْكُتْ أنْتَ أيُّهَا الكَرِيمْ. قُلْ يَا شَحَّاذْ، مَا هِيَ النُّكْتَةُ الطَّرِيفَةْ؟

١٨. **الشحاذ**: (**بمرارة**). ولَكِنْ ... لَيْسَتْ عِنْدِي نِكَاتْ.

١٩. **الخمار**: ومَاذَا عِنْدَكَ إذَنْ؟ مَشَاكِلْ؟

٢٠. **الشحاذ**: بِلا حَصْرٍ يا سَيِّدِي، أوَّلُهَا الجُوعْ.

٢١. **الخمار**: عِنْدِي لَكَ حَلٌّ عَظِيمٌ يَا شَحَّاذْ. تَعَالَ واسْكَرْ عِنْدِي وسَتُذْهِبُ خَمْرِي كُلَّ مَشَاكِلِكْ. ولَكِنْ إذَا لَمْ تَدْفَعْ الحِسَابْ؛ فَسَتَكُونُ مُشْكِلَتُكَ الوَحِيدَةُ هِيَ العُثُورُ عَلَى قَبْرٍ مُنَاسِبْ. (**يَضْحَكُونْ**).

٢٢. **الشحاذ**: ألا تَرْحَمُونَ أيُّهَا النَّاسُ؟ ألا تَرْحَمُونْ؟

٢٣. **النجار**: إنْ رَحِمْنَاكَ فَمَنْ يَرْحَمُنَا؟ تِسِيجُوهْ؟ هَيَّا اذْهَبْ إلَيْهْ؛ فَإنْ أعْطَاكَ فَاطْلُبْ لَنَا.

٢٤. **الطحان:** ... وَإلا فَابْحَثْ لِبَدَنِكَ الهَزِيلِ عَنْ قَبْرٍ. سَتَجِدُهُ قَبْلَ لُقْمَةِ الْعَيْشْ.

ينخرطون في الضحك بينما يهجم الشحاذ علي دكان الطحان ويخطف رغيفا يفشل في التهامه إذ يهجم عليه الجميع ويشبعونه ضربا.

٢٥. **الطحان**: أدْرِكُونِي! اقْتُلُوا اللِّصْ!

٢٦. **القماش**: (**للشحاذ**). اتْرُكِ الرَّغِيفَ أيُّهَا الْجَبَانْ. اتْرُكْهُ قَبْلَ أنْ تَمُوتْ.

٢٧. **النجار**: لَمْ يَبْقَ إلا هُجُومُ الشَّحَّاذِينْ. اقْتُلُوهُ.

٢٨. **الشحاذ**: آآه ه ...! دَعُونِي. اتْرُكُونِي أَيُّهَا الأَنْذَالُ. لا أُرِيدُ الرَّغِيفَ.

٢٩. **صانع الأكاليل**: (**يدخل**). مَا هَذِهِ الجَلَبَةُ؟ مَا بِكُمْ؟ (**بينما يتجمع الناس للفرجة**).

٣٠. **الشحاذ**: أَدْرِكْنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ الطَّيِّبُ!

٣١. **ص: الأكاليل**: (**يخلص الشحاذ ويحميه وراء ظهره**). اتْرُكُوه أَيُّهَا النَّاسُ. مَاذَا فَعَلْتَ لَهُمْ يَا رَجُلُ؟

٣٢. **الشحاذ**: جَائِعٌ يَا سَيِّدِي وَلَمْ يَرْحَمُوا جُوعِي.

٣٣. **البقال**: إِنَّهُ لِصٌّ مُتَبَجِّحٌ. لَقَدْ خَطَفَ رَغِيفًا مِنْ دُكَّانِ الطَّحَّانِ.

٣٤. **ص: الأكاليل**: تَخْطِفُ؟ (**ينهال علي الشحاذ ضربا**). لَمْ يَنْقُصْنَا إلا هَذَا. (**الجميع يشتركون في ضرب الشحاذ**)..

٣٥. **دوشير**: (**يدخل بملابس حراس المدينة**). مَا هَذَا التَّجَمْهُرُ؟ اتْرُكُوهُ! قُلْتُ اتْرُكُوهُ!

٣٦. **الطحان**: بَلْ اتْرُكْهُ لَنَا أَنْتَ يَا سَيِّدِي دُوشِيرْ. لابُدَّ مِنْ تَأْدِيبِهِ.

٣٧. **دوشير**: (**يحمي الشحاذ خلفه**). كَفَى! مَاذَا جَنَى هَذَا الرَّجُلُ؟

٣٨. **الطحان**: إِنَّهُ يَسْرِقُ بِالْقُوَّةِ. أَرْجُوكَ أَلْقِ بِهِ فِي السِّجْنِ يَا سَيِّدِي. لَقَدْ خَطَفَ رَغِيفًا مِنْ دُكَّانِي.

٣٩. **دوشير**: (**للشحاذ**). لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ أَلا تَعْلَمُ أَنَّ عُقُوبَتَهُ السِّجْنُ؟

٤٠. **الشحاذ**: جَائِعٌ يَا سَيِّدِي. أَلا تَفْهَمُونْ؟

٤١. **دوشير**: (**لجمع الناس زاجرا**). عَلامَ تَتَفَرَّجُونْ؟ هَيَّا انْصَرِفُوا وَإِلا قَبَضْتُ عَلَيْكُمْ. (**الجميع يهرولون بهمجية ورعب ـ للشحاذ**). أَلَيْسَ مَعَكَ نُقُودٌ؟

٤٢. **الشحاذ**: مِنْ أَيْنَ لِي بَالنُّقُودِ يَا سَيِّدِي؟ لَقَدْ جُبْتُ الْمَدِينَةَ وَالْحُقُولَ بَحْثًا عَنْ عَمَلٍ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى.

٤٣. **دوشير**: أَيُّهَا البَقَّالُ! (**يقذف له نقودا فيلقفها البقال بفرح**). أَعْطِهِ طَعَامًا وَأَنْتَ كَذَلِكَ أَيُّهَا الطَّحَّانُ.

٤٤. **الشحاذ**: أَشْكُرُكَ يَا سَيِّدِي. لَقَدْ أَشْبَعَنِي كَرَمُكَ.

٤٥. **إيبور**: (**يدخل قذرا مهوش الشعر بملابس بالية، لكن قوامه يعلن عن نبل فارس قديم ـ يتجه مباشرة إلى الخمارة مناديا غضوبا**). أَنْتَ أَيُّهَا الْخَمَّارُ الْقَذِرُ! أَنْتَ أَنْتَ!

٤٦. **الخمار**: (**غاضبا**). آآه!؟ هَا هُوَ إِيبُورُ فِي مَوْعِدِهِ الْمُعْتَادْ. مَاذَا تُرِيدُ بِحَقِّ النُّجُومْ؟

٤٧. **إيبور**: أَلا تَعْرِفُ حَقًّا مَا أُرِيدُ يَا صَاحِبَ أَقْبَحِ وَجْهٍ فِي أُونُو؟

٤٨. **دوشير**: (**يقترب ودودا**). صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا إِيبُورُ!

٤٩. **إيبور**: (**بلا اهتمام**). أَهْلاً. هَيَّا أَيُّهَا الْخَمَّارُ. هَلْ سَتُحَمْلِقُ فِيَّ طَوِيلاً؟

٥٠. **الخمار**: أَيْنَ النُّقُودُ؟

٥١. **إيبور**: سَتَدْفَعُ لَكَ أُمِّي.

٥٢. **الخمار**: لَكِنَّها تَرْفُضُ. تَقُولُ لِي ...

٥٣. **إيبور**: (**يمسكه من تلابيبه**). خَلِّصْنِي مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَإِلا حَطَّمْتُ الْخَمَّارَةَ عَلَى رَأْسِكَ.

٥٤. **دوشير**: (**يخلص الخمار**). مَهْلاً يَا إِيبُورْ! (**للخمار**). أَعْطِنَا زُجَاجَةً؛ سَنَشْرَبُ مَعًا.

٥٥. **الخمار**: وَالْحِسَابُ!؟

٥٦. **إيبور**: لا دَخْلَ لِي. يَدْفَعُ لِنَفْسِهْ.

٥٧. **دوشير**: (**يُنَاوِلُ الخَمَّارَ نُقُودًا**). خُذْ يَا خَمَّارْ. هَيَّا. (**الخمارُ ينصرفُ بِحِقْدِهِ عَلَى إيبور**).. أَيْنَ أَنْتَ يَا إيبور؟ لَمْ أَرَكَ مُنْذُ يَوْمَيْنْ.

٥٨. **إيبور**: قُلِّ لِي يَا دُوشِيرْ! أَنْتَ شابٌ مُهَذَّبٌ وَقَوِيْ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

٥٩. **دوشير**: ثُمَّ مَاذَا؟

٦٠. **إيبور**: مَاذَا يُعْجِبُكَ فِي عَمَلِكَ خَادِمًا بِقَصْرِ الحَاكِمِ تْسِيجُوهْ؟

٦١. **دوشير**: (**مصححا بصبر**). أَنَا لَسْتُ خَدِامًا يَا إِيبُورِ. أَنَا أَحَدُ الحُرَّاسِ المُقَرَّبِينَ لِلْحَاكِمْ.

٦٢. **إيبور**: (**مستخفا**). حُرَّاسٌ مُقَرَّبُونْ؟! أَوَتُعْجِبُكَ هَذِهِ المِهْنَةُ؟

٦٣. **دوشير**: مَا دُمْتُ أَعِيشُ عَلَى حِسَابِي.

٦٤. **إيبور**: لِسَانُكَ بَذِيءٌ. تَسُبُّنِي. تُعَيِّرُنِي بِأَنِّي بِلا عَمَلٍ.

٦٥. **دوشير**: أَبَدًا لَمْ أَقْصِدْ. إِنِّي فَقَطْ أُجِيبُ عَلَى سَؤَالِكْ.

٦٦. **إيبور**: (**هاتفا نحو الخمارة**). الْخَمْرُ أَيُّهَا الْقَذِرُ! أَوَتَصْنَعُهَا الآنْ؟

٦٧. **دوشير**: كَيْفَ حَالُكَ مَعَ سُوَيْدَا؟

٦٨. **إيبور**: (**بلا اهتمام**). تُحِبُّنِي كَمَا تَعْلَمْ.

٦٩. **دوشير**: وَأَنْتَ يَا إِيبُورْ! أَلا تُحِبُّهَا؟

٧٠. **إيبور**: (**وقد لمح الخمار قادما**). أَخِيرًا جِئْتَ مِنَ الْجَحِيمْ؟

٧١. **الخمار**: (**متهكما ولكن بحذر**). الْجَحِيمُ هُوَ الإِفْلاسُ يَا إِيبُورُ الْكَرِيمْ.

٧٢. **إيبور**: (**يهم إليه**). دَعْنِي أَقُصُّ لِسَانَكَ الْبَذِيءَ أَيُّهَا الْـ...

٧٣. **باندا**: (**تدخل مارة بالسوق تحمل سلة بها قربان، فتري إيبور**). إِيبُورْ؟ أَأَنْتَ هُنَا وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْكْ؟

٧٤. **دوشير**: (**حذرا متحسبا**). إِنَّهُ مَعِي، اطْمَئِنِّي عَلَيْهْ.

٧٥. **إيبور**: (**متراخيا غير مبال**). إِلَى أَيْنَ؟ وَمَاذَا تَحْمِلِينَ فِي هَذِهِ السَّلَّةِ الْقَدِيمَةْ؟

٧٦. **باندا**: مَاذَا تَصْنَعُ أَنْتَ بِالسُّوقِ أَيُّهَا السِّكِّيرُ الْجَرْبُوعْ؟

٧٧. **إيبور**: آه! بَدَأَ السَّبُّ وَالشَّتْمُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الأَغْبَرْ.

٧٨. **باندا**: أَلَنْ تَكُفَّ عَنْ هَذِهِ الْعَرْبَدَةِ أَيُّهَا الْقَذِرُ الرَّخِيصْ؟

٧٩. **دوشير**: (**لنفسه وهو ينسحب**). سَأَنْصَرِفُ قَبْلَ بَقِيَّةِ الْوَلِيمَةْ. (**يخرج**).

٨٠. **باندا**: أَلا تَحْمِلُ عَنِّي هَذَا الْقُرْبَانَ وَتَمْضِي إِلَى الْمَعْبَدْ؟ عَلَّكَ تُقْلِعُ عَنْ هَذَا اللَّغْوِ الْمَاجِنْ!

٨١. **إيبور**: (**مستخفا مستنتجا**). آه. إِلَى الْمَعْبَدِ إِذَنْ. أَيُكَلِّمُ لَكِ النُّجُومَ حَقًّا ذَلِكَ الْمَدْعُو هَارْمِنْ؛ كَاهِنُ مَدِينَتِنَا الْقَذِرَةْ؟

٨٢. **باندا**: (**محذرة**). إيبُورْ!؟

٨٣. **إيبور**: أَمْ أَنَّهُ يَأْكُلُ القَرَابِينَ هُوَ وَخُدَّامِ الْمَعْبَدِ الْمَلاعِينْ؟

٨٤. **باندا**: حِسَابُكَ مَعِي آخِرَ النَّهَارْ. ابْحَثْ لِنَفْسِكَ عَنْ بَيْتٍ يُؤْوِيكْ. (**تهم بالخروج ولكنها تعود**). انْسَ أَنَّ لَكَ أُمًّا تُدْعَى بَانْدَا. (**تخرج**).

٨٥. **إيبور**: (**لنفسه مخمورا بعض الشيء**). دَائِمًا تَقُولِينَ هَذَا الْكَلامْ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ فَتَبْكِينَ وَتَحْتَضِنِينَنِي كَمَا لَوْ كُنْتُ طِفْلاً. (**يصيح في إثرها**). لَنْ أَقْلَعَ عَنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ حَتَّى الْمَوْتْ!

٨٦. **سويدا**: (**تدخل من أحد شوارع الميدان نظيفة جميلة رغم الفقر**). إيبُورْ!

٨٧. **إيبور**: (**يراها فيهم واقفا خجلا**). سُوَيْدَا؟ مَا الْخَبَرُ؟ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنْ إيبُورْ؟

٨٨. **سويدا**: أُرِيدُهُ هُوَ. بَحَثْتُ عَنْكَ حَتَّى فِي الْمَقَابِرْ.

٨٩. **إيبور**: أَلَمْ تَجِدِي مِثْلِي هُنَاكْ؟

٩٠. **سويدا**: وَلَنْ أَجِدَ مَا دُمْتَ حَيًّا. (**تجذبه بدلال**). هَيَّا بِنَا. هَيَّا مَعِيْ!

٩١. **إيبور**: إِلَى الشَّاطِئِ الْجَمِيلْ. نَعَمْ نَعَمْ. هُنَاكْ. حَيْثُ الْمَاءُ هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الْمُتَحَرِّكُ فِي أُونُو النَّائِمَةِ.

٩٢. **سويدا**: (**تجذبه بعاطفة**). هَيَّا أَيُّهَا الْحَكِيمُ السِّكِّيرْ. (**يخرجان**)..

٩٣. **الخمار**: (**يكمل حديثا للبقال وهو يُتابع مسير سويدا وإيبور باسما لذكرياته**). ... وَكُنْتُ فِي شَبَابِي كَمَا قُلْتُ لَكَ، فَاتِنَ النِّسَاءْ. فَقَدْ هَامَتْ بِي حُبًّا خَمْسٌ وَعُشْرُونَ فَتَاةٌ مِنْ حَسْنَاوَاتِ الْمَدِينَةِ.

٩٤. **البقال**: (**في غير تصديق بالمرة**). يَا سَلامْ؟!

٩٥. **الخمار**: آه. حَتَّى أَنَّ الْحَاكِمَ طَرَدَنِي لِشِدَّةِ فِتْنَتِي وَخَوْفًا عَلَى نِسَائِهِ مِنِّي.

٩٦. **البقال**: (**يهجم عليه**). أَوْجَعْتَ رَأْسِيَ أَيُّهَا الْكَذَّابْ. مَاذَا كُنْتَ فِي شَبَابِكَ بِالضَّبْطِ؟

إظلام

المشهد الثاني

عند الشاطئ ـ سويدا تجلس إلى جوار إيبور الذي يشرب.

٩٧. **سويدا**: هَاهْ؟ ثُمَّ مَاذَا يَا حَبِيبِي؟

٩٨. **إيبور**: لا شَيْءَ. دَائِمًا لا شَيْءَ. الأَيَّامُ مُتَشَابِهَةٌ يَا سُوَيْدَا. أَنَامُ بِصُعُوبَةٍ وَأُطِيلُ فِي نَوْمِي كَيْ لا أُفِيقْ. وَحِينَ يَجِيءُ النَّهَارُ...

٩٩. **سويدا**: ... تَشْتَاقُ إِلَيَّ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ قُلْهَا يَا إِيبُورْ. قُلْ إِنَّكَ تُحِبُّ سُوَيْدَا كَمَا تُحِبُّكَ هِيَ.

١٠٠. **إيبور**: قُولِي لِي أَنْتِ، مَاذَا يُعْجِبُكِ فِيَّ؟

١٠١. **سويدا**: لا شَيْءْ. فَقَطْ أَنْتَ إِيبُور. كُلُّكَ يُعْجِبُنِي. لَعَلَّكَ تُشْبِهُ تِمْثَالاً نَحَتَهُ قَلْبِي ثُمَّ عَبَدَهْ.

١٠٢. **إيبور**: تَشْبِيهٌ جَمِيلْ. إِيبُورُ تِمْثَالٌ. مُجَرَّدُ هَيْكَلٍ لا قِيمَةَ لَهُ. بِوِسْعِكِ أَنْ تَنْحَتِي تِمْثَالاً آخَرْ.

١٠٣. **سويدا**: لَسْتُ أَنَا الَّتِي تَنْحَتُ، بَلْ قَلْبِي. هَاهْ! أَلا تَكُفُّ عَنِ الشُّرْبِ وَتَنْظُرُ إِلَيَّ؟

١٠٤. **إيبور**: (**ينظر إليها**). آهٍ يَا سُوَيْدَا! كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْكِ، لَكَأَنِّي أَرَاكِ لأَوَّلِ مَرَّةٍ. كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا سُوَيْدَا! جَمِيلَةٌ وَبَرِيئَةٌ.

١٠٥. **سويدا**: يَقُولُونَ إِنِّي أُشْبِهُ أُمَّكَ بَانْدَا كَثِيرًا. أَصَحِيحٌ؟

١٠٦. **إيبور**: (**مُتذكرًا**). أُمِّي! مُصِيبَتِي أَنَّهَا تَرَى فِيَّ شَيْئًا لا أَرَاهُ. تُرِيدُنِي، دُونَ إِخْوَتِي، أَنْ أُقِيمَ لَهَا الدُّنْيَا وَلا أُقْعِدُهَا. وَرَغْمَ أَنَّكِ تُشْبِهِينَهَا يَا سُوَيْدَا، إِلا أَنَّهَا تَكْرَهُكِ.

١٠٧. **سويدا**: أَعْلَمُ هَذَا. لَكِنِّي لا أَكْرَهُهَا. وَرُبَّمَا تَكْرَهُنِي لأَنَّ أَبِي قَدْ دَفَنَ زَوْجَهَا وَأَبَاهَا. لَكِنَّهُ عَمَلُهُ؛ دَفْنُ الْمَوْتَى.

١٠٨. **إيبور**: (**مُتأمِّلا**). الْمَوْتْ! الْمَقَابِرْ. (**يَعُودُ فَيَشْرَبُ يَائِسًا**).

١٠٩. **سويدا**. إِيبُورْ! لِمَاذَا لا تَبْحَثُ لِنَفْسِكَ عَنْ عَمَلٍ؟ سَتَكُونُ أَكْثَرَ حُرِّيَّةً.

١١٠. **إيبور**: عَمَلْ؟ أَيَّ عَمَلٍ؟ كُلُّ الأَعْمَالُ سَوَاءٌ فِي نَظَرِي. الْكُلُّ يَعْبُدُ ذَلِكَ

الشَّيْءَ الْحَقِيرَ؛ الْمَالَ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا وَلَنْ يَعْرِفُوا لِمَاذَا يَكْسِبُونَهُ وَلا كَيْفَ يُنْفِقُونَهُ. إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَنْسِلُونَ وَيَنَامُونَ حَتَّى الصَّبَاحَ كَيْ يُعِيدُوا الْكَرَّةَ كَالثِّيرَانْ.

١١١. **سويدا**: هَذِهِ عَلَى الأَقَلِّ هِيَ الْحَيَاةُ الْمُتَاحَةُ. وُلِدْنَا فَرَأَيْنَاهَا كَذَلِكَ.

١١٢. **إيبور**: (**متأملا**). لَكِنِّي مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا، يَقَعُ خَارِجَ إِدْرَاكِ النَّاسِ بِأُونُو. شَيْءٌ سَيُعِيدُ الرُّوحَ لِمَوَاتِهِمُ الْعَفِنْ.

١١٣. **سويدا**: (**لَمْ تَفْهَمْ**). عَمَّ تَتَحَدَّثُ؟

١١٤. **إيبور**: لَسْتُ أَدْرِي. (**يَشْرَبُ بِإِمْعَانٍ**). أَلا يَكُفُّ عَقْلِي عَنِ التَّفْكِيرِ؟ حَتَّى الْخَمْرُ لَمْ تَعُدْ تُجْدِي.

١١٥. **سويدا**: إِيبُورْ! لِمَاذَا تُصِرُّ عَلَى أَنْ تَغِيبَ عَنِّي وَعَنْ نَفْسِكَ؟ أَلا تَشْعُرُ أَنِّي أُحِبُّكَ؟

١١٦. **إيبور**: (**بِمَرَارَةٍ زَائِدَةٍ**). سُوَيْدَا! قَدْ لا تُدْرِكِينَ مَعْنَى أَنْ يَشْعُرَ الْمَرْءُ فَجْأَةً بِأَنَّهُ لا شَيْءْ، وَأَنَّ مَا يَدُورُ حَوْلَهُ لا شَيْءَ هُوَ الآخَرْ. هَكَذَا شَعُرْتُ. كَأَنِّي أُفِيقُ مِنْ نَوْمٍ عَمِيقْ. كُلُّ الأَشْيَاءِ بِلا مَعْنَى، وَالنَّاسُ بِلا شُعُورْ. تَتَحَرَّكُ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِي وَلا تَعْنِي حَرَكَاتُهَا شَيْئًا، بِقَدْرِ مَا تَعْنِي أَنَّهَا تَهْوِي إِلَى حَيْثُ الْبُعْدِ السَّحِيقْ.

١١٧. **سويدا**: وَهَذَا النُّورُ مِنْ حَوْلِكَ، أَلا يَعْنِي شَيْئًا؟

١١٨. **إيبور**: النُّورْ؟ إِنَّهُ لا يَأْبَهُ بِنَا أَيَّتُهَا الْفَرَاشَةُ الْجَمِيلَةُ. بَلْ عَسَاهُ يَسْخَرُ الآنَ مِنْ جِلْسَتِنَا الْمُسْتَرِيحَةِ الْمُتَرَاخِيَةِ.

١١٩. **سويدا**: وَهَذَا الْمَاءُ الْجَارِي؟

١٢٠. **إيبور**. نَفْسُ الْمَاءِ مِنْ أُلُوفِ السِّنِينْ. رَوَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَمْ يَمَلّْ. وَسَيَرْوِينَا وَيَمْضِي عَبْرَ أَجْسَادِنَا الرَّخِيصَةِ، سَاخِرًا مِنْ لُهَاثِنَا الْمَحْمُومِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةْ.

١٢١. **سويدا**: إِيبُورُ رِفْقًا بِنَفْسِكَ، وَصَدِّقْنِي، إِنَّمَا تَأْتِي الأَيَّامُ دَائِمًا بِالْجَدِيدْ.

١٢٢. **إيبور**: لا أَظُنُّ ذَلِكَ يَا فَرَاشَتِي الْمُسَالِمَةْ. كُلُّ شَيْءٍ قَدِيمٌ قَدِيمٌ.

١٢٣. **سويدا**: عَلَى الأَقَلِّ بِالنِّسْبَةِ لَنَا سَيَكُونُ جَدِيدًا. إِنَّنَا لَمْ نَعِشْ مِنْ قَبْلُ. لَمْ نَرَ الدُّنْيَا قَبْلَ عُمْرَيْنَا. فَلِمَاذَا تُصِرُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ؛ إِنْ هُوَ إلا رَجْعُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ؟

١٢٤. **إيبور**: (**بِمُعَانَاةٍ مَصْحُوبَةٍ بِحَرَكَةٍ لَزِجَةٍ مِنْ أَطْرَافِهِ**). لَسْتُ أَنَا الَّذِي يُصِرُّ عَلَى الْقَدِيمْ؛ بَلْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ النَّائِمَةُ. (**يهتف**). أُونُوُ يَا مَدِينَةَ الأَشْبَاحِ وَالْمُسُوُخْ! أَنَا إِيبُورُ الْحَقِيرْ! فَأْرٌ أَجْرَبُ، يَصِيحُ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ صَوْتٍ وَثَوْرَةٍ. أَقُوْلُ لَكِ أَنْتِ قَدِيمَةٌ. قَدِيمَةٌ قِدَمَ الْمَوْتِ!

١٢٥. **سويدا**: (**بِدَهْشَةٍ وإِشْفَاق**). إِيبُورْ! مَاذَا جَرَى؟

١٢٦. **إيبور**: ألا فَلْتَمُوُتِي وَلْتُبْعَثِي مِنْ جَدِيدٍ! لَعَلَّ مَا تَحْمِلِينَ فِي بَطْنِكِ يَتَبَدَّلُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلْ! أَفَلا تَنْزِلُ اللَّعْنَةُ عَلَى رَأْسِكِ الأَشْيَبِ وَوَجْهِكِ الْمُتْرِبِ الْمُخِيفْ؟!

١٢٧. **سويدا**: إِيبُورْ!!؟؟

١٢٨. **إيبور**: (**وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ آثَارُ الشَّرَابِ**). أُونُوُ يَا بَغِيضَتِيَ الْعَجُوُزْ! هَأَنَذَا أَصِيحُ فِي جَسَدِكِ السَّاكِنِ صَيْحَةَ الْمَوْتِ. أَفَلا تَمُوُتِينَ وَلَوْ لأَلْفٍ مِنَ السِّنِينْ؟

١٢٩. **سويدا**: إِيبُورُ هَلْ جُنِنْتَ؟ إِلَى مَنْ تَتَكَلَّمْ؟

١٣٠. **إيبور**: (**يدور في المكان ثم إلى الخروج**). أُونُوُ! أُونُوُ يَا مَدِينَةَ الْمَوْتَى! أُونُووو.... (**يخرج**).

١٣١. **سويدا**: (**تجري وراءه خارجة**). إِيبُوُوور.... (**تختفي**).

إظلام

الْمَشْهَدُ الثَّالِثُ

في المعبد ـ الكاهن هَارْمِنْ **يجلس خلف موقد وسط المعبد ـ يتمتم ويهمهم.**

١٣٢. **باندا**: (**تطل في خشوع حاملة القربان**). هَارْمِنْ، أَيُّهَا الْكَاهِنُ التَّقِيُّ الْوَرِعُ! هَلْ تَأْذَنُ لِي؟

١٣٣. **هَارْمِنْ:** (**بعد همهمات غير مفهومة علي سبيل التنسك**). تَعَالَيْ يَا بَانْدَا. سَاءَلَتْنِي النُّجُومُ عَنْكِ.

١٣٤. **باندا:** (**مستبشرة**). أَحَقًّا سَأَلَتْ؟ إِذَنْ سَتَصِيرُ الأُمْنِيَاتُ حَقِيقَةً عَمَّا قَرِيبٍ.

١٣٥. **هَارْمِنْ:** لَيْسَ بَعْدُ. قَلِيلٌ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ يُحَقِّقُ الْمُسْتَحِيلَ. هَاه؟ مَاذَا أَحْضَرْتِ لَنَا الْيَوْمَ قُرْبَانًا لِلأَمَانِي؟

١٣٦. **باندا:** خَرُوفًا؛ طَهَوْتُهُ بِيَدَيَّ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ الطَّهْيُ.

١٣٧. **هَارْمِنْ:** (**يَتَشَمَّمُ**). إم م م ... مَرْحَى مَرْحَى!؟ سَيَطُولُ حَدِيثِي مَعَ النُّجُومِ لأَجْلِكِ. أَيْنَ إِيبُورُ؟ لِمَ لَمْ يَأْتِ مَعَكِ؟

١٣٨. **باندا:** (**شَاكِيَةً بِحُزْنٍ**). إِنَّهُ لاهٍ يَا هَارْمِنْ. يُطَارِدُ يَقَظَتَهُ بِالْخَمْرْ.

١٣٩. **هَارْمِنْ:** (**مُتَصَنِّعًا الاهْتِمَامَ**). الْخَمْرْ؟!

١٤٠. **بانـدا:** وَهَذِهِ الْبُومَـةُ الَّتِـي تُدْعَى سُوَيْدَا؛ إِنَّهَـا تُلاحِقُـهُ فِـي كُـلِّ مَكَـانْ. أَلا تُمْطِرُهَا بِوَابِلٍ مِنْ لَعَنَاتِكَ أَيُّهَا الْكَاهِنُ؟

١٤١. **هَارْمِنْ:** اللَّعَنَاتُ آتِيَةٌ يَوْمًا مَا يَا بَانْدَا. وَلَكِنْ أَخْبِرِينِي، أَيُحِبُّهَا إِيبُورُ كَمَا سَمِعْتُ؟

١٤٢. **باندا:** إِنَّهُ لا يَعْرِفُ شَيْئًا بِهَذَا الْمَعْنَى. لا شَيْءَ فِي حَيَاتِهِ سِوَى الْخَمْرِ وَالنَّوْمْ.

١٤٣. **هَارْمِنْ:** دَعِيهِ يَنَامُ يَا بَانْدَا. مَا أَحْوَجَهُ الآنَ إِلَى النَّوْمْ. سَوْفَ لا يَحْظَى بِهِ فِي مُقْبِلِ الأَيَّامْ؛ (**مَاكِرًا**) حِينَ يَنْشَغِلُ بِأُمُورِ الْحُكْمْ. (**بَانْدَا تَتَهَلَّلُ فَيُبَادِرُهَا**) أَيْنَ النُّقُودُ؟

١٤٤. **باندا:** هَا هِيَ. (**كِيسُ نُقُودٍ**) خَبِّرْنِي يَا هَارْمِنْ! مَا بَالُ الْحَاكِمِ تْسِيجُوهْ! أَيَطُولُ عَهْدُ حُكْمِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكْ؟

١٤٥. **هَارْمِنْ:** (**مُحَذِرًا**). بَانْدَا! لا تَسْتَمْطِرِي لَعْنَةَ النُّجُومِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتْ.

١٤٦. **باندا:** عَفْوًا يَا هَارْمِنْ. (**تُغَالِبُ لَهْفَةً بِدَاخِلِهَا**). أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ، إِنْ جَاءَكَ إِيبُورُ لِتَعْقِدَ لَهُ الْقِرَانَ بِسُوَيْدَا، هَلْ تُوَافِقْ؟

١٤٧. **هَارْمِنْ:** أَتُحِبِّينَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا إِيبُورُ؟

١٤٨. **باندا**: لا يَا هَارْمِنْ. بَلْ لا أُرِيدُهُ أَنْ يرَاهَا.

١٤٩. **هَارْمِنْ**: حَسِنٌ. سَوْفَ لَنْ يَتَزَوَّجَهَا يَا بَانْدَا. طِيبِي نَفْسًا. أَمَّا عَنْ حَاكِمِنَا تْسِيجُوه، فَأنَا لَمْ أَنْسَ ثَأْرَكِ القَدِيمَ عِنْدَهُ. وَلَعَلَّ فِيمَا يَأْتِي غَدًا، مَا قَدْ يُشْبِعُ التَّشَفِّي عِنْدَ نَفْسِكِ الْحَاقِدَةْ.

١٥٠. **باندا**: (**بِحِقْدٍ دَفِينٍ**). لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ يَا هَارْمِنْ. لَيْتَنِي أَعِيشُ لِيَوْمِهَا. (**حَالِمَةً**). سَأَرْوِي ظَمَأَ قَلْبِيَ بِدَمِ لِسَانِهِ الْبَذِيءِ.

١٥١. **تسيجوه**: (**مِنْ الخَارج**). أَنْتَ أَيُّهَا الْكَاهِنُ هَارْمِنْ! يَا هَارْمِنْ الْعَجُوزُ!!

١٥٢. **هَارْمِنْ**: (**مُرْتبكًا**). إِنَّهُ تْسِيجُوهْ. انْصَرِفِي الآنَ بِسُرْعَةٍ. (**تَتَّجِهُ نَحْوَ البَابِ فيُحَذِّرُهَا**). بَلْ مِنْ هُنَا. (**تَهِمُّ بِالانْصِرَافِ فَيَدْخُلُ تِسِيجُوهُ وَيَلْمَحُهَا**)..

١٥٣. **تسيجوه**: أَنْتِ أَيَّتُهَا السَّيِّدَةْ! (**تَتَوَقَّفُ باندا ثُمَّ تَسْتَدِيرُ لَهُ ببطءٍ فَيَتَعَرَّفُ عَلَيْهَا**). مَنْ؟ بَانْدَا؟!

١٥٤. **هَارْمِنْ**: هِيَ بَانْدَا أَيُّهَا الْحَاكِمْ. أَمَازِلْتَ تَذْكُرُهَا؟

١٥٥. **تسيجوه**: فَشِلْتُ فِي نِسْيَانِهَا. فِيمَ سَعْيُكِ إِلَى هَذَا الْمَعْبَدِ؟ أَتَطْمَعِينَ أَنْ تُغَادِرَكِ الذُّنُوبُ أَيَّتُهَا الْفَاحِشَةُ الآثِمَةُ؟

١٥٦. **باندا**: كِلانَا فَاحِشٌ آثِمٌ أَيُّهَا الْعَجُوزْ.

١٥٧. **تسيجوه**: (**يهم بصفعها**). مَازِلْتُ شَابًّا أَيَّتُهَا الْعَاهِرَةْ.

١٥٨. **هَارْمِنْ**: (**محذرا**). تْسِيجُوه! حَذَارِ مِنَ السِّبَابِ فِي مَعْبَدِنَا.

١٥٩. **تسيجوه**: السِّبَابُ؟ وَمَاذَا يَعْنِي السِّبَابُ فِي مَعْبَدِكُمْ؟ أَوَتَهْرَبُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيْرَةُ مِنْ حَوْلِكَ عِنْدَ سَمَاعِ السِّبَابِ؟ إِذَنْ اللَّعْنَةُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَعْبَدِكَ وَعَلَى هَذِهِ الْبُومَةِ الشَّمْطَاءِ. اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا!

١٦٠. **هَارْمِنْ**: تْسِيجُوهْ! لَقَدْ جَاوَزْتَ حُدُودَ الْعَقْلِ وَالْخُشُوعْ.

١٦١. **تسيجوه**: أَيْنَ صَلاتُكَ مِنْ أَجْلِي أَيُّهَا الْعَجُوزُ؟ لِمَاذَا حَلَّتْ عَلَيَّ اللَّعْنَةُ فَكَرِهَنِي النَّاسُ؟

١٦٢. **هَارْمِنْ**: اذْهَبِي الآنَ يَا بَانْدَا. فَهَذَا الْكَلامُ لا يَجِبُ أَنْ يَسْمَعَهُ الشُّرَفَاءُ.

١٦٣. **تسيجوه**: (**يُشَيِّعُهَا سَاخِرًا**) شُرَفَاءُ؟ ألا فَلْيَسْلَمْ الشَّرَفُ مِنْ دَنَسِهَا الْقَدِيمْ!

١٦٤. **هَارْمِنْ**: (**بينما باندا تنصرف بحقدها على تسيجوه**) أَوْقِفْ لِسَانَكَ الْبَذِيءَ يَا تْسِيجُوُه، فَلَمْ يَعُدْ لَهُ مِنَ الْكَلِمَاتِ إِلا الْقَلِيلْ.

١٦٥. **تسيجوه**: أَهُوَ نَذِيرُ الْمَوْتِ أَيُّهَا الْكَاهِنُ؟

١٦٦. **هَارْمِنْ**: لَيْسَ الآنَ يَا تْسِيجُوُه. لَقَدْ صِرْتَ تَجْرُؤُ عَلَى سَبِّي وَإِهَانَتِي - أَنَا كَاهِنُ أُونُو وَمُعَلِّمُهَا. بَلْ تَطَاوَلْتَ، فَشَرَعْتَ يَوْمًا مَا فِي قَتْلِي.

١٦٧. **تسيجوه**: مِنْ فِعَالِكَ مَعِي أَيُّهَا الْكَاهِنُ. مِنْ مَكْرِكَ بِي وَحِقْدِكَ عَلَيَّ. قُلْ لِي يَا كَاهِنَ أُونُو الطَّيِّبْ! لِمَاذَا كَرِهَنِي النَّاسُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟ مَاذَا صَنَعْتُ حَتَّى حَلَّتْ لَعْنَةُ الْفَقْرِ وَالْجُوُعِ عَلَى الْمَدِينَةِ؟ مَاذَا جَنَيْتُ؟؟

١٦٨. **هَارْمِنْ**: كَثِيرُ مَا جَنَتْهُ يَدَاكَ يَا حَاكِمَنَا الْقَدِيمْ. بَدَأَتْ جِنَايَاتُكَ مَعَ بَانْدَا. حِينَ رَفَضْتَهَا زَوْجَةً لَكَ، بَعْدَمَا اسْتَبَحْتَ عِفَّتَهَا، وَتَاجَرْتَ بِحُبِّهَا لِزَوْجِهَا.

١٦٩. **تسيجوه**: (**مستنتجا وقد رأى القربان**) آاه! إِنَّ قَرَّابِينَهَا لَسَرِيعَةُ الْمَفْعُوُلْ. رَقِيقُ الْقَلْبِ أَنْتَ يَا هَارْمِنْ. أَشْفَقْتَ عَلَى بَائِعَةِ الْحُبِّ هَذِهِ فَكَرِهْتَنِي مِنْ أَجْلِهَا.

١٧٠. **هَارْمِنْ**: كَانَ بِإِمْكَانِي أَنْ أَطْلُبَ لَكَ الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ مِنَ النُّجُوُمْ.

١٧١. **تسيجوه**: لَوْلا أَنَّهَا حَمَلَتْ مِنِّي. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ لَكِنَّكَ نَسِيتَ أَنَّهَا انْدَفَعَتْ لِفِرَاشِي لِتَدْفَعَ ثَمَنَ حَيَاةِ زَوْجِهَا السَّاقِطِ فِي مُسَابَقَةِ الْمَوْتْ. ذَلِكَ الْكَلْبُ الْوَفِيُّ لأَبِيهَا كَانَ يُنَافِسُنِي عَلَى إِكْلِيلِ أُونُو وَصَوْلَجَانِهَا. كَانَ يُرِيدُ قَتْلِيَ لِيَصِيرَ الْحَاكِمْ. قُلْ لِي يَا كَاهِنَ أُونُو! أَلَيْسَ مِنْ حَقِّيَ أَنْ أَقْتُلَهُ حِينَ أَفُوُزْ؟ أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ طُقُوُسُكَ الْعَفِنَةْ؟

١٧٢. **هَارْمِنْ**: كَانَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَقَطْ. لَكِنَّكَ رَأَيْتَ فِي طَلَبِهَا لِحَيَاةِ زَوْجِهَا سَبِيلاً لِلنَّيْلِ مِنْ جَمَالِهَا الَّذِي طَالَمَا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَحْظَى بِهْ.

١٧٣. **تسيجوه**: (**يَنْسَحِبُ وَقَدْ أَعْجَزَتْهُ الْحُجَجُ**) أَنَا لَمْ آتِ إِلَيْكَ لِتَسْكُبَ فِي رَأْسِيَ كَلِمَاتِكَ الْبَارِدَةْ. دَعْنَا مِنْ سَخَافَاتِ الْمَاضِي، وَحَدِّثْنِي عَنْ حَالِي الْيَوْمْ.

١٧٤. **هَارْمِنْ**: لَكِنَّ سَخَافَاتِكَ لَمْ تَمُتْ يَا تْسِيجُوُه؛ فَقَدْ أَوْرَثَتْكَ ابْنَتَكَ الْوَحِيدَةَ الْجَمِيلَةْ.

١٧٥. **تسيجوه**: لَقَدْ مَاتَتْ مِنْ يَوْمِهَا وَوَارَاهَا التُّرَابُ، لِيَمُوتَ مَعَهَا الْعَارُ.

١٧٦. **هَارْمِنْ**: بَلْ، مَا تَزَالُ تَعِيشُ حَتَّى الْيَوْمْ. (**موسيقى صدمة**)

١٧٧. **تسيجوه**: (**مصعوقا**) مَاذَا تُخَرِّفُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ؟ ابْنَتِي؟

١٧٨. **هَارْمِنْ**: ابْنَةُ السَّفَاحْ! ابْنَةُ بَانْدَا عَشِيقَةُ الْحَاكِمِ الْمَجِيدِ تْسِيجُوه، مَا تَزَالُ تَعِيشُ بِأُونُو!

١٧٩. **تسيجوه**: ابْنَتِي لَمْ تَمُتْ؟ مَنْ هِيَ يَا هَارْمِنْ؟ (**صمت**) تَكَلَّمْ!!

١٨٠. **هَارْمِنْ**: لا تَسَلْنِي يَا تْسِيجُوه واسْأَلْ قَلْبَكْ. بِمَقْدُورِكَ، وَأَنْتَ الْحَاكِمُ، أَنْ تَجْمَعَ أَهْلَ أُونُو جَمِيعًا، ثُمَّ تُرْسِلَ قَلْبَكَ فِي حُشُودِهِمْ لِيَدُلَّكَ عَلَى ابْنَتِكَ الْوَحِيدَةَ، الَّتِي لَمْ وَلَنْ تُنْجِبَ غَيْرَهَا.

١٨١. **تسيجوه**: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ التَّشَفِّي يَا هَارْمِنْ. أَخْبِرْنِي مَنْ هِيَ ابْنَتِي!

١٨٢. **هَارْمِنْ**: أَرَأَيْتَ يَا حَاكِمَ أُونُو؟ مَازِلْتَ، رَغْمَ عِنَادِكَ، فِي حَاجَةٍ إِلَيَّ.

١٨٣. **تسيجوه**: (**يُمْسِكُ هَارْمِنْ مِنْ تَلابِيبِهِ**) تَكَلَّمْ يَا هَارْمِنْ!

١٨٤. **هَارْمِنْ**: رُوَيْدَكَ يَا تْسِيجُوه، سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ. لا تَكُنْ عَجُولاً هَكَذَا.

١٨٥. **تسيجوه**: (**يُشْهِرُ خِنْجَرَهُ**) أَيُّهَا الْكَاهِنُ! لا تَسْتَنْفِرْ غَضَبِي فَرُبَّمَا قَتَلْتُكَ.

١٨٦. **هَارْمِنْ**: (**بوقار وتَمَكُّنٍ**) غَدًا! غَدًا يَا حَاكِمِي الرَّهِيبُ! إِنِّي أَدْعُوكَ هُنَا فِي مَعْبَدِي الْقَدِيمِ هَذَا؛ شَاهِدِ الْوِلادَةِ الْمُنْكَرَةِ، كَيْ نَسْأَلَ لَنَا النُّجُومَ الصَّفْحَ وَالصَّفَاءَ، وَنَشْرَبَ خَمْرَ الْمَاضِي سَوِيًّا.

١٨٧. **تسيجوه**: وَلِمَ لَيْسَ الآنَ يَا هَارْمِنْ؟ مَاذَا تُدَبِّرُ مِنْ حِيَلٍ وَمَهَالِكْ؟

١٨٨. **هَارْمِنْ**: سَتَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ غَدًا. وَلَنْ يَخْطَفَكَ الْمَوْتُ نَفْسُهُ، قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ ابْنَةَ الْخَطِيئَةِ الْجَمِيلَةْ؛ ضَحِيَّةَ الْخِسَّةِ وَالْوَضَاعَةِ.

إظلام

المشهد الرابع

بَيْتُ بَانْدَا: إِيبُور فِي نِقَاشٍ مَعَ أَخِيهِ مَارْبُو. إِيبُور يَشْرَبُ.

١٨٩. **مَارْبُو**: أَنْتَ إِذَنْ تَرَى فِي غَيْبُوبَتِكَ كُلَّ الْحِكْمَةِ.

١٩٠. **إِيبُور**: أَيَّةَ حِكْمَةٍ أَيُّهَا الأَحْمَقُ؟ لَيْسَ فِي أُونُو شَيْءٌ بِهَذَا الْمَعْنَى.

١٩١. **ماربو**: طَبْعًا. السُّكَارَى مِثْلُكَ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَوَاطِنِ الأُمُورِ.

١٩٢. **إيبور**: دَعْكَ مِنْ تَعْبِيرَاتِكَ الفَخْمَةِ يا مَارْبُو، وَلْتَعْلَمْ أَنَّ أَخَاكَ إِيبُورَ يَسْكَرُ لِشَيْءٍ آخرَ، أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

١٩٣. **ماربو**: (**بِمَلَلٍ**) مَا هُوَ إِذَنْ؟

١٩٤. **إيبور**: التَّسَامِي. إنِّي أتسامَىَ فَوْقَ تَفَاهَاتِ الْحَمْقَى. فَمَثَلاً فِي بيْتِنَا هذَا القَذِرِ الفَقِيرِ، أَنَا لا عَمَلَ لِي سِوَىَ الخَمْرِ والضَّيَاعِ. وَأَنْتَ غَارِقٌ فِيمَا تَقْرَأُ. وَتَظُنُّ الْعَالَمَ مَحْضَ حِكَمٍ وَحُرُوفٍ بَلْهَاءَ يُمْكِنُ أَنْ تُصْلِحَ أَحْوَالَ الفُقَرَاءِ وتُطْعِمُهُمْ. أَمَّا أَخُوكَ حُورِيمُ، فَرُبَّمَا كَانَ أَحْكَمَنَا جَمِيعًا. إِنَّهُ يَكِدُّ وَيَكْدَحُ مُخْلِصًا فِي الْحُقُولِ، ولَكِنْ مِنْ أَجْلِ الْحَمْقَى. ثُمَّ أُمُّكَ الَّتِي لا أَعْرِفُ مَا تَسْعَى لأَجْلِهِ. لكِنَّهُ يبدُو شَيْئًا خَطِيرًا. (**يَضْحَكُ سَاخِرًا**) لأَنَّهَا قَدْ عَجِزَتْ تَمَامًا حَتَّى لَجَأَتْ أَخِيرًا للنُّجُومِ الْجَبَّارَةِ الَّتِي يُكَلِّمُهَا الكَاذِبُ ... أَعْنِي الْكَاهِنُ هَارْمِنْ. (**بَيْنَمَا مَارْبُو يَتَأَمَّلُهُ سَاخِطًا**) هَكَذَا نَحْنُ جَمِيعًا فِي هَذَا القَبْرِ الْجَمِيلِ، لا أَحَدَ يَفْهَمُ شَيْئًا. (**بِجِدِّيَّةٍ شَدِيدَةٍ**) رَغْمَ شُعُورِي الدَّائِمِ بِأَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا مَفْقُودًا يَسْتَحِقُّ الْفَهْمَ والتَّأَمُّلَ.

١٩٥. **مَارْبُو**: أَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي أَفْهَمُهُ أَنَا جَيِّدًا، فَهُوَ أَنَّكَ تَسْتَهْلِكُ عُمْرَكَ. تُفْنِيهِ فِي لا شَيْءٍ.

١٩٦. **إِيبُور**: وَهَذَا أَيْضًا تَعْبِيرُ فَخْمٌ. هَلْ تَدُلُّنِي إِذَنْ عَلَى طَرِيقَةٍ صَائِبَةٍ أَحْفَظُ بِهَا عُمْرِيَ مِنَ الْفَنَاءِ؟

١٩٧. **مَارْبُو**: ... ...

١٩٨. **إِيبُور**: (**بَعْدَ صَمْتٍ**). لا جوَابَ. وإِذَنْ، أَيًّا مَا تَكُونُ الطَّرِيقَةُ الَّتِي نَحْيَا بِهَا، فَالْعُمْرُ يَهْلَكُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ. (**يَشْرَبُ**). وَعَلَى كُلٍّ فَلَسْتُ أَرَى فِي عُمْرِي كَنْزًا ثَمِينًا؛ مَادُمْتُ أَعِيشُ فِي مَدِينَتِكُمْ.

١٩٩. **مَارْبُو**: مَدِينَتِنَا؟ أَلَسْتَ مِنْهَا أَيُّهَا السِّكِّيرُ؟

٢٠٠. **إِيبُور**: لا. لَسْتُ مِنْهَا يَا مَارْبُو الصَّغِيرُ. إِنَّ رُوحِي تَعِيشُ هُنَاكَ. (**حَالِمًا مُتَأَلِّمًا بِعَيْنَيْنِ دَامِعَتَيْنِ**). حَيْثُ لا قُيُودَ بَلْهَاءَ، لا فَقْرَ ولا وُجُوهَ قَذِرَةً. هُنَاكَ بَعِيدًا بَعِيدًا. (**بِمُعَانَاةٍ**). حَيْثُ النَّاسُ يَعْرِفُونَ مَا يُرِيدُونَ. يَعِيشُونَ

بِدَاخِلِ الْحَيَاةِ، فِي عُمْقِهَا. يَصْنَعُونَهَا لأَنْفُسِهِمْ. (**يُفِيقُ**). لا خَارِجَهَا كَمَا يَفْعَلُ الْبُلَهَاءُ.

٢٠١. **مَارْبُو**: دَعْنَا نَعِشْ نَحْنُ خَارِجَ الْحَيَاةِ وَعِشْ أَنْتَ بِدَاخِلِهَا. بَدَلاً مِنْ تَبْدِيدِ أَمْوَالِ أُمِّكَ فِي خَمْرِكَ الْعَفِنَةِ.

٢٠٢. **إِيبُور**: لا حَيَاةَ هُنَا أَيُّهَا الأَحْمَقُ. الْحَيَاةُ فِي مَدِينَتِكُمْ تَعْنِي السُّكُونَ والنَّوْمَ. والسُّكُونُ والنَّوْمُ هُمَا الابْنَانِ الشَّرْعِيَّانِ لِلْمَوْتِ. أَمَّا أَنَا، فَمَازِلْتُ فِي أَبْعَدِ مَا يَكُونُ عَنْ الْمَوْتِى.

٢٠٣. **مَارْبُو**: تَتَكَلَّمُ عَنْ الْمَوْتَى وَأَنْتَ إِمَّا نَائِمٌ أَوْ غَائِبٌ عَنْ الدُّنْيَا؟

٢٠٤. **إِيبُور**: (**يَضْحَكُ**). أَنْتَ إِذَنْ لَمْ تَفْهَمْنِي بَعْدُ.

٢٠٥. **مَارْبُو**: أَفْهِمْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ.

٢٠٦. **إِيبُور**: إِنَّ نَوْمِي أَوْ سُكْرِي لَيْسَا مِنْ أَبْنَاءِ الْمَوْتِ. إِنَّهُمَا فَقَطْ مَحْضُ طَرِيقَةٍ لِلْخُرُوجِ مِنْ أُونُو النَّائِمَةِ. أَنَا أَنَامُ بَيْنَمَا النَّاسُ بِأُونُو يَمُوتُونَ صَمْتًا. أَنَا أَسْكَرُ حِينَ أَرَاهُمْ يَتَحَوَّلُونَ بِفِعْلِ الْفَقْرِ وَالْحُمْقِ أَصْنَامًا تَعَافُهَا الْعُيُونُ. (**صَمْتٌ - يَنْظُرُ لِمَارْبُو**). بِالطَّبْعِ أَنْتَ لا تَفْهَمُ شَيْئًا.

٢٠٧. **مَارْبُو**: ولا أَظُنُّ أَحَدًا يَفْهَمُكَ.

٢٠٨. **إِيبُور**: لأَنِّي لا أَفْهَمُ نَفْسِي. (**يَضْحَكُ**). لا أَحَدَ يَفْهَمُ أَحَدًا. لا شَيْءَ مَفْهُومٌ بِالْمَرَّةِ. وإِذَنْ، فالْكُلُّ جَاهِلٌ. كُلُّنَا جُهَلاءُ يَا صَغِيرِيَ الْقَبِيحْ.

٢٠٩. **بَانْدَا**: (**تَدْخُلُ**). أَأَنْتَ هُنَا يَا قَذِرُ؟

٢١٠. **إِيبُور**: (**يَخْتَبِئُ خَلْفَ مَارْبُو**). لا. لَسْتُ هَنَا يَا أُمَّنَا الْعَجُوزُ.

٢١١. **بَانْدَا**: اخْرَسْ! (**تَجْرِى إِلَيْهِ وَتُمْسِكُ بِهِ وَتَدْفَعُهُ وَتَجْذِبُهُ بِقَسْوَةٍ**). اتْرُكْ هَذِهِ الزُّجَاجَةَ. لَقَدْ لَوَّثْتَ الْبَيْتَ بِرَائِحَتِكَ الْعَفِنَةِ. أَلا تَغْتَسِلُ مِنْ هَذَا النَّتَنِ؟

٢١٢. **مَارْبُو**: دَعِيهِ يَا أُمِّي. إِنَّهُ هُنَاك. حَيْثُ لا وُجُوهَ قَذِرَةْ.

٢١٣. **إِيبُور**: الآنَ أَصْبَحُ مَوْضُوعًا لِلسُّخْرِيَةِ؟ حَسَنٌ. سَأَتْرُكُ لَكُمُ الْبَيْتَ بِرَائِحَتِي. (**يَهِمُّ بِالانْصِرَافِ**).

٢١٤. **بَانْدَا:** (**تَلْقِفُهُ مِنْ قَفَاهُ**). تَعَالَ هُنَا. مَتَى تُفِيقُ مِنْ غِيَابِكَ هَذَا؟ كَلِّمْنِي!

(**يُحَاوِلُ التَّخَلُّصَ مِنْ قَبْضَتِهَا عَبَثًا**). تَكَلَّمْ! إِلَى مَتَى سَأَعِيشُ مَعَ حَيَوانٍ عَدِيمِ النَّفْعِ؟ قُلْ شَيْئًا بَدَلاً مِنْ هَذَا الصَّمْتِ. (**وَقَدْ تَرَكَ إِيبُورُ جَسَدَهُ مُسْتَسْلِمًا لِعُنْفِ أُمِّهِ**). إِنَّ مَنْ يُطْعِمُونَ كَلْبًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ. أَجِبْنِي! (**تَخْطِفُ الزُّجَاجَةَ مِنْ يَدِهِ**). هَلْ أَدُقُّ رَأْسَكَ بِزُجَاجَتِكَ هَذِهِ فَأَسْتَرِيحَ مِنْكَ؟ (**تَقْذِفُ بِمُحْتَوَيَاتِ الزُّجَاجَةِ فِي وَجْهِهِ**).

٢١٥. **إِيبُور**: (**مُنْفَعِلاً**). هَيَّا افْعَلِيهَا يَا أُمِّي. أَرِيحِينِي مِنْ وُجُوهِكُمُ الْقَدِيمَةِ. إِنْ كُنْتُمْ قَدْ مَلَلْتُمْ حَيَاتِي بَيْنَكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنِّي مَلَلْتُهَا أَكْثَرَ مِنْكُمْ. نَعَمْ. مَلَلْتُ الْعَيْشَ فِي هَذَا الْقَبْرَ الدَّافِئَ. مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي بِحَقِّ هَذَا الْيَوْمِ؟

٢١٦. **بَانْدَا**: (**لاهِثَةً بَاكِيَةً حَانِيَةً مَعًا**). أُرِيدُكَ أَنْتَ. أُرِيدُ وَلَدِيَ الْعَاقِلَ إِيبُورْ. أَنْتَ .. أَنْتَ لا تَدْرِي كَمْ ضَحَّيْتُ مِنْ أَجْلِ الزَّوْجِ وَالْوَلَدِ. وَمَازِلْتُ أُضَحِّي. وَسَأَبْقَى كَذَلِكَ حَتَّى أَرَاكَ كَمَا أُحِبُّ.

٢١٧. **إِيبُور**: (**مُنْفَجِرًا لاهِثًا بِشِدَّةٍ مِمَّا يَكْبِتُهُ مِنَ انْفِعَالاتٍ**) وَكَيْفَ تُرِيدِينَنِي يَا أُمِّي؟ كَيْفَ كَيْفَ؟؟ أَنَا لا أَفْهَمُ مِنْكِ شَيْئًا، لا أَفْهَمُ. لَقَدْ فَعَلْتُ كُلَّ مَا تَطْلُبِينَ. كُتُبِ الْحِكْمَةِ الْبَلْهَاءِ الَّتِي كَتَبَهَا الْكَاهِنُ هَارْمِنْ، أَحْفَظُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ. وَلَكِنِّي لَمْ أَنْتَفِعْ بِهَا وَلَمْ تَقْنَعِي. تَعَلَّمْتُ الرِّمَايَةَ وَالنِّزَالَ بِالسَّيْفِ وَهَزَمْتُ الفِرْسَانَ، لَكِنِّي لَمْ أَنْتَفِعْ وَلَمْ تَقْنَعِي. مَازِلْتِ تَطْلُبِينَ شَيْئًا أَجْهَلُهُ.

٢١٨. **بَانْدَا**: وَسَأَظَلُّ أَطْلُبُ وَلَنْ أَمَلَّ. لأَنَّكَ كُلُّ أَمَلِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. (**بِتَوَدُّدٍ**). وَلَدِي. إِنِّي... إِنِّي أُعِدُّكَ لأَفْضَلِ مَا تَحْلُمُ بِهِ الأُمَّهَاتُ لأَبْنَائِهِنَّ.

٢١٩. **إِيبُور**: لَدَيْكِ اثْنَانِ مِنَ الأَبْنَاءِ غَيْرِي. (**لِمَارْبُو**). خُذِي هَذَا الْمُتَكَلِّمَ. إِنَّ لَهُ لِسَانًا يَقْطَعُ الْحَدِيدَ.

٢٢٠. **بَانْدَا**: كِلاكُمَا عِنْدِي أَغْلَى مِنْ حَبَّتَيْ عَيْنَيَّ. لَكِنَّكَ يَا إِيبُورُ...

٢٢١. **إِيبُور**: ... الْوَحِيدُ مِنْ أَبْنَائِكِ الَّذِي يُشْبِهُ أَبَاكِ الْحَاكِمَ جَامْرَا الْمَجِيدِ. لَكِنَّكِ لا تَعْلَمِينَ أَنِّي أَكْرَهُ جَامْرَا هَذَا بِأَشَدَّ مِمَّا أَكْرَهُ الْمَوْتَ...

٢٢٢. **بَانْدَا**: (**مُحَذِّرَةً**). إِيبُورُ..!

٢٢٣. **إِيبُور**: (**مُسْتَرْسِلاً**). لأَنِّي أَرَى فِيهِ لَعْنَةً لَحِقَتْ بِنَا مِنَ الْمَاضِي. فَإِلَى مَتَى سَتَظُنِّينَ أَنِّي رَاغِبٌ فِي التَّشَبُّهِ بِهِ؟؟

٢٢٤. **بَانْدَا**: (**بِتَوَسُّلٍ وَقَدْ أَعْيَتْهَا الحُجَجُ**). وَلَدِي! يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ أَنِّي...

٢٢٥. **إيبُوُر**: (**مقاطعا**). أُمِّي أَنَا أُدْرِكَ كُلَّ شَيْءٍ. أُدْرِكُ مَا عِنْدَكِ وَمَا عِنْدَ الْفُقَرَاءِ بِأُونُو. أَعْلَمُ أَنَّكُمْ جَمِيعًا تُعَانُونَ.

٢٢٦. **بَانْدَا**: ولَكِنَّكَ تَزِيدُ مِنْ عَنَائِي بِانْصِرَافِكَ إِلَى سُوَيْدَا؛ هَذِهِ النَّاسِلَةِ مِنْ صُلْبِ الدَّقَّانِ هِيبَانُو. مَنْ دَفَنَ أَبَاكَ وَجَدَّكَ.

٢٢٧. **إيبُوُر**: وَأَعْلَمُ أَيْضًا مَا تَحْمِلِينَ مِنْ بُغْضٍ لِسُوَيْدَا. وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَاكِمَ تْسِيجُوُهْ يَجِبُ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يَمُوُتَ، لأَنَّهُ أَجَاعَ النَّاسَ وَأَصَابَهُمْ عَهْدُهُ بِالْفَقْرِ والْفَاقِةِ. (**يَدْخُلُ حُورُيم**). وَأَعْلَمُ أَنَّ أَخِي حُورُيمُ يَكِدُّ وَيَكْدَحُ فِي الْحُقُولِ لأَجْلِنَا وَنَحْنُ لاهُوُنَ فِي لا شَيْءٍ. وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ يَقُوُلُونَ عَنِّي إِنَّ أُمِّي هِيَ الَّتِي تُنْفِقُ عَلَيَّ. وَأَنَّكِ تَنْحَدِرِينَ مِنْ صُلْبِ جَامْرَا الْمَجِيدِ، لَكِنَّ النَّاسَ تَخَاطَفُونَكِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي فِي مُسَابَقَةِ الْمَوْتِ لأَجْلِ الْحُكْمِ. وَأَعْلَمُ وَأَعْلَمُ وَأَعْلَمُ وَلَكِنْ...

٢٢٨. **بَانْدَا**: (**وَقَدْ أَبْكَاهَا مَا قَالَهُ إيبُوُر**). وَلَكِنْ مَاذَا يَا إِيبُوُر؟ لَقَدْ ذَكَرْتَ كُلَّ هُمُومِ أُمِّكَ الْمِسْكِينَةِ.

٢٢٩. **إيبُوُر**: مَاذَا بَعْدَ الْعِلْمِ بِكُلِّ هَذَا يَا أُمِّي؟ مَاذَا أَمْلِكُ لَكُمْ أَنَا أَيُّهَا الْمُتَأَلِّمُونَ؟؟ مَاذَا تَرَيْنَ أَنِّي قَادِرٌ عَلَى فِعْلِهِ؟

٢٣٠. **بَانْدَا**: أَنْ تُصْبِحَ حَاكِمَ أُونُو. (**تَثْبُتُ اللَّقْطَةُ قَلِيلاً ثُمَّ**)

إظلام

المشهد الخامس

في المعبد ـ هَارْمِنْ وتسيجوه.

٢٣١. **تسيجوه**: وَبَعْدُ يَا هَارْمِنْ؟ هَاتِ كُلَّ مَا عِنْدِكَ.

٢٣٢. **هَارْمِنْ**: لَقَدْ عَصَيْتَنِي يَا تْسِيجُوه. تَنَاسَيْتَ أَفْضَالِي عَلَيْكَ.

٢٣٣. **تسيجوه**: لا فَضْلَ لَكَ عَلَيَّ أَيُّهَا الْكَاهِنُ. أَنَا حَاكِمُ أونُو وَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ.

٢٣٤. **هَارْمِنْ**: (**يُقَدِّمُ لَهُ كَأْسًا**) اشْرَبْ. اشْرَبْ يَا تْسِيجُوه وَأَخْبِرْنِي كَيْفَ غَدَوْتَ الْحَاكِمَ.

٢٣٥. **تسيجوه:** (**يَقْذِفُ الْكَأْسَ فِي حَلْقِهِ دُفْعَةً وَاحِدَةً**) لَقَدْ صَنَعْتَ أَنْتَ الطُّقُوسَ، وَمَشَيْتُ أَنَا حَتَّى آخِرِهَا. وَقَفْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا، لا طَعَامَ لِي غَيْرَ لِسَانِ الْحَاكِمِ جَامْرَا. قُلْتَ لِي: "اقْتُلْ مُنَافِسِيكَ فِي الْحُكْمِ." فَقَتَلْتُهُمْ. وَمَعَهُمْ كَانَ زَوْجُ بَانْدَا الضَّعِيفُ. قُلْتَ لِي: "اغْتَسِلْ بِدَمِ عَذْرَاءَ جَمِيلَةٍ." فَذَبَحْتُهَا واغْتَسَلْتُ. قُلتَ لِي: "كُنْ قَاسِيًا جَبَّارًا لِيَهَابَكَ النَّاسُ." فَكُنْتُ.

٢٣٦. **هَارْمِنْ:** ثُمَّ امْتَدَّتْ قَسْوَتُكَ لِتَنَالَنِي أَنَا أَيْضًا. تَطَاوَلْتَ، فَجَاوَزْتَ كُلَّ الْخُشُوعَ بِعَبْدِنَا. شَرَعْتَ يَوْمًا مَا فِي قَتْلِي.

٢٣٧. **تسيجوه:** حِينَ أَرَدْتَ أَنْ أَكُونَ وَسِيلَتَكَ فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى أونُو. حِينَ أَرَدْتَ أَنْ أَبْدُوَ فِي نَظَرِ النَّاسِ جَلادًا كَيْ يَرْكَنُوا إِلَيْكَ لِتُكَلِّمَ لَهُمُ النُّجُومَ؛ فَيَكْرَهُونَنِي وَيُحِبُّونَكَ. يَلْعَنُونَنِي وَيُبَارِكُونَكَ بِالنُّذُورِ والقَرَابِين.

٢٣٨. **هَارْمِنْ:** أَمَا وَقَدْ فَهِمْتَ ذَلِكَ؛ فَلْتَعْلَمْ يَا تسِيجُوه أَنِّي أَنَا الْكَاهِنُ هَارْمِنْ، سَاحِرُ الْمَدِينَةِ وَدَجَّالُهَا. أَقُولُهَا لَكَ يَا تسيجُوه، أَنْتَ تَابِعِي. وَبِرَغْمِ عِنَادِكَ، فَقَدْ مَشِيتَ فِي طَرِيقٍ رَسَمْتُهُ لَكَ مُسْبَقًا. صِرْتَ الْحَاكِمَ. كَرِهَكَ النَّاسُ، وَتَمَنَّوْا أَنْ تَرْحَلَ عَنْهُمُ الْيَوْمَ لا غَدًا. أَصْبَحْتَ جَلادَهُمْ رَغْمَ رَفْضِكَ ذَلِكَ. بَغَّضْتُهُمْ فِيكَ وَفِي مَآتِيكَ. اعْلَمْ يَا تِسِيجُوه أَنِّي أَنَا الْمُسَيِّرُ لأُمُورِ الْمَدِينَةِ الْعَتِيقَةِ وِفْقَ مَشِيئَتِي. وَلِي أَنْ أُمْسِكَ عَلَيْكَ حَتَّى حَيَاتَكَ. (**يُعْطِيهِ كَأْسًا آخَرَ**)

٢٣٩. **تسيجوه:** (**يَسْكُبُ الْكَأْسَ فِي جَوْفِهِ**) مَنْ هِيَ ابْنَتِي أَيُّهَا الْقَادِرُ؟

٢٤٠. **هَارْمِنْ:** سَتَعْرِفُهَا يَا تِسِيجُوه. وَسَتَعْجَبُ حَقًّا كَمَا عَجِبْتُ أَنَا؛ كَيْفَ يَكُونُ الْعَارُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَمَالِ الْوَدِيعِ عِنْدَ ابْنَتِكَ. لَكِنَّكَ سَتَخْرُجُ مِنْ مَعْبَدِي وَقَدْ أَصَابَتْكَ اللَّعْنَةُ الْقَاتِلَةُ، جَزَاءَ وِزْرِكَ الْقَدِيمِ.

٢٤١. **تسيجوه:** (**بِنَفَادِ صَبْرٍ**) مَنْ هِيَ يَا هَارْمِنْ؟ تَكَلَّمْ!

٢٤٢. **هَارْمِنْ:** مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا؛ وَهِي عُمْرُ ابْنَتِكَ الْجَمِيلَةِ؛ جَاءَتْنِي بَانْدَا، ابْنَةَ جَامْرَا الْمَجِيدِ، تَحْمِلُ فِي بَطْنِهَا نُطْفَةَ مَائِكَ الآسِنِ. فَآوَيْتُهَا حَتَّى وَضَعَتْهَا وَانْطَلَقَتْ لا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ. أَوَتَدْرِي مَتَى كَانَ ذَلِكَ؟ كَانَ يَوْمَ إِطْلالَةِ نَجْمِنَا الأَكْبَرِ الَّذِي أَمَرَنِي أَلا أَقْتُلَهَا فَلَبَيْتُ أَوَامِرَهُ، بَلْ وَأَسْمَيْتُهَا بِاسْمِهِ أَيْضًا.

٢٤٣. **تسيجوه:** النَّجْمُ الأَكْبَرُ؟ (**مُسْتَنْتِجًا**) سُوَيْدَا؟

٢٤٤. **هَارْمِنْ:** نَعَمْ. هِيَ سُوَيْدَا الرَّقِيقَةُ. والآنَ يَا تْسِيجُوه، هَلْ وَجَدْتَ ضَالَّتَكَ الْمَنْشُودَةَ؟

٢٤٥. **تسيجوه:** (**وَقَدْ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ مَشَاعِرُهُ**) سُوَيْدَا؟! (**ثُمَّ مُسْتَدْرِكًا**) ولَكِنِّي أَرْتَابُ فِي كَلامِكَ أَيُّها الكَاهِنُ. علَّهَا حِيلَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ صَنْعِكَ.

٢٤٦. **هَارْمِنْ:** فَاتَ أَوَانُ الْحِيَلِ يَا تْسِيجُوْهْ. لَقَدْ وَضَعَتْهَا بَانْدَا كَارِهَةً، وَرَجَتْنِي أَنْ أَقْتُلَهَا. ولَكِنِّي وَبِأَمْرِ النَّجْمِ سُوَيْدَا، أَعْطَيْتُهَا لِلدَّقَّانِ الْعَقِيمِ هِيبَانُو. عَاشَتْ ابْنَتُكَ فِي الْمَقَابِرِ فَقِيرَةً بَائِسَةً، بَيْنَمَا أَنْتَ تَنْعَمُ فِي قَصْرِكَ كَالطَّاوُوسِ الْهَرِمِ، لا هَمَّ لَكَ غَيْرَ مَلَذَّاتِكَ. (**بَيْنَمَا يَدُ هَارْمِنْ تُخْرِجُ مِنْ نِطَاقِهِ كِيسَ مَسْحُوقِ الثَّمَرَةِ الْمَلْعُونَةِ: دُخَانُهَا قَاتِلٌ**).

٢٤٧. **تْسِيجُوْهْ:** (**يُعَانِي غَرَابَةَ مَشَاعِرِهِ**). سُوَيْدَا! سُوَيْدَا؟! (**الْكَاهِنُ يُلْقِي بِالْمَسْحُوقِ إِلَى نَارِ الْمَوْقِدِ فَيَتَصَاعَدُ الدُّخَانُ كَثِيفًا. تْسِيجُوْهْ يَهِمُّ بِالْخُرُوجِ فَيَلْفَحُهُ الدُّخَانُ فَإِذَا بِهِ يَبْدَأُ فِي الدَّوَرَانِ حَوْلَ الْمَوْقِدِ بِلا إِرَادَةٍ**). ابْنَتِي!! ابْنَتِي سُوَيْدَا...!!؟؟

٢٤٨. **هَارْمِنْ:** (**بِتَشَفٍّ**). لا وَقْتَ هُنَاكَ يَا تْسِيجُوْهْ. حَتَّى ولا لَحْظَةٍ لِتُعَانِقَ فِيهَا ابْنَةَ الْخَطِيئَةِ.

٢٤٩. **تْسِيجُوْهْ:** (**يَسْعِلُ**). بَلْ سَأَكُونُ أَطْوَلَ مِنْكَ عُمْرًا. مَا هَذَا الدُّوَارَ؟ مَاذَا فِي خَمْرِكَ أَيُّهَا الدَّجَّالُ؟ (**هَارْمِنْ يَضْحَكُ مُهَيْمِنًا**). أَقَتَلْتَنِي؟

٢٥٠. **هَارْمِنْ:** لَيْسَ فِي الْخَمْرِ شَيْءٌ وَحَقِّ تْسِيجُوْهْ الْمَجِيدِ. إِنْ شِئْتَ فَاسْأَلْ عَمَّا فِي الْهَوَاءِ.

٢٥١. **تْسِيجُوْهْ:** (**سَيَظَلُّ يَدُورُ فِي الدُّخَانِ حَتَّى يَسْقُطَ ـ يَسْعِلُ**). أَهَذَا الدُّخَانُ؟

٢٥٢. **هَارْمِنْ:** نَعَمْ هُوَ يَا حَاكِمِي الْبَذِيءْ. أَنْتَ تَمُوتُ يَا تْسِيجُوْهْ. فَحِينَ تَحْتَرِقُ الثَّمَرَةُ الْمَلْعُونَةُ، فَإِنَّ دُخَانَهَا يُصْبِحُ سِلاحَ هَارْمِنْ الْفَتَّاكِ. مُتْ يَا تْسِيجُوْهْ!

٢٥٣. **تْسِيجُوْهْ:** أَقَتَلْتَنِي يَا هَارْمِنْ؟ (**صَائِحًا ـ هَارْمِنْ يَضْحَكُ**). أَيُّهَا الْحُرَّاسُ! يَا دُوشِير!! اقْتُلُوا الْكَاهِنَ الْقَاتِلَ.

٢٥٤. **هَارْمِنْ:** (**بَعْدَ ضِحْكَةِ الْمُنْتَصِرِ**). لَنْ يَسْمَعَكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْفِ الْجُدْرَانِ السَّمِيكَةِ. (**بِتَشَفٍّ**). مُتْ يَا تْسِيجُوْهْ!

٢٥٥. **تْسِيجُوُهْ**: (**يَدُورُ وَيَسْعِلُ وَقَدْ بَدَأَ الْوَهَنُ يَدِبُّ فِي أَوْصَالِهِ**). سَنَمُوتُ كِلانَا يَا هَارْمِنْ. إنَّكَ تَسْتَنْشِقُ مَعِي.

٢٥٦. **هَارْمِنْ**: أَمُوتُ؟! (**يَضْحَكُ مُنْتَشِيًا**). لَقَدْ عَانَقَ هَذَا الدُّخَانُ صَدْرِي مُنْذُ غَدَوْتُ كَاهِنَكُمُ التَّقِيَّ. إنَّهُ لا يُمِيتُ الْكُهَّانَ أَيُّهَا الحَاكِمُ. أَرَأَيْتَ؟ الكُهَّانُ أَعْلَى دَرَجَةً مِنَ الْحُكَّامِ. إنَّهُمْ لا يَمُوتُونَ أَبَدًا كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ.

٢٥٧. **تْسِيجُوُهْ**: سُوَيْدَا!! ابْنَتِي الوَحِيدَةُ! لِمَاذَا لَمْ أُنْجِبْ غَيْرَهَا رَغْمَ زَوْجَاتِي الْكَثِيرَاتِ أَيُّهَا اللَّئِيمُ؟

٢٥٨. **هَارْمِنْ**: (**يَضْحَكُ**). عُذْرًا يَا تْسِيجُوُهْ! إنَّهُ شَرَابِيَ الْخَبِيثُ الْمُلَوَّثُ. لَقَدْ أَسْقَيْتُكَ شَرَابًا يَقْطَعُ عِرْقَكَ، مُنْذُ غَدَرْتَ ببَانْدَا، فَلا يَمْتَدُّ صُلْبُكَ فِي الأَرْضِ إلا بِابْنَةِ السِّفَاحِ، سُوَيْدَا البَرِيئَةِ.

٢٥٩. **تْسِيجُوُهْ**: آآآهٍ مِنْ كَيْدِكَ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ!!

٢٦٠. **هَارْمِنْ**: (**يُمْعِنُ فِي ضَحِكَاتِهِ الْمُنْتَشِيَةِ بِالنَّصْرِ**). أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَكُونُ انْتِقَامُ الْكَهَنَةِ أَيُّهَا السَّفِيهُ؟ لَقَدْ لَعِبْتُ بِكَ لُعْبَتِي كَامِلَةً. وَأَنْتَ لاهٍ فِي عِنَادِكَ، وَاهِمٌ أَنَّكَ تُرْهِبُنِي. تُرْهِبُ السَّيِّدَ المُهَابَ فِي مَدِينَةِ الأَشْبَاحِ النَّائِمَةِ.

٢٦١. **تْسِيجُوُهْ**: (**وَقَدْ تَلاشَى الدُّخَانُ - يَسْقُطُ لاهِثًا**). سُوَيْدَا! سُوَيْدَا يَابْنَةَ تْسِيجُوُهْ!! تَعَالَيْ كَيْ أُعْلِنَ فِي النَّاسِ أَنَّكِ ابْنَتِي.

٢٦٢. **هَارْمِنْ**: لَنْ يَسْمَعَكَ أَحَدٌ يَا تْسِيجُوُهْ. أَنْتَ الآنَ بِلا صَوْتٍ. إنَّكَ تَمُوتُ وَحِيدًا وَأَنْتَ الْحَاكِمُ. مُتْ كَمَا أَرَادَ لَكَ سَيِّدُكَ الكَاهِنُ هَارْمِنْ. مُتْ كَيْ أَقُصَّ لِسَانَكَ لِطُقُوسِيَ القَدِيمَةِ فِي مُسَابَقَةِ المَوْتِ، كَيْ يَأْكُلَهُ أَحَدُ الضَّالِينَ، الَّذِينَ أَصَابَتْهُمْ لَعْنَةُ الإِكْلِيلِ. الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَصَائِرَ أَلْسِنَتِهِمْ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ. (**يَضْحَكُ بِشَرَاسَةٍ**). إنَّ هَارْمِنْ، هُو صَاحِبُ الطُّقُوسِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُهَابَةِ فِي أُونُو الْعَتِيقَةِ.

٢٦٣. **تْسِيجُوُهْ**: (**يُتَمْتِمُ وَقَدْ أَلْهَاهُ الْوَهَنُ عَمَّا حَوْلَهُ**). سُوَيْدَا! سُوَيْدَا!

٢٦٤. **بَانْدَا**: (**تَدْخُلُ حَامِلَةً قُرْبَانًا**). هَارْمِنْ! (**تُبْصِرُ تْسِيجُوُهْ السَّاقِطَ أَرْضًا**). تْسِيجُوُهْ؟! (**بِشَفَقَةٍ بَاطِنُهَا الشَّمَاتَةُ وَالْحِقْدُ**). مَا بِكَ يَا حَبِيبِيَ الْقَدِيمَ؟ هَلْ أَنْتَ مَرِيضٌ؟

٢٦٥. **هَارْمِنْ**: بل إنه يموت يا بَانْدَا. هذا أول الوفاء بوعدي لك. (**ينسحب داخلا لعمق الْمَعْبَد ليخلي سبيلا للتشفي والضغينة**)

٢٦٦. **تْسِيجُوُهْ**: (**يَتَعَرَّفُ عَلَيْهَا**). بَانْدَا! (**مُرْهَقًا يُغَالِبُ ضَعْفَهُ**). سَامِحِينِي يَا..

٢٦٧. **بَانْدَا**: (**بِنَفْسِ الرِّقَّةِ الشَّامِتَةِ**). ذَاكَ مُحالٌ يَا حَبِيبِي. كِلانَا فَاحِشٌ آثِمٌ. كِلانَا قَدْ دَنَّسَ جَسَدَهُ بِجَسَدِ الآخَرِ.

٢٦٨. **تْسِيجُوُهْ**: اسْمَعِينِي يَا بَانْدَا ...

٢٦٩. **بَانْدَا**: اسْمَعْنِي أَنْتَ يَا مُعَذِّبِي! يَا بَغِيضَ فِرَاشِي!!

٢٧٠. **تْسِيجُوُهْ**: دَعِينَا مِنَ الْمَاضِي.

٢٧١. **بَانْدَا**: الْمَاضِي لَمْ يَرْحَلْ بَعْدُ. مَادَامَ كِلانَا يَتَنَفَّسُ بِصُعُوبَةٍ، فَالْمَاضِي لَمْ يَرْحَلْ. مَا دُمْنَا نَتَبَادَلُ هَذَا الْبُغْضَ الأَسْوَدَ فَالْمَاضِي حَيٌّ. إِنْ كُنْتَ قَدْ نَسِيتَ فَلأَنَّكَ الْحَاكِمُ، لَدَيْكَ الإِكْلِيلُ يُنْسِيكَ الْمَاضِي. لَكِنِّي بَانْدَا يَا تْسِيجُوُهْ. مَازِلْتُ أَشْتَمُّ رَائِحَةَ الْعَرَقِ الدَّنِسِ عَلَى كُلِّ بُقْعَةٍ فِي جَسَدِي. مَازِلْتُ أَرَانِي رَاكِعَةً أَمَامَكَ أَطْلُبُ حَيَاةَ زَوْجِي. مَازِلْتُ أَرَى وَجْهَكَ الْمُقَطَّبَ الْجَبِينِ الْمُتَشَقِّي الْعَيْنَيْنِ يَا حَاكِمَنَا الْمَجِيدَ.

٢٧٢. **تْسِيجُوُهْ**: بَانْدَا كَفَاكِ لَغْوًا وَأَنْصِتِي، إِنِّي أَحْفَظُ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِثْلَكِ.

٢٧٣. **بَانْدَا**: (**وَقَدْ انْبَجَسَتْ أَحْزَانُ الزَّمَنِ**). أَأَكَلْتَ لِسَانَ أَبِي جَامِرًا وَغَدَوْتَ الْحَاكِمَ؟ مَرْحَى! أَقَتَلْتَ زَوْجِيَ الْمَحْبُوبَ رَغْمَ تَوَسُّلاتِي؟ مَرْحَى مَرْحَى!! أَتَذَوَّقْتَ جَمَالِيَ وَرَوَيْتَ الشَّبَقَ الْمُشْتَعِلَ بِأَعْضَائِك مِنْ شَرَفِي؟ مَرْحَى! مَرْحَى مَرْحَى يَا تْسِيجُوُهْ!! هَا أَنْتَ الآنَ تَمُوتُ ذَلِيلاً، لَكِنْ؛ هَلْ لَكَ فِي جَمَالِيَ الْبَالِي مِنْ شَيْءٍ أَخِيرٍ؟

٢٧٤. **تْسِيجُوُهْ**: (**يَسْعَلُ مُتَهَالِكًا**). بَانْدَا لا وَقْتَ هُنَاكَ فَأَنْصِتِي!

٢٧٥. **بَانْدَا**: بَلْ عِنْدَكَ وَقْتٌ كَافٍ يَا هَاتِكَ عِرْضِي. هَيَّا. إِنِّي الآنَ أَبِيعُكَ مَا تَطْلُبُ مِنْ غَيْرِ مُقَابِلٍ. هَيَّا. سُبَّنِي! عَنِّفْنِي! قُلْ لِي آخِرَ كَلِمَاتِ الْمُحْتَضَرِينَ الأَنْذَالِ.

٢٧٦. **تْسِيجُوُهْ**: إِذَنْ، هَيِّئِي قَلْبَكِ الْقَاسِي لِتَلَقِّي آخِرَ طَعَنَاتِي يَا بَانْدَا. الْمَاضِي فِعْلاً لَمْ يَرْحَلْ. وَعِنَاقُ كِلانَا فِي لَيْلاتِ الْفُحْشِ الأَسْوَدِ قَدْ أَنْجَبَ أَجْمَلَ مَا

فِي أُونُو.

٢٧٧. **بَانْدَا:** بِئْسَ مَا حَمَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْ مَائِكَ الآسِنِ! مَا حَزِنْتُ عَلَيْهِ حِينَ أَلْقَيْتُ بِهِ لِيَمُوتَ فِي ظَلامِ هَذَا الْمَعْبَدِ قَدِيمًا. وَبِرَغْمِ أَنِّي اغْتَسَلْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ، لَكِنِّي لَمْ أَشْعُرْ أَنِّي تَطَهَّرْتُ، بَلْ أَشْعُرُ بِالْعَارِ يُلاحِقُنِي وَيَرْصُدُنِي مِنْ حَيْثُ لا أَدْرِي.

٢٧٨. **تْسِيجُوُهْ:** وَسَيَبْقَى الْعَارُ لَصِيقًا بِكِ يَا بَانْدَا. لأَنَّ مَا أَنْجَبْتِ بِالْمَاضِي كَانَتْ أُنْثَى، مَازَالَتْ تَحْيَا حَتَّى الْيَوْمِ. بَلْ صَارَتْ أَجْمَلَ عَذْرَاءٍ.

٢٧٩. **بَانْدَا:** (**مَبْهُوتَةً**). مَاذَا قُلْتَ؟

٢٨٠. **تْسِيجُوُهْ:** تَحْمِلِينَ لَهَا كُلَّ كَرَاهِيَةٍ وَأَنْتِ لا تَدْرِينَ أَنَّكُمَا أُمٌّ وَابْنَتُهَا.

٢٨١. **بَانْدَا:** أَوَتَهْذِي أَيُّهَا الْمُحْتَضَرُ؟ أَوَتَعْنِي مَا تَقُولُ؟ تَكَلَّمْ!

٢٨٢. **تْسِيجُوُهْ:** ابْنَةَ الْخَطِيئَةِ حَيَّةٌ لَمْ تَمُتْ يَا بَانْدَا. وَسَتَعْرِفُ أَنَّكِ أُمُّهَا الَّتِي أَلْقَتْ بِهَا لِلْمَوْتِ قَدِيمًا.

٢٨٣. **بَانْدَا:** لا. أَنْتَ كَاذِبٌ.

٢٨٤. **تْسِيجُوُهْ:** وَسَوْفَ تَنْتَقِمُ مِنْكِ بِأَشْرَسِ مَا يكُونُ الانْتِقَامُ.

٢٨٥. **بَانْدَا:** (**تَسْتَجْمِعُ شَتَاتَ نَفْسِهَا**). مَنْ هِيَ؟ تَكَلَّمْ يَا تْسِيجُوُهْ!

٢٨٦. **تْسِيجُوُهْ:** لَنْ أَبْخَلَ عَلَى قَلْبِكِ بِصِنْفٍ جَدِيدٍ مِنَ الْعَارِ. إِنَّهَا سُوَيْدَا.

٢٨٧. **بَانْدَا:** (**مَصْعُوقَةً وَقَدْ كَانَتْ تَتَحَسَّبُ**). لاآآه. هَذِهِ تَهْوِيمَةٌ بَلْهَاءُ مِنْ مُحْتَضَرٍ قَذِرٍ.

٢٨٨. **تْسِيجُوُهْ:** الآنَ أَمُوتُ مُطْمَئِنًا، أَنَّ قَلْبَ بَانْدَا، سَيَعِيشُ مُكَابِدًا الْعَارَ، وَالأُمُومَةَ الْمُشِينَةَ.

٢٨٩. **بَانْدَا:** (**تُنَادِي**). هَارْمِنْ! إِلَيَّ أَيُّهَا الْكَاهِنُ! أَحَقًّا مَا يَقُولُ؟

٢٩٠. **هَارْمِنْ:** (**يَدْخُلُ غَامِضًا لِيُعْلِنَ بِصَوْتٍ وَقُورٍ**). سُوَيْدَا، هِيَ ابْنَةُ الأَبَوَيْنِ الآثِمَيْنِ الْفَاحِشَيْنِ، تْسِيجُوُهْ وَبَانْدَا. فَانْظُرَا مَاذَا تَصْنَعَانِ.

٢٩١. **بَانْدَا:** (**تُطْلِقُ صَرْخَةً مَذْبُوحَةً**). لاآآآ ه ه...

إظلام

المشهد السادس

سَاحَةُ السُّوق: لَيْلٌ خَافِتُ الضَّوْءِ. سُوَيْدَا قَلِقَةٌ وَحِيدَةٌ خَائِفَةٌ تَتَرَقَّبُ.

٢٩٢. **سُوَيْدَا**: تُرَى! مَاذَا يَدُورُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟

٢٩٣. **دُوشِير**: (**يَمُرُّ بِمَلابِسَ شُرْطَةِ الْمَدِينَةِ**). من هُنَاكْ؟ (**تُجْفِلُ سُوَيْدَا**). مَنْ؟ سُوَيْدَا؟

٢٩٤. **سُوَيْدَا**: نَعَمْ. أَحْسَنْتَ إِذْ مَرَرْتَ الآنَ يَا دُوشِير.

٢٩٥. **دُوشِير**: مَا الأَمْرُ؟ فِيمَ وُجُودُكِ بِهَذَا اللَّيْلِ الْمُوحِشِ؟ وَمَا كُلُّ هَذَا الْقَلَقُ؟

٢٩٦. **سُوَيْدَا**: أَبِي يَا دُوشِير. أَبِي!

٢٩٧. **دُوشِير**: مَا بِهِ؟ أَهُوَ مَرِيضٌ؟

٢٩٨. **سُوَيْدَا**: لا. إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَيْت. كُنْتُ نَائِمَةً وَحَلَمْتُ حُلْمًا مُرَوِّعًا. فَصَحَوْتُ مَذْعُورَةً، وَمَا زَادَ خَوْفِي أَنِّي لَمْ أَجِدْ أَبِي بِالْبَيْت.

٢٩٩. **دُوشِير**: لا عَلَيْكِ يَا سُوَيْدَا. اطْمَئِنِّي. لَعَلَّ أَحَدًا قَدْ مَاتَ اللَّيْلَة وَذَهَبَ لِيُجَهِّزَ لِدَفْنِهِ. هَيَّا تَعَالَيْ مَعِي سَأُوَصِّلُكِ لِلْبَيْتِ.

٣٠٠. **سُوَيْدَا**: لا. أَخَافُ الْمَقَابِرَ.

٣٠١. **دُوشِير**: عَجَبًا! لَقَدْ تَرَبَّيْتِ بِهَا يَا سُوَيْدَا. قَضَيْتِ حَتَّى أَيَّامَ الطُّفُولَةِ هُنَاكَ. فَفِيمَ الْخَوْفُ؟

٣٠٢. **سُوَيْدَا**: هَذِهِ اللَّيْلَةُ بِالذَّاتِ أَخَافُ الْمَقَابِرَ. أَرْجُوكَ يَا دُوشِير، لا تَتْرُكْنِي.

٣٠٣. **دُوشِير**: وَالْعَمَلُ إِذَنْ؟ أَتَقْضِينَ اللَّيْلَ هُنَا؟

٣٠٤. **سُوَيْدَا**: إِنْ لَمْ يَجِئْ أَبِي، فَلَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْبَيْت اللَّيْلَة.

٣٠٥. **دُوشِير**: لَعَلَّ الْكَاهِنَ قَدْ أَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ لِشَيْءٍ مَا. أَقُولُ لَكِ! يُمْكِنُنَا الذَّهَاب إِلى الْمَعْبَد وإِنْ لَمْ نَجِدْهُ، تَبِيتِينَ اللَّيْلَة هُنَاكَ.

٣٠٦. **سُوَيْدَا**: لا. الطَّرِيقُ إِلَى الْمَعْبَدِ مُوحِشٌ بِاللَّيْلِ. والْمَعْبَدُ نَفْسُهُ قَدْ رَأَيْتُهُ بِالْمَنَامِ فَأَفْزَعَنِي ظَلامُهُ. لَقَدْ حَلُمْتُ أَنَّ رَجُلاً يَمُوتُ فِي سَاحَتِهِ وَحِيدًا. كَانَ

يَصْرُخُ بِاسْمِي، وَيَمُدُّ يَدَهُ نَحْوِي مُسْتَغِيثًا، بَيْنَمَا الدَّمُ يَسِيلُ مِنْ فَمِهِ. فَرُحْتُ أَصْرُخُ وَأَصْرُخُ وَأَصْرُخُ.

٣٠٧. إِيبُوُر: (**يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الْخَمَّارَةِ مَمْسِكًا بِزُجَاجَةٍ وَقَدْ رَاحَ يَتَرَنَّحُ**). آآآهٍ يَا جَامْرَا الْمَجِيدْ!

٣٠٨. **دُوشِير**: مَنْ؟ إِيبُوُر؟!

٣٠٩. **سُوَيْدَا**: إِيبُوُر! مَاذَا أَصَابَكَ؟

٣١٠. **دُوشِير**: إِنَّهُ سَكْرَانٌ بِشِدَّةٍ.

٣١١. **إِيبُوُر**: لا بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَسْكَرَ اللَّيْلَةَ حَتَّى الْمَوْتِ، لَعَلِّي أَنْسَى بَانْدَا وَأَبَاهَا الْحَاكِمَ.

٣١٢. **سُوَيْدَا**: أُمُّكَ أُمُّكَ! أَمَازَالَتْ تَتَعَقَّبُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

٣١٣. **إِيبُوُر**: إلا اللَّيْلَةَ. لَسْتُ أَعْرِفُ أَيْنَ ذَهَبَتْ هَذِهِ الْعَجُوزُ وَتَرَكَتْنِي بِلا نُقُودٍ. آه! لَعَلَّهَا ذَهَبَتْ لِتُعِدَّ لِي الإِكْلِيلَ وَالصَّوْلَجَانَ؟!

٣١٤. **دُوشِير**: لآه! لَقَدْ أَفْرَطْتَ فِي الشَّرَابِ وَيَجِبُ أَنْ تَعُودَ لِلْبَيْتِ.

٣١٥. **إِيبُوُر**: أَلا تُصَدِّقَانِ؟ إِنَّهَا بِالْفِعْلِ تُعِدُّ لِي الإِكْلِيلَ، إِكْلِيلَ الْغَارِ وَالصَّوْلَجَانَ الْعَتِيقَ.

٣١٦. **سُوَيْدَا**: لِمَاذَا؟ مَاذَا تَصْنَعُ بِهِمَا؟

٣١٧. **إِيبُوُر**: يَا لَكِ مِنْ حَمْقَاءٍ! أَلا تَعْرِفِينَ مَا يَصْنَعُونَ بِالإِكْلِيلِ وَالصَّوْلَجَانِ؟ إِنَّهَا أَدَوَاتُ الشُّغْلِ، أَعْنِي الْحُكْمِ. فَالْمَرْءُ فِي أُونُو لا يَنْقُصُهُ غَيْرَ إِكْلِيلٍ جَمِيلٍ، وَصَوْلَجَانٍ خَشَبِيٍّ، بَعْدَهَا... يُصْبِحُ الْحَاكِمَ الْمُهَابَ.

٣١٨. **دُوشِير**: مَا هَذَا الْهُرَاءُ؟

٣١٩. **إِيبُوُر**: هَذَا مَا قَالَ لِي الْخَاطِرُ الَّذِي زَارَنِي مَعَ آخِرِ كَأْسٍ. وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي أُصَدِّقُهُ. إِنَّ أُونُو تَقْبَلُ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ، كُلَّ ذِي إِكْلِيلٍ وَصَوْلَجَانٍ، وَمَا عَلَيْهِ إلا أَنْ يَأْكُلَ لِسَانَ الْحَاكِمِ السَّابِقِ.

٣٢٠. **دُوشِير**: لَنْ نَخْلُصَ مِنْ آرَائِهِ الْغَرِيبَةِ. اهْتَمِّي بِهِ يَا سُوَيْدَا، وسَأَذْهَبُ لِلْمَعْبَدِ لأَسْأَلَ لَكِ عَنْ أَبِيكِ. (**يَخْرُجُ**).

٣٢١. **سُوَيْدَا**: أَشْكُرُكَ يَا دُوشِير. إِيبُور! إِيبُور! هَلْ تَسْمَعُ صَوْتِي؟

٣٢٢. **إِيبُور**: لا. وَلَنْ أَسْمَعَ لأَحَدٍ بَعْدَ الْيَوْم. وبِالأَخَصِّ بَانْدَا ابْنَة جَامْرَا الْمَيْتِ، الَّذِي مَازَالَ يَعِيشُ بَيْنَنَا.

٣٢٣. **سُوَيْدَا**: مَاذَا طَلَبَتْ مِنْكَ الْيَوْمَ؟

٣٢٤. **إِيبُور**: لِكَثْرَةِ مَا تَطْلُبُ مِنِّي، لَمْ أَعُدْ مُتَذَكِّرًا. لَكِنَّهَا مُتَفَائِلَةٌ جِدًّا يَا حَبِيبَتِي. إِنَّهَا...

٣٢٥. **سُوَيْدَا**: (**بِعَاطِفَةٍ**). حَبِيبَتُكَ؟ أَوَّلُ مَرَّةٍ تَنْطِقُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

٣٢٦. **إِيبُور**: أَيَّةُ كَلِمَةٍ؟ آآه! إِكْلِيل؟ إِنِّي أَسْمَعُهَا كَثِيرًا هَذِهِ الأَيَّامِ. وَخُصُوصًا مِنْ بَانْدَا.

٣٢٧. **سُوَيْدَا**: مَاذَا تَقُولُ لَكَ؟

٣٢٨. **إِيبُور**: تَقُولُ لِي: (**يُقَلِّدُ بَانْدَا**). "إِنِّي أُعِدُّكَ لأَفْضَلِ الـ الـ..." فَقُلْتُ لَهَا: "هَذَا حُلْمٌ بَعِيدُ الْمَنَالِ، وَأَنَا لا أُرِيدُهُ أَصْلاً." (**يُغَمْغِمُ**). لا أُرِيدُهُ.

٣٢٩. **سُوَيْدَا**: لا تُرِيدُ مَاذَا؟

٣٣٠. **إِيبُور**: فَقَالَتْ: "أُرِيدُكَ أَنْ تُصْبِحَ حَاكِمَ أُونُو."

٣٣١. **سُوَيْدَا**: (**بِقَلَقٍ**). اللَّعْنَةُ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ. وَأَنْتَ يَا إِيبُورُ؟ أَنْتَ؟!

٣٣٢. **إِيبُور**: أَنَا، أَنَا جَدَعٌ! أَنَا إِيبُور الـ... الْمَاذَا يَا سُوَيْدَا؟ هَلْ تَعْرِفِينَ صِفَةً تَصْلُحُ أَنْ يُوصَفَ بِهَا اسْمِي؟

٣٣٣. **سُوَيْدَا**: نَعَمْ أَعْرِفُ. أَنْتَ إِيبُورُ الْمُحِبُّ.

٣٣٤. **إِيبُور**: (**مُجَرِّبًا إِيقَاعَ الْكَلِمَةِ فِي فَمِهِ**). إِيبُورُ الْمُحِبْ!؟ لا لا. هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحِبِّينَ وَمَنْ فَتَكَ الْحُبُّ بِهِمْ. أُرِيدُ صِفَةً جَدِيدَةً، لَمْ يَحْمِلْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. أَقُولُ لَكِ اقْتِرَاحًا جَمِيلاً!؟

٣٣٥. **سُوَيْدَا**: أَقْتَرِحُ أَنَا عَلَيْكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ.

٣٣٦. **إِيبُور**: (**حَرُونًا كَطِفْلٍ**). لَيْسَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعِي اقْتِرَاحِي الـ ... الـ...

٣٣٧. **سُوَيْدَا**: ... الْجَمِيلْ. قُلْ. مَاذَا تَقْتَرِحُ؟

٣٣٨. **إيبُوُر**: مَا رَأْيُكِ لَوْ أُصبِحُ إِيبُوُر الـ ... الـ... الْغَامِضَ!

٣٣٩. **سُوَيْدَا**: الْغَامِضَ؟ لا. هَذِهِ صِفَةٌ لَيْسَتْ كَمَا يَجِبُ.

٣٤٠. **إيبُوُر**: إذَنْ لِأَكُنْ إِيبُوُرَ الـْ الْعَجِيبُ! لا لا إِيبُوُرُ الـ/الْجَدَع. نَعَمْ. هَذَا/جْدَعُ اقْتِرَاحٍ. إِيبُوُرُ/الْجَدَعُ.

٣٤١. **سُوَيْدَا**: إذَنْ هَيَّا يَا إِيبُوُرُ/الْجَدَعُ. قُمْ. لابُدَّ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ. يَجِبُ أَنْ تَنَامَ الآنَ. (**وُهَو يَقُومُ مُتَرَنِّحًا**). لَعَلَّكَ لا تَضِلُّ الطَّرِيقَ إِلَى الْبَيْتِ.

٣٤٢. **إيبور**: أَضِلُّ الطَّرِيقَ؟ أَنَا لا أَضِلُّ أَبَدًا. أَنْتِ الَّتِي لا تَعْرِفِينَ مَا أَهْدِفُ إِلَيْهِ. (**أَثْنَاءَ سَيْرِهِ لِلْخُرُوجِ**) يَا جَامْرَا الْمَجِيد! يَا جَدِّيَ الْمُحْتَرَمْ! اللَّعْنَةُ عَلَيْكَ. (**يَخْرُجُ**)

٣٤٣. **سويدا**: (**وَحِيدَةٌ**) آهٍ يَا إِيبُوُرْ! لا شَكَّ أَنَّ بِدَاخِلِكَ رَجُلاً رَائِعًا، لَنْ أَمَلَّ الْبَحْثَ عَنْهُ حَتَّى أَمُوتَ.

٣٤٤. **ص. باندا**: (**تُسْمَعُ صَيْحَاتُ بَانْدَا قَبْلَ دُخُولِهَا**) اسْتَيْقِظُوا أَيُّهَا النِّيَامُ! إنَّ حَاكِمَكُمْ يُوَدِّعُ الْعَالَمَ إِلَى حَيْثُ لا رُجُوع.

٣٤٥. **سويدا**: هَذِهِ بَانْدَا. لا أُحِبُّ أَنْ أَرَاهَا. (**تَخْتَبِئُ**)

٣٤٦. **ص. بَانْدَا**: (**صَوْتُهَا أَقْرَبُ**) كَمَا أَقُولُ لَكَ يَا عَزِيزِي الْحَارِسْ. (**تَدْخُلُ وَخَلْفُهَا دُوُشِير مُهْتَمًّا**) إنَّ حَاكِمَكَ تُسِيجُوه، مَنْ كُنْتَ تَعْمَلُ عَلَى إرْضَائِهِ، يَمُوتُ الآنَ بِالْمَعْبَدِ. هَكَذَا تَرَكْتُهُ.

٣٤٧. **دوشير**: (**يَتْبَعُهَا**) هَذَا شَيْءٌ مُرَوِّعٌ يَا بَانْدَا.

٣٤٨. **باندا**: (**مُنْتَشِيَةً**) بَلْ إِنَّهُ شَيْءٌ رَائِعٌ يَا دُوُشِير.

٣٤٩. **سويدا**: (**تَظْهَرُ مُضْطَرَّةً**) دُوشِير! هَلْ وَجَدْتَ أَبِي بِالْمَعْبَدِ؟

٣٥٠. **باندا**: (**هَامِسَةً بِأُمُومَةٍ مُتَفَجِّرَةٍ**) سُوَيْدَا!

٣٥١. **دوشير**: لَمْ أَذْهَبْ يَا سُوَيْدَا. قَابَلَتْنِي بَانْدَا بِهَذَا الْخَبَرِ الْمَشْئُوم.

٣٥٢. **سويدا**: (**تُكَلِّمُ بَانْدَا بِحَذَرٍ مُضْطَرَّةً**) هَلْ ... هَلْ جِئْتِ مِنَ الْمَعْبَدِ يَا بَانْدَا؟

٣٥٣. **باندا**: (**تَذُوبُ فِي عَيْنَيْ سُوَيْدَا**) نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي.

٣٥٤. **سويدا**: هَلْ أَبِي هُنَاكَ؟

٣٥٥. **باندا:** نَعَمْ يَا سُوَيْدَا. أَبُوكِ هُنَاكَ.

٣٥٦. **سويدا:** هَلْ هُوَ بِخَيْرٍ؟ (**صَمْتٌ**) تَكَلَّمِي!

٣٥٧. **باندا:** لا شَكَّ أَنَّهُ يَفْتَقِدُ وَجْهَكِ الْجَمِيلَ. يَهْتِفُ بِاسْمِكِ دَائِمًا. (**تَقْتَرِبُ مِنْهَا**).

٣٥٨. **سويدا:** (**لَمْ تَفْهَمْ**) بَانْدَا! مَاذَا يَدُورُ بِالْمَعْبَدِ؟ وَلِمَاذَا أَبِي هُنَاكَ؟

٣٥٩. **باندا:** لا تَقْلَقِي عَلَيْهِ. فَبَعْدَ قَلِيلٍ، سَيَكُونُ بِالْمَقَابِرِ. إِنَّهُ فَقَطْ يُنْجِزُ وَاجِبًا بَغِيضًا سَيُغَيِّرُ وَجْهَ التَّارِيخِ بِأُونُو.

٣٦٠. **دوشير:** (**بَيْنَمَا وَجْهُ سَوَيْدَا مُتَسَائِلاً**) لا تَقْلَقِي يَا سُوَيْدَا. إِنَّهُ يُجَهِّزُ لِدَفْنِ تْسِيجُوه.

٣٦١. **سويدا:** (**مُتَأَثِّرَةً شَفُوقَةً**) الْحَاكِمْ؟!

٣٦٢. **باندا:** كَانَ يَسْأَلُ عَنْكِ بِلَهْفَةٍ زَائِدَةٍ، حَتَّى أَيْقَظَ فِي قَلْبِي حُبًّا، مَا شَعُرْتُ بِهِ مِنْ قَبْلُ.

٣٦٣. **سويدا:** (**مُسْتَفْسِرَةً بِقَلَقٍ**) مَنْ؟؟

٣٦٤. **باندا:** (**تَقْتَرِبُ مِنْهَا وَتَتَمَلاهَا بِأُمُومَةٍ فَيَّاضَةٍ**) أَبُوكِ.

٣٦٥. **سويدا:** (**وَقَدْ تَوَتَّرَتْ مِنْ غُمُوضِ بَانْدَا**) لَقَدْ زَادَ خَوْفِي عَلَى أَبِي. (**تَهمُّ بِالْحَرَكَةِ نَحْوَ دُوشِير**).

٣٦٦. **باندا:** (**تَضُمُّ سُوَيْدَا فُجْأَةً**) لا تَخَافِي يَا صَغِيرَتِي. (**تَعْصِرُهَا فِي صَدْرِهَا عَصْرًا بَيْنَمَا سُوَيْدَا مُسْتَسْلِمَةً مَذْهُولَةً**) لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَا يُخِيفُ. كُلُّ شَيْءٍ سَيَكُونُ كَمَا أُحِبُّ. آهٍ يَا تْسِيجُوه! بَغِيضٌ أَنْتَ وَكَرِيهٌ، لَكِنَّكَ تَتْرُكُ لِي حُبًّا يَذْبَحُ قَلْبِي.

٣٦٧. **سويدا:** (**تَتَخَلَّصُ مِنْ بَانْدَا بِصُعُوبَةٍ وَتُوَاجِهُهَا**) مَا هَذَا الْهُرَاءْ؟ تَكَلَّمِي بِوُضُوحٍ، مَاذَا أَصَابَ أَبِي؟

٣٦٨. **باندا:** لا شَيْءَ يَا بُنَيَّتِي. سَيَدْفِنُ تْسِيجُوه وَيَعُودُ إِلَيْكِ.

٣٦٩. **سويدا:** يَحْسُنُ بِي أَنْ أَنْصَرِفَ. طَابَ مَسَاؤكَ يَا دُوشِير. (**تَهمُّ بِالانْصِرَافِ**)

٣٧٠. **دوشير**: سُوَيْدَا! أَيْنَ ذَهَبَ إِيبُور؟

٣٧١. **باندا**: (**تُفِيقُ مِنْ هُيَامِهَا بِسُوَيْدَا فِي شَكْلِ اسْتِجْوَابٍ جَافٍّ**) أَيْنَ إِيبُور؟ أَكَانَ مَعَكِ؟ أَيْنَ هُوَ الآنَ؟ تَكَلَّمِي!

٣٧٢. **سويدا**: (**مَذْعُورَةً مِنْ انْقِلابِ بَانْدَا الْمُفَاجِئ**) كَانَ مَخْمُورًا فَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ.

٣٧٣. **باندا**: إِلَى الْبَيْتِ إِذَنْ. لابُدَّ أَنْ أَلْحَقَ بِهِ. يَجِبُ أَنْ يَشْهَدَ الْمَوْقِفَ الجَلِيلَ. (**تَخْرُجُ جَرْيًا وَهِيَ تُنَادِي**) إِيبُووور!!!

٣٧٤. **دوشير**: (**غَارِقًا فِي تَأَمُّلاتِهِ يُكَلِّمُ نَفْسَهُ**) ثْسِيجُوه يَمُوتُ؟ فَمَاذَا عَنِّي أَنَا؟

٣٧٥. **سويدا**: (**مُنْصَرِفَةً**) سَأَنْصَرِفُ أَنَا يَا دُوشِير. طَابَتْ لَيْلَتُكَ. (**تَخْرُجُ**)

٣٧٦. **دوشير**: لَيْلَتِي؟ لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا سَيَحْدُثُ لِي بَعْدَ لَيْلَتِي هَذِهِ. تُرَى! مَاذَا سَيَحِلُّ بِكَ يَا دُوشِير بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِكَ؟

٣٧٧. **ماربو**: (**يَدْخُلُ مَعَهُ حُوريم**) مَنْ هُنَاك؟ دُوشِير؟

٣٧٨. **دوشير**: مَارْبُو؟ مَاذَا وَرَاءَكَ أَنْتَ الآخَرْ؟

٣٧٩. **حوريم**: أَلَمْ تَرَ إِيبُورَ اللَّيْلَةَ؟

٣٨٠. **دوشير**: ذَهَبَ إِلَى الْبَيْتِ مُنْذُ قَلِيلٍ.

٣٨١. **ماربو**: أَكَانَ وَحِيدًا؟

٣٨٢. **دوشير**: نَعَمْ لَكِنَّهُ كَانَ مَخْمُورًا، ثُمَّ مَرَّتْ بَانْدَا بَعْدَهُ.

٣٨٣. **حوريم**: وَإِلَى أَيْنَ ذَهَبَتْ؟

٣٨٤. **دوشير**: (**بِنَفَادِ صَبْرٍ**) أُوووه؟! إِلَى الْبَيْتِ. دَعُونِي الآنَ وَشَأْنِي.

٣٨٥. **ماربو**: مَا بِكَ يَا رَجُلُ ضَيِّقُ الصَّدْرِ عَلَى غَيْرِ عَادَتِكَ؟

٣٨٦. **ص. المنادي**: (**قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ**) يَأَهْلَ أُونُو! اسْتَيْقِظُوا واسْمَعُوا.

٣٨٧. **حوريم**: مَاذَا حَدَثَ؟

٣٨٨. **دوشير**: إِنَّهُ نَذِيرُ الشُّؤْمِ.

٣٨٩. **المنادي**: (**يَظْهَرُ**) إِنَّ حَاكِمَكُمْ الْمَجِيدَ ثْسِيجُوه، يُعَانِي الآنَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ

فِي الْمَعْبَدِ. وَبِاسْمِ الْكَاهِنِ هَارْمِنْ التَّقِيِّ، أُعْلِمُكُمْ أَنَّ طُقُوسَ قَطْعَ لِسَانِهِ، سَتَتِمُّ اللَّيْلَة هُنَا فِي سَاحَةِ السُّوق. (**يُكَرِّرُ**) يَأَهْلَ أُونُو ... (**إِلَى أَنْ يَخْتَفِي**)

٣٩٠. **ماربو**: الْحَاكِمُ يَمُوتُ؟ تُرَى مَاذَا أَصَابَهُ؟

٣٩١. **حوريم**: هَكَذَا يَنْتَهِي عَهْدُهُ الَّذِي كَرِهَهُ النَّاسُ. فَمَاذَا عَمَّنْ سَيَخْلُفُهُ؟

٣٩٢. **دوشير**: (**لِنَفسِهِ**) وَطَالَمَا الْكَاهِنُ قَدْ أَعْلَنَ عَنْ طُقُوسِهِ، فَسَيَمُوتُ حَتْمًا. وَإِذَنْ لا أَمَلَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ.

٣٩٣. **حوريم**: مِسْكِينٌ يَا دُوشِير. مَا أَسْوَأَ مَوْقِفَكَ الآنَ.

٣٩٤. **ماربو**: مَاذَا سَتَصْنَعُ بَعْدَ مَوْتِهِ يَا دُوشِير؟ كَمَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ الْجَدِيدَ سَيَقْتُلُ كُلَّ أَتْبَاعِ تْسِيجُوه.

٣٩٥. **دوشير**: لَسْتُ أَعْرِفُ مَاذَا أَفْعَلُ. لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي مُطْلَقًا أَنْ يَمُوتَ تْسِيجُوه بِهَذِهِ الْبَسَاطَةِ. بِالتَّأْكِيدِ سَأَكُونُ أَنَا وَبَقِيَّةُ الْحُرَّاسِ الْمُقَرَّبِينَ نَهْبًا لِلْحَاكِمِ الْجَدِيدِ.

٣٩٦. **حوريم**: هَذَا مَا وَقَعَ لأَبِي بَعْدَ مَوْتِ جَامْرَا الْمَجِيدِ. لَكِنَّهُ رَغْمَ دُخُولِهِ مُسابَقَة الْمَوْتِ، لَمْ يَنْجُ مِنَ الْقَتْلِ.

٣٩٧. **دوشير**: الْقَتْلُ؟؟

٣٩٨. **ماربو**: لَيْسَ أَمَامَكَ غَيْرَ الدُّخُولِ فِي مُسَابَقَةِ الْمَوْتِ.

٣٩٩. **دوشير**: مَاذَا تَقُولُ يَا مَارِبُو؟

٤٠٠. **إيبور**: (**يَظْهَرُ مُتَرَنِّحًا مُسْتَنِدًا عَلَى سُوَيْدَا**) هَلْ سَمِعْتِ الْمُنَادِي يَا سُوَيْدَا؟

٤٠١. **سويدا**: دَعْكَ مِنَ الْمُنَادِي الآنَ. أَلَمْ أَقُلْ لَكَ سَوْفَ تَضِلُّ الطَّرِيقَ إِلَى الْبَيْتِ؟

٤٠٢. **ماربو**: إِيبُور وَسُوَيْدَا فِي هَذَا اللَّيلِ؟

٤٠٣. **حوريم**: مِنْ أَيْنَ؟

٤٠٤. **سويدا**: وَجَدْتُهُ يَسِيرُ مُتَرَنِّحًا فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَقَابِر.

٤٠٥. **ماربو**: الْمَقَابِرْ؟ لِمَاذَا يَا إِيبُورْ؟

٤٠٦. **إيبور**: (**مَلُولا**) مَا كُلُّ هَذِهِ الأَسْئِلَةِ؟ كُنْتُ أُرِيدُ الْحَاكِمَ جَامْرَا. أَعْتَقِدُ أَنَّهُ

الآنَ هُنَـاكَ، فِـي مَقْبَرَتِـهِ الدَّافِئَـةِ، يَسْـتَمْتِعُ بِنَسِـيمِ اللَّيْـلِ، وَيَرْمِـي بِنَظَـرَاتِ السُّخْرِيَةِ نَحْوَ أونُو وَأَهْلَهَا.

٤٠٧. **حوريم**: إيبُور! أَنْتَ لَسْتَ فِي وَعْيِكَ. هَيَّا مَعَنَا إِلَى الْبَيْتِ.

٤٠٨. **إيبور**: الْبَيْتُ هُوَ الآخَرُ قَبْرٌ دَافِئٌ، يَسْكُنُهُ بَعْضٌ مِنْ جَامْرَا الْمَجِيدِ.

٤٠٩. **ماربو**: هَيَّا يَا إِيبُورْ، إِنَّكَ لا تَعِي مَا تَقُولُ.

٤١٠. **إيبور**: أَوَلَيْسَتْ بَانْدَا جُزْءاً مِنْ جَامْرًا يَا صَغِيرِيَ الْقَبِيحَ؟ إِنِّـي ... إِنِّي أَكْرَهُهَا لأَنَّهَا ابْنَةُ جَامْرَا.

٤١١. **ماربو**: (**مُعَنِّفًا**) إيبُور! كُفَّ عَنْ اللَّغْوِ وهَيَّا إِلَى الْبَيْتِ.

٤١٢. **دوشير**: (**يُفِيقُ مِنْ تَأَمُّلِهِ حَالِهِ**) يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْمَعْبَدِ الآنَ. (**يَخْرُجُ**)

٤١٣. **إيبور**: (**يُشَيِّعُهُ هَاتِفًا**) ابْحَثْ لِنَفْسِكَ عَنْ قَبْرٍ مُنَاسِبٍ. لَقَدْ مَاتَ مَخْدُومُكَ الْبَذِيءُ يَا دُوشِير.

٤١٤. **سويدا**: مَـارْبُو! أَرْجُـوكَ اصْـحَبْهُ أَنْـتَ وحُـورِيمُ إِلَـى الْبَيْـتِ. يَجِـبُ أَنْ أَنْصَرِفَ الآنَ.

٤١٥. **إيبـور**: (**يَعْتَـرِضُ طَرِيقَهَـا**) لا. لَـنْ تَنْصَـرِفِي يَـا فَرَاشَـتِيَ الْجَمِيلَـةَ. لا نَـوْمَ اللَّيْلَـةَ. (**يُعَرْبِـدُ فِـي الْمَكَـانِ صَـائِحًا**) أَفِيقُـوا أَيُّهَـا النِّيَـامُ! سَـوْفَ يُقْطَـعُ لِسَـانُ حَاكِمِكُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ. أَلا تُشَاهِدُونَ هَذِهِ أَيْضًا؟ اسْتَيْقِظُوا أَيُّهَا الْمَوْتَى! فَقَدْ بَدَأَ السُّكُونُ يَنْقَشِعُ. (**لِنَفْسِهِ بِمَرَارَةٍ**) لَكِنَّهَا حَالٌ لَـنْ تَـدُومَ. فَسُرْعَانَ مَـا يَسْكُنُ كُلُّ شَيْءٍ، حِينَ يَجِيءُ الْحَاكِمُ الْجَدِيدُ.

٤١٦. **ماربو**: قُلْتُ لَكَ كُفَّ عَنْ هَذَا اللَّغْوِ وَهَيَّا مَعَنَا.

٤١٧. **باندا**: (**تَدْخُلُ لاهِثَةً تُنَادِي**) إيبُوووْر!!! (**تَرَاهُ**) إيبُورْ. (**تَنْظُرُ لِسُوَيْدَا**)

٤١٨. **سويدا**: (**تَنْفِي تُهْمَةً تَتَوَقَّعُهَا**) أُقْسِمُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعِي. بَلْ كَانَ...

٤١٩. **باندا**: لا عَلَيْكِ يَا سُوَيْدَا. لا خَوْفَ عَلَى إِيبُور مَا دُمْتِ مَعَهُ. بَلْ لا خَوْفَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْيَوْم. إِيبُورْ! أَفِقْ يَـا إِيبُـور! لَيْسَتْ اللَّيْلَـةُ لِلْخَمْرِ أَو الْغِيَـابِ. إِنَّهَـا لَكَ، لَكَ وَحْدَكَ يَا وَلَدِي.

٤٢٠. **إيبور**: (**بَيْنَمَا بَعْضُ النَّاسِ يَتَجَمَّعُونَ**) آآآه ه ه!؟ هَـا نَحْـنُ نَلْتَقِـي يَـا بَانْدَا

فِي وَقْتٍ كَئِيبٍ. وَلَكِنِّي لَنْ أَسْمَعَ مِنْكِ. إنِّي مُنْصَرِفٌ. **(يَهِمُّ)**

٤٢١. **باندا:** (**تَجْذِبُهُ مِنْ قَفَاهُ بِعُنْفٍ ثُمَّ بِرِفْقٍ**) لَنْ تَرْحَلَ عَنْ هَذِهِ السَّاحَةِ إلا بَعْدَ أَنْ تُوَدِّعَ تْسِيجُوه. أَفَهِمْتَ؟ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ حِينَ تَشْهَدُ قَطْعَ لِسَانِهِ.

٤٢٢. **إيبور:** إنَّ مَا تُرِيدِينَهُ صَعْبٌ. صَعْبٌ يَا بَانْدَا.

٤٢٣. **سويدا:** (**وَقَدْ أَغْضَبَهَا مَا قَالَتْ بَانْدَا**) سَأَنْصَرِفُ.

٤٢٤. **إيبور:** قُلْتُ لَكِ لا، أَوْ أَرْحَلَ مَعَكِ.

٤٢٥. **باندا:** أَفِقْ أَيُّهَا السِّكِّيرُ! اللَّعْنَةُ عَلَى هَذَا الْخَمْرِ. اللَّعْنَةُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْخَمَّارُ!!

٤٢٦. **الخمار:** (**يَخْرُجُ مِنْ حَانَتِهِ وَقَدْ زَادَ الزِّحَامُ**) مَنْ يُنَادِي اسْمَنَا الْكَرِيمَ؟ (**يَرَى بَانْدَا**) آآه ه ه! جِئْتِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ. لَقَدْ خَرَجَ هَذَا السِّكِّيرُ مِنَ الْحَانَةِ خِلْسَةً دُونَ أَنْ يَدْفَعَ الْحِسَابَ.

٤٢٧. **باندا:** اخْرَسْ أَيُّهَا الأَجْرَبُ. سَيَأْتِي يَوْمٌ تَتَمَلَّقُونَهُ أَيُّهَا الرِّعَاعُ.

٤٢٨. **إيبور:** آيْ نَعَمْ سَيَحْدُثُ. (**لِبَانْدَا**) وَلَكِنْ أَوَّلا أُعْطِيهِ نُقُودَهُ حَتَّى نَشْتُمَهُ بِسَخَاءٍ.

٤٢٩. **القماش:** (**يَدْخُلُ مَعَ نَفَرٍ مِنَ النَّاسِ**) مَا الْخَبَرُ يَا نَاسْ؟ أَحَقًّا مَاتَ الْحَاكِمُ؟

٤٣٠. **النجار:** تَقْصِدُ مَوْلانَا الْمَجِيدَ تْسِيجُوهُ السَّعِيدَ؟ (**يَتَلَفَّتُ حَذِرًا**) لِلاحْتِيَاطِ يَعْنِي، عَلَّهُ لا يَمُوتُ.

٤٣١. **ص. الأكاليل:** يَقُولُونَ ذَلِكَ. وإِذَنْ عَلَيَّ أَنْ أَبْدَأَ فِي صُنْعِ إكْلِيلٍ جَدِيدٍ لِلْحَاكِمِ الْجَدِيدِ.

٤٣٢. **الطحان:** (**وَقَدْ زَادَ الزِّحَامُ**) مَاذَا هُنَاكَ يَا خَمَّارْ؟

٤٣٣. **الخمار:** (**رَافِعًا صَوْتَهُ وَسْطَ اللَّغَطِ**) لَقَدْ مَاتَ تْسِيجُوه. هَكَذَا قَال الْمُنَادِي.

٤٣٤. **الطحان:** دَعْهُ يَمُوتُ، لَعَلَّ السُّوقَ يَعُودُ لِرَوَاجِهِ.

٤٣٥. **البقال:** هَذَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مَنْ سَيَحِلُّ مَحَلَّهُ.

٤٣٦. **الخمار:** (**لِلْبَقَّالِ**) كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ يَا صَدِيقِي.

٤٣٧. **البقال:** آآه! بِالتَّأْكِيدِ سَتُكَلِّمُنِي عَنْ شَبَابِكَ.

٤٣٨. **الخمار:** أَرَأَيْتَ هَذَا الزِّحَامَ يَا بَقَّالْ؟ لَقَدْ كُنْتُ فِي شَبَابِي أَجْمَعُ النَّاسَ

حَوْلِي هَكَذَا.

٤٣٩. **البقال**: لِمَاذَا؟

٤٤٠. **الخمار**: لِمَاذَا؟ حِينَ كُنْتُ أَعُودُ مِنْ رَحَلاتِ الصَّيْدِ بِالْغَابَاتِ.

٤٤١. **البقال**: آه! كُنْتَ تَصْطَادُ الطُّيُورَ النَّادِرَةَ.

٤٤٢. **الخمار**: الطُّيُورُ؟ كُنْتُ أَصْطَادُ الأُسُودَ. (**الْبَقَّالُ يَجْرِي وَرَاءَهُ فِي الزِّحَامِ**)

٤٤٣. **المنادي**: (**يَتَقَدَّمُ مَوْكِبُ تْسِيجُوهْ**) أَفْسِحُوا الطَّرِيقَ! هَاهُوَ الْمَوْكِبُ الْمَهِيبُ قَدْ وَصَلَ. (**يَدْخُلُ مَوْكِبُ تْسِيجُوه الْمُسْتَلْقِي عَلَى مَحَفَّةٍ يَحْمِلُهَا خُدَّامُ الْمَعْبَدِ بِمَلابِسِهِمْ الْمُمَيَّزَةِ يَتَقَدَّمُهُمْ هَارْمِنْ بِثِيَابِهِ الْكَهَنُوتِيَّةِ السَّوْدَاءِ ـ تُوضَعُ الْمَحَفَّةُ عَلَى أَعْلَى الْمُسْتَوَيَاتِ**) تَأَدَّبُوا فِي حَضْرَةِ الْمَوْتِ! (**النَّاسُ يَسْكُتُونَ وَتَشْرَئِبُّ مِنْهُمُ الأَعْنَاقُ لِلْفُرْجَةِ**) اخْشَعُوا وَرَدِّدُوا الْكَلِمَاتِ الْمُقَدَّسَةِ. إِنَّهُ مَوْكِبُ الطُّقُوسِ الْعَتِيقَةِ.

٤٤٤. **هَارْمِنْ**: يَأَهْلَ أُونُو الطَّيِّبِينَ! أَمَا وَقَدْ مَضَتْ عُشْرُونَ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ حَاكِمِكُمْ تْسِيجُوه، كَانَتْ مَلِيئَةً بِصُنُوفِ السَّعَادَةِ وَضُرُوبِ الْحُزْنِ، فَقَدْ قَضَتْ النُّجُومُ الْيَوْمَ، أَنْ يَكُفَّ عَنْ الْكَلامِ وَالْحُكْمِ.

٤٤٥. **تسيجوه**: (**مُنْهَكًا فِي آخِرِ الرَّمَقِ**) يَأَهْلَ أُونُو! إِنَّ سُوَيْدَا...

٤٤٦. **هَارْمِنْ**: (**مُقَاطِعًا**) أَمْسِكْ عَنْ الْكَلامِ يَا تْسِيجُوه. لَقَدْ سَقَطَ عَنْكَ الإِكْلِيلُ، وَغَادَرَ يَدَكَ الصَّوْلَجَانُ. وَلَيْسَ لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تُخَاطِبَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ. وَهَذِهِ مَشِيئَةُ النُّجُومِ. (**يُشْهِرُ خِنْجَرَهُ**) افْتَحُوا فَمَ الْحَاكِمِ لِنَبْدَأَ الطُّقُوسَ الْمُقَدَّسَةِ.

٤٤٧. **تسيجوه**: (**مُقَاوِمًا مَذْعُورًا**) لا آآآ ه ه!! سُوَيْدَا! سُوَيْدَا!

٤٤٨. **الجميع**: (**يَلْغَطُونَ**) سُوَيْدَا؟؟ سُوَيْدَا؟ لِمَاذَا يُنَادِي سُوَيْدَا؟

٤٤٩. **سويدا**: (**لإِيبُور**) لِمَاذَا يُنَادِينِي؟

٤٥٠. **إيبور**: (**مُعْتَرِضًا بِهَمَجِيَّةِ سُكْرِهِ**) وَلِمَاذَا سُوَيْدَا بِالذَّاتِ أَيُّهَا الْكَاهِنُ؟

٤٥١. **هَارْمِنْ**: (**لِسُوَيْدَا**) سُوَيْدَا! أَقْبِلِي يَا بُنَيَّتِي!

٤٥٢. **باندا**: (**تَمْنَعُهَا وَقَدْ أَخَذَتْ تَتَقَدَّمُ**) أَيُّهَا الْكَاهِنُ التَّقِيُّ الْوَرِعُ! مَا حَاجَةُ الْحَاكِمِ

الْمُحْتَضَرِ إِلَى سُوَيْدَا ابْنَةِ الدَّقَّانِ هِيبَانُو؟ **(بَيْنَمَا يَدُ هَارْمِنْ تَسُدُّ فَمَ تْسِيجُوه)**

٤٥٣. **هَارْمِنْ**: لا عَلَيْكِ يَا بَانْدَا. إِنَّ لِسَانَ تْسِيجُوه مَا عَادَ يَصْلُحُ لِلْكَلامِ فِي شَيْءٍ. لَكِنَّ النُّجُومَ قَدْ أَنْطَقَتْهُ بِاسْمِهَا، لِتَكُونَ بِبَرَاءَتِهَا وَطُهْرِهَا، شَاهِدَةً عَلَى طُقُوسِنَا الْعَادِلَةِ. **(يُشِيرُ فَيَفْتَحُ خُدَّامُ الْمَعْبَدِ فَمَ تْسِيجُوه ـ الْكَاهِنُ يَرْفَعُ خَنْجَرَهُ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَمَا سُوَيْدَا تَنْظُرُ مَرْعُوبَةً)** سُوَيْدَا! فَلْتَسْعَدِي، فَلَقَدْ كَانَ اسْمُكِ هُوَ آخِرُ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُ حَاكِمِنَا الرَّاحِلِ.

يَهْوِي بِخَنْجَرِهِ عَلَى فَمِ تْسِيجُوه مَعَ تَغْطِيَةٍ مَسْرَحِيَّةٍ مِنْ خُدَّامِ الْمَعْبَدِ، ثُمَّ يَرْفَعُ هَارْمِنْ اللِّسَانَ فِي الْهَوَاءِ بَيْنَمَا تَخَضَّبَتْ يَدُهُ بِالدِّمَاءِ ـ سُوَيْدَا تَصْرُخُ ثُمَّ تَرْتَمِي فِي حُضْنِ بَانْدَا بِعَفَوِيَّةٍ ـ خُدَّامُ الْمَعْبَدِ يَحْمِلُونَ مِحَفَّةَ تْسِيجُوه وَيَخْرُجُونَ.

٤٥٤. **الجميع**: **(يَتَكَلَّمُونَ بِوَقْتٍ وَاحِدٍ)** دَمٌ فِي هَذَا اللَّيْلِ؟ يَا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ فَظِيعٍ؟ مِسْكِينٌ يَا تْسِيجُوه.

٤٥٥. هَارْمِنْ: **(يَضَعُ اللِّسَانَ فِي وِعَاءٍ فَخَّارِيٍّ يَتَسَلَّمُهُ أَحَدُ خُدَّامِ الْمَعْبَدِ بِحِرْصٍ وَيَقِفُ سَاكِنًا بِجِوارِ هَارْمِنْ)** أَيُّهَا النَّاسُ! لَقَدْ رَحَلَ عَنْكُمْ حَاكِمُكُمْ فَوَدِّعُوهُ كَمَا عَلَّمْتُكُمْ.

٤٥٦. **الجميع**: الْوَدَاعُ يَا تْسِيجُوه. أَنْتَ رَسُولُنَا إِلَى الأَجْدَادِ. اذْكُرْنَا عِنْدَهُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا نَذْكُرُهُمْ.

النَّاسُ يَتَفَرَّقُونَ ـ هَارْمِنْ يَمْضِي بِوَقَارٍ وَسْطَ عَدَدٍ مِنْ خُدَّامِ الْمَعْبَدِ وَرَاءَهُ حَامِلُ وِعَاءِ لِسَانِ تْسيجُوه حَتَّى يَخْرُجُون ـ سُوَيْدَا فِي حُضْنِ بَانْدَا ـ إِيبُور قَدْ ثَبَّتَ عَيْنَيْهِ عَلَى مَخْرَجِ الْمَوْكِبِ ـ سُوَيْدَا تُدْرِكُ وَضْعَهَا بِحُضْنِ بَانْدَا فَتَخْرُجُ ذَاهِبَةً إِلَى هِيبَانُو لِيَمْضِيَا مَعًا ـ الْمَسْرَحُ يَخْلُو لِبَانْدَا وإِيبُور.

٤٥٧. باندا: **(نَاظِرَةً لِمَخْرَجِ مَوْكِبِ تْسِيجُوه ـ تَتَنَفَّسُ بِارْتِيَاحٍ)** وَدَاعًا يَا تْسِيجُوه لِلأَبَدْ. أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَتَنَفَّسَ بِارْتِيَاحٍ. **(تُوَاجِهُ إِيبُورْ الَّذِي تَسَمَّرَ فِي مَكَانِه نَاظِرًا لِمَخْرَجِ الْمَوْكِبِ بِتَرْكِيزٍ)** الآنَ يَا إِيبُور، قَدْ انْفَتَحَ الطَّرِيقُ، إِلَى مَجْدِنَا الْقَدِيمِ.

إِيبور بِلا كَلِمَةٍ، يَتَحَوَّلُ نَفْسِيًّا شَيْئًا فَشَيْئًا ـ تَسْقُطُ زُجَاجَةُ الْخَمْرِ مِنْ

يَدِهِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ـ تَثْبُتُ اللَّقْطَةُ قَلِيلاً.

إظلام

ستار الفصل الأول

الفصل الثاني

المشهد الأول

ساحة السوق ـ بالنهار ـ المارة كثيرون.

٤٥٨. **الخمَّار**: لَمْ أَنَمْ اللَّيْلَة المَاضِيَة إلا لحَظَاتٍ. رَأَيْتُ فِيهَا الكَاهِنَ هَارْمِنْ يَقْتَرِبُ مِنِّي وَيُرِيدُ لِسَانِي بِخِنْجَرِهِ. فَصَرَخْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي فِي وَجْهِهِ المُخِيفِ وَقُلْتُ لَهُ: "أَنَا لَسْتُ الحَاكِمَ تْسِيجُوُهْ."

٤٥٩. **البَقَّال**: أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَنَمْ مُطْلَقًا. يَا لَهَا مِنْ طُقُوسٍ قَاسِيَةٍ!

٤٦٠. **النَّجَّار**: مَاذَا يَصْنَعُونَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

٤٦١. **ص. الأكَالِيل:** أَلا تَعْرِفُ يَا رَجُلْ؟ إِنَّهُمْ يَسْتَعِدُّونَ لِعَقْدِ مُسَابَقَةِ المَوْتِ.

٤٦٢. **الطَّحَّان**: لَعَلَّ السُّوقَ يَعُودُ لِرَوَاجِهِ بَعْدَ مَوْتِ تْسِيجُوُهْ.

٤٦٣. **القَمَّاش**: لَقَدْ مَاتَ فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ.

٤٦٤. **النَّجَّار**: كَانَ لا يَهْتَمُّ بِشُئُونِ النَّاس أَبَدًا.

٤٦٥. **القَمَّاشُ**: إِنِّي أَتَبَرَّعُ بِقُمَاشٍ مِنْ دُكَّانِي لِكَفَنِهِ مَجَّانًا.

٤٦٦. **الخَمَّارُ**: يَاه! إِنِّي أُحِسُّ نَشْوَةً غَرِيبَةً.

٤٦٧. **ص. الأكَالِيل**: أَيَّةَ نَشْوَةٍ يَا خَمَّارُ؟

٤٦٨. **الخَمَّارُ**: نَحْنُ الآنَ شَعْبٌ بِلا حَاكِمٍ. بِمَقْدُورِنَا أَنْ نَحْكُمَ أَنْفُسَنَا.

٤٦٩. **الطَّحَّانُ**: عَلَى رِسْلِكَ يَا خَمَّارُ. إِنَّ المَدِينَةَ الآنَ فِي يَدِ الكَاهِنِ هَارْمِنْ، وَبِمَقْدُورِهِ أَنْ يَقُصَّ لِسَانَكَ لِكَلِمَةٍ كَالَّتِي قُلْتَهَا.

٤٧٠. **الخَمَّارُ**: بِرَغْمِ هَذَا فَهُنَاكَ وَظِيفَةٌ خَالِيَةٌ بِأُونُو.

٤٧١. **البَقَّالُ**: وَظِيفَةٌ؟ آه! تَقْصِدُ حَاكِمَ أُونُو.

٤٧٢. **النَّجَّارُ**: لَكِنَّ ثَمَنَهَا كَبِيرٌ أَيُّهَا الخَمَّارُ.

٤٧٣. **الخَمَّارُ**: أَيَّ ثَمَنٍ يَا نَجَّارُ؟

٤٧٤. **الطَّحَّانُ**: أَلا تَعْرِفُ الثَّمَنَ يَا خَمَّارُ؟ إِنَّهُمْ فِي مُسَابَقَةِ المَوْتِ يَقِفُونَ بِلا

طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ. يَحْمِلُونَ فَوْقَ أَكْتَافِهِمْ أَثْقَالاً وَيُكَابِدُونَ.

٤٧٥. **البَقَّالُ**: وَمَنْ يَسْقُطْ، يَحِقُّ لِلْفَائِزِ قَتْلُهُ.

٤٧٦. **الخَمَّارُ**: وَمَاذَا يَعْنِي هَذَا؟ لَقَدْ كُنْتُ فِي شَبَابِي...

٤٧٧. **البَقَّال**: ارْحَمْنَا مِنْ شَبَابِكَ الْفَانِي أَيُّهَا الْعَجُوزُ.

٤٧٨. **المنادي**: (**يَدْخُلُ**) يَأَهْلَ أُونُو! أَنْصِتُوا لِكَيْ تَفْهَمُوا. فَبِأَمْرِ الْكَاهِنِ هَارْمِنْ التَّقِي، سَتُفْتَتَحُ غَدًا مُسَابَقَةُ الْمَوْتِ.

٤٧٩. **الخَمَّارُ**: لِمَاذَا لا تَقُولُ مُسَابَقَةَ الْحُكْمِ أَيُّهَا الْمُنَادِي؟ فَرُبَّمَا دَخَلْتُهَا.

٤٨٠. **المنادي**: (**مُواصِلاً بِنَفْسِ النَّغْمَةِ الرَّتِيبَةِ**) وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَافِسَ عَلَى إِكْلِيلَ الْغَارَ وَالصَّوْلَجَانَ الْعَتِيقَ، فَعَلَيْهِ الذَّهَابُ غدًا إِلَى الْمَعْبَد الْقديم. أَيُّهَا الشُّرَفَاءُ الْفُرْسَانْ... بِأَمْرِ الْكَاهِنِ هَارْمِنْ التَّقِيِّ... (**يَخْتَفِي**) يَأَهْلَ أُونُو... (**يَتَبَاعَدْ الصَّوْتُ**)

٤٨١. **البَقَّالُ**: آه! لَقَدْ بَدَأَتْ مُسَابَقَةُ الْمَوْتِ.

٤٨٢. **الخَمَّارُ**: مَا رَأْيُكَ يَا بَقَّالُ؟

٤٨٣. **البَقَّالُ**: فِيمَ يَا رَجُلْ؟

٤٨٤. **الخَمَّارُ**: إِنَّهَا فُرْصَةٌ لا تَتَكَرَّرُ فِي الْعُمْرِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّتَيْنِ، وَقَدْ ضَاعَتْ الأولَي، فَمَاذَا عَنْ الثَّانِيَةِ؟

٤٨٥. **الطَّحَّان**: مَاذَا تُخَرِّفُ أَيُّهَا الخَمَّارُ؟ لَعَلَّكَ شَرِبْتَ مِنْ خَمْرِكَ الْقَذِرِ فَغَابَ عَنْكَ صَوَابُكَ.

٤٨٦. **الخَمَّار**: دَعْنَا نُجَرِّبْ أَيُّهَا الطَّحَّانُ.

٤٨٧. **الجميع**: تُجَرِّبُ مَاذَا أَيُّهَا الأَبْلَهُ؟

٤٨٨. **الخَمَّارُ**: (**حَالِمًا**) أَنْ أُصْبِحَ حَاكِمَ أُونُو. (**يَتَقَمَّص**) أَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ وَوَقَارٍ هَكَذَا. أُشِيرُ بِيَدِي هَكَذَا، فَتُفْتَحُ أَبْوابُ السُّجُونِ. وَأُشِيرُ بِالأُخْرَى هَكَذَا، فَتَتَدَلَّى الْمَشَانِقُ. أَسْجُنُ هَذَا (**يُشِيرُ إِلَى الطَّحَّانِ**). وَأَشْنُقُ هَذَا (**النَّجَّار**). وَأَسْلُبُ أَمْوَالَ هَذَا (**البَقَّال**).

٤٨٩. **الطَّحَّان**: مَهْلَكَ أَيُّهَا الجَحُودُ! أَهَذِهِ فَقَطْ وَظِيفَةُ الْحَاكِمِ؟

٤٩٠. **الخَمَّارُ**: انْتَظِرْ أَيُّهَا الأَبْلَهُ. لَنْ أَنْسَى أَهْلَ ثِقَتِي وَخَاصَّتِي، الَّذِينَ سَأُطْلِقُ أَيدَهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِيُحَافِظُوا عَلَى مُسْتَوى الْجُوعِ. تَحْقِيقًا لِلْهَدَفِ الْمَنْشُودِ.

٤٩١. **بَانْدَا**: (**تَدْخُلُ مُنْدَفِعَةً بَاحِثَةً**) إِيبُور! أَيْنَ إِيبُور؟ هَلْ رَآهُ أَحَدُكُمْ؟

٤٩٢. **النَّجَّار**: لا. لَمْ يَأْتِ هُنَا الْيَوْم.

٤٩٣. **الخَمَّار**: (سَاخِرًا) مَادُمْتِ لَمْ تُعْطِهِ نُقُودًا، فَلِمَ يَأْتِي هُنَا؟

٤٩٤. **بَانْدَا**: (تَهِمُّ إِلَيْهِ) لا شَأْنَ لَكَ أَيُّهَا الْخَمَّارُ الْقَذِرُ.

٤٩٥. **الخَمَّارُ**: (**يَتَجَنَّبُ إِثَارَتَهَا**) لَمْ أَرَهُ مُنْذُ لَيْلَةِ أَمْسْ. (**تَهِمُّ بِالْمُضِيِّ**)

٤٩٦. **الطَّحَّانُ**: مَا تَزَالُ تَظُنُّ نَفْسَهَا ابْنَةَ الْحَاكِمِ.

٤٩٧. **الخَمَّارُ**: وَرُبَّمَا تَظُنُّ ابْنَهَا السِّكِيرُ هُوَ الْحَاكِمُ الْمُنْتَظَرُ.

٤٩٨. **بَانْدَا**: سَيَأْتِي يَوْمٌ تَتَوَسَّلُونَ وَتِطْلُبُونَ الرَّحْمَةَ أَيُّهَا الرِّعَاعْ.

٤٩٩. **البَقَّالُ**: اذْهَبِي أَيَّتُهَا الحَالِمَةُ! اطْرَحِي عَنْكِ هَذِهِ الأَوْهَامَ. فَقَبْلَ أَنْ يَجِيءَ ذَلِكَ الْيَومُ؛ سَتَبِيعِينَ أَوْلادَكِ فِي سُوقِ الْعَبِيدْ.

٥٠٠. **الخَمَّارُ**: سَأَشْتَرِي الوَاحِدَ بِنِصْفِ زُجَاجَةٍ مِنَ الْخَمْرِ الرَّخِيص.

٥٠١. **بَانْدَا**: سَوْفَ نَرَى أَيُّهَا الرِّعَاع الأَقْذَارُ. سَوْفَ نَرَى. (**تَخْرُجُ مُهَانَةً**)

٥٠٢. **النَّجَّارُ**: اللَّعْنَةُ عَلَى الرِّعَاعِ الْمُتَكَبِّرِينْ. مَنْ تظنُّ نَفْسَهَا؟

٥٠٣. **الخَمَّارُ**: أَنَا لا أَشْتَرِيهَا ولا مَجَّانًا. لَقَدْ كُنْتُ فِي شَبَابِي ... (**البَقَّالُ يَكْتِمُ فَمَهُ**)

إظلام

المشهد الثاني

الْمَعْبَد: هَارْمِنْ خلفَ المَوْقِدِ يَتَعَبَّدُ. جُثَّةُ تْسِيجُوُهْ مَلْفُوفَةٌ بِالْقمَّاشِ الأَبْيَضِ لَكِنَّ وَجْهَهُ مَكْشُوفٌ وَقَدْ رَقَدَ مَيِّتًا عَلَى مَحَفَّةٍ وُضِعَتْ بِمكَانٍ مُرْتَفِعٍ فِي عُمْقِ الْمَعْبَد فِي انْتِظَارِ الدَّفْنِ ـ تَدْخُلُ بَانْدَا بَاكِيَةً.

٥٠٤. **هَارْمِنْ**: (**يَرَاهَا**) بَانْدَا؟ مَا بِكِ؟ مَاذَا يُبْكِيكِ؟

٥٠٥. **بَانْدَا**: الرِّعَاعُ بِالسُّوق.

٥٠٦. **هَارْمِنْ**: مَاذَا فَعَلُوا لَكِ؟

٥٠٧. **بَانْدَا**: يَتَنَدَّرُونَ بِي وَيَسْخَرُونَ مِنِّي. الوَيْلُ لَهُمْ كُلُّ الوَيْلِ. (**تَجْهَشُ بِالْبُكَاءِ**)

٥٠٨. **هَارْمِنْ**: لا لا يَا بَانْدَا. رِفْقًا بِنَفْسِكِ. لَيْسَ اليَومُ يَوْمُ الدُّمُوعِ، فَقَدْ مَاتَ تْسِيجُوُهْ، وَيَجِبُ أَنْ تَفْرَحِي.

٥٠٩. **بَانْدَا**: لَيْسَ بَعْدُ يَا هَارْمِنْ. لَقَدْ أَنْجَزْتَ لِي ثَأْرِي مِنْ تْسِيجُوُهْ، وَلَكِنِّي أَنْتَظِرُ الأَهَمَّ.

٥١٠. **هَارْمِنْ**: إِيبُور.

٥١١. **بَانْدَا**: نَعَمْ إِيبُور.

٥١٢. **هَارْمِنْ**: أَتُحِسِّينَ مِنْهُ رَغْبَةً فِي ذَلِكَ؟

٥١٣. **بَانْدَا**: حَتَّى لَوْ لَمْ يَرْغَبْ، فَسَأَضْطَرُّهُ إِلَيْهِ.

٥١٤. **هَارْمِنْ**: (**مُحَذِّرًا**) المُسَابَقَةُ هِيَ المَوْتُ يَا بَانْدَا. وَقَدْ مَاتَ فِيهَا زَوْجُكِ قَدِيمًا.

٥١٥. **بَانْدَا**: كَانَ ضَعِيفًا مُضْطَرًّا. أَمَّا إِيبُورُ، فَفَتِيٌّ. وَحِينَ يَفُوزُ...

٥١٦. **هَارْمِنْ**: يَصِيرُ الحَاكِمَ المُهَابَ. حَسَنٌ، وَلَكِنَّهُ مُنْصَرِفٌ إِلَى الضَّيَاعِ.

٥١٧. **بَانْدَا**: لا تُسِئْ الظَّنَّ بِهِ يَا هَارْمِنْ. إِنَّهُ مِثْلِي لا يُحِبُّ الوَسَطَ. إِمَّا كُلُّ شَيْءٍ، وَإِمَّا لا شَيْءَ.

٥١٨. **هَارْمِنْ**: وإِنْ مَاتَ يَا بَانْدَا!؟

٥١٩. **بَانْدَا**: (**تُجِيبُ بلا تَفْكِيرٍ**) أَمُوتُ مَعَهُ، وَلَسْتُ أَرَى الدُّنْيَا بَعْدَهُ تَسْتَأْهِلُ بَقَائِي.

٥٢٠. **هَارْمِنْ**: وَمَاذَا عَنْ سُوَيْدَا؟

٥٢١. **بَانْدَا**: (**حَائِرَةٌ عَطُوفَةٌ شَفُوقَةٌ**) هِيَ ابْنَتِي وَلا شَكَّ. رَأَيْتُهَا بِالأَمْسِ، فَكَأَنِّي أَرَى بَانْدَا النَّظِيفَةَ الطَّاهِرَةَ، وَكِدْتُ مِنْ فَرْطِ لَهْفَتِي وَوَجِيبِ قَلْبِي أَنْ أُخْبِرَهَا بِالأَمْرِ، لَكِنَّ شَيْئًا مَا مَنَعَنِي. (**تَطْرُدُ المَوْضُوعَ مِنْ رَأْسِهَا**) دَعْنَا مِنْهَا الآنَ يَا هَارْمِنْ، فَلَعَلَّ فِيمَا يَأْتِي غَدًا، مَا يُلْهِمُنِي بِتَدْبِيرٍ حَكِيمٍ فِي

أَمْرِهَا.

٥٢٢. **هَارْمِنْ**: مَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ فَاتِنَة أُونُو الْجَمِيلَة، صَاحِبَة الْجَمَالِ الْوَدِيعِ الرَّقِيقِ، تَحْمِلُ فِي صَدْرِهَا هَذَا الْقَلْبَ الْغَلِيظَ؟

٥٢٣. **بَانْدَا**: لا ذَنْبَ لِي يَا هَارْمِنْ. لَقَدْ شَوَّهَ تْسِيجُوُهْ نَفْسِي وَبَغَّضَنِي فِي طِيبَةِ قَلْبِي. كَذَلِكَ فَعَلَ أَهْلُ أُونُو الرِّعَاع، حِينَ مَاتَ أَبِي؛ صُرْتُ بَانْدَا أُخْرَى غَيْرَ الَّتِي عَاشَتْ فِي الْقَصْرِ، والْتَهَمَتْ مِنَ الدُّنْيَا الصِّبَا والْفُتُونَ. لَقَدْ طُرِدْنَا مِنْ قَصْرِ الحاكمِ وسُلِبْنَا كلَّ مَا نَمْلِكَ. وَمَاتَتْ أُمِّي حَسْرَةً عَلَى كُلِّ مَا ضَاعَ. مَا بَالُ النَّاسِ فِي مَدِينَتِنَا لا يَرْدَعُهُمْ إلا الْقَهْرُ؟ مَا كَانُوا يَجْرُءونَ عَلَى النَّظَرِ إلَيْنَا فِي حَيَاةِ أَبِي.

٥٢٤. **هَارْمِنْ**: إنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ ضَيَاعًا بِمَوْتِ الْحَاكِمِ هُمْ أَهلُهُ وَحَرسُهُ يَا بَانْدَا. وَلَوْلا أَنِّي انْتَشَلْتُكِ وَأولادَكِ يَومَ مَاتَ أَبُوكِ...

٥٢٥. **بَانْدَا**: ... لَتَخَاطَفَنَا النَّاسُ لِلْمَوْتِ. وَمَعَ ذَلِكَ مَاتَ لِي زَوْجٌ حَبِيبٌ.

٥٢٦. **هَارْمِنْ**: حِينَ دَفَعْتِ بِهِ إلَى مُسَابَقَةِ الْمَوْتِ.

٥٢٧. **بَانْدَا**: مَا أَرَدْتُ لَهُ أَنْ يَمُوتَ. لَكِنَّهُمْ كَانُوا سَيَقْتُلُونَهُ لَكَوْنِهِ حَارِسَ الْحَاكِمِ السَّابِقِ.

٥٢٨. **هَارْمِنْ**: وإذَنْ، لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ مِنْ خَيَارٍ غَيْرُ الْمَوْتِ.

٥٢٩. **بَانْدَا**: إنَّهُ طَرِيقُ الشُّرَفَاءِ يَا هَارْمِنْ. (**تَجْتَرُّ الذِّكْرَيَاتِ بِمَرَارَةٍ**) آهٍ! مَازِلْتُ أَذْكُرُ حِينَ كُنْتُ أَسِيرُ فِي مَوْكِبِ أَبِي. والنَّاسُ يَنْحَنُونَ وَيَهْتِفُونَ. والنِّسْوَةُ يتنافَسْنَ عَلَى خِدْمَتِي، وَيَتَخَاطَفْنَ يَدِي لِتَقْبِيلِهَا. كُنْتُ أَسْتَشْعِرُ لَذَّةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ حِينَ تَنْحَنِي امْرَأَةٌ لِتَقْبِيلِ يَدِي، وَيَنْحَنِي زَوْجُهَا حَتَّى رُكْبَتَيَّ احْتِرَامًا وإعْظَامًا. (**بِخَيْبَةِ أَمَلٍ**) مَا كُنْتُ أُفَكِّرُ يَوْمَهَا أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يَزُولُ وَيَتَلاشَى.

٥٣٠. **هَارْمِنْ**: (**مُعَزِّيًا**) بَانْدَا! دَعِينَا مِنَ الْمَاضِي بِحُلْوِهِ وَمُرِّهِ.

٥٣١. **بَانْدَا**: لا يَا هَارْمِنْ. مِنَ الْمَاضِي سَتَجِيءُ أَمْجَادُ الْمُسْتَقْبَلِ. وَلِهَذَا يَجِبُ أَنْ يُصْبِحَ إيبُورُ؛ حَفِيدُ جَامْرَا الْمَجِيدِ، حَاكِمًا لأونُو. حَتَّى وَلَو لَمْ يُرِدْ.

٥٣٢. **هَارْمِنْ**: (**مَاكِرًا**) لا أُخْفِي عَلَيْكِ يَا بَانْدَا. إنَّ الطُّقُوسَ الْمُقَدَّسَة لا يَخُوضُهَا

إلا أَصْحَابُ الصُّحُفِ الْبَيْضَاءِ بِأُونُو.

٥٣٣. **بَانْدَا**: (**مُسْتَنْكِرَةً**) هَارْمِنْ! أَتُعَيِّرُنِي؟

٥٣٤. **هَارْمِنْ**: لا يَا بَانْدَا. لَنْ يَعْرِفَ سِرَّكِ أَحَدٌ غَيْرِي. أَمَّا رَأَيْتِ؟ عُشْرُونَ عَامًا مَضَتْ مِنْ عُمْرِ ابْنَتِكِ سُوَيْدَا، وَلَمْ يَعْرِفْ بِأَمْرِهَا أَحَدٌ. حَتَّى أَنْتِ وَأَبُوهَا الْمُمَدَّدُ أَمَامَكِ. وَلَكِنْ...

٥٣٥. **بَانْدَا**: (**بِرَهْبَةٍ وَلَهْفَةٍ**) وَلَكِنْ مَاذَا يَا هَارْمِنْ؟

٥٣٦. **هَارْمِنْ**: أَنْ يَدْخُلَ إِيبُورُ الْمُسَابَقَة، فَهَذَا يَعْنِي عِصْيَانِي لِلنُّجُومِ. وَأَنَا مَا عَصَيْتُهَا أَبَدًا. وَحِينَ يُذْنِبُ الْكَاهِنُ هَارْمِنْ؛ فَلَيْسَ بَعْدَهُ مِنَ الْمُذْنِبِينَ أَبْغَض مِنْهُ عِنْدَ النُّجُومِ.

٥٣٧. **بَانْدَا**: مَاذَا تَعْنِي يَا هَارْمِنْ؟ إِنِّي أَكْثَرُ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى إِرْضَاءِ النُّجُومِ. آتِيكَ بِالقَرَابِينِ لِتُكَلِّمَهَا عَنْ آمَالِي وَطُمُوحَاتِي. فَمَاذَا يَعْنِي هَذَا الآنَ يَا هَارْمِنْ؟

٥٣٨. **هَارْمِنْ**: (**بِقَسْوَةٍ مُتَعَمَّدَةٍ**) يَعْنِي أَنَّ إِيبُور مَحْرُومٌ مِنْ خَوْضِ الْمُسَابَقَةِ يَا بَانْدَا.

٥٣٩. **بَانْدَا**: كَبِيرٌ قَوْلُكَ وَقَاتِلٌ أَيْضًا. مَا مِنْ شَيْءٍ يُبْقِينِي وَاقِفَةً مُنْذُ مَاتَ أَبِي إِلَى الْيَوْمِ، إلا أَمَلِي فِي أَنْ يُصْبِحَ إِيبُور حَاكِمًا لأونُو. (**صَمْتٌ**) تَكَلَّمْ يَا هَارْمِنْ! أَرْجُوكَ تَدَبَّرْ الأَمْرَ.

٥٤٠. **هَارْمِنْ**: (**مُتَصَنِّعًا الْعُبُوسَ مُلْتَوِيًا**) الأَمْرُ صَعْبٌ يَا بَانْدَا، كَثِيرًا مَا فَكَّرْتُ فِيهِ. وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ ... هُنَاكَ سَبِيلٌ وَاحِدٌ كَيْ نَجْعَلَ إِيبُور يَدْخُلُ مُسَابَقَةَ الْمَوْتِ.

٥٤١. **بَانْدَا**: إِلَيَّ بِهِ يَا هَارْمِنْ، حَتَّى لَوْ كَلَّفَنِي حَيَاتِي.

٥٤٢. **هَارْمِنْ**: هَلْ أَنْتِ جَادَّةٌ فِي قَوْلِكِ هَذَا؟

٥٤٣. **بَانْدَا**: كُلَّ الْجِدِّ. مَا هُوَ السَّبِيلُ يَا هَارْمِنْ؟؟ (**صَمْتٌ**) مَا هُوَ؟؟؟

٥٤٤. **هَارْمِنْ**: (**قَدْ نَسَجَ الْخُطَّةَ**) الذَّنْبُ.

٥٤٥. **بَانْدَا**: (**لم تفهم**) الذَّنْبُ؟؟!!

٥٤٦. **هَارْمِنْ**: نَعَمْ يَا بَانْدَا. إنَّ رَجُلاً كَانَتْ أُمُّهُ تَبِيعُ الْحُبَّ لِتْسِيجُوُه، حَتَّى أَنَّهَا أَنْجَبَتْ سُوَيْدَا سِفَاحًا، هُوَ رَجُلٌ لا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ شَعْبًا. وإنْ أَنَا تَآمَرْتُ ضِدَّ الطُّقُوسِ الْعَتِيقَةِ وسَاعَدْتُهُ، فَإِنِّي بِذَلِكَ كَاهِنٌ مُذْنِبٌ. ولا أَظُنُّكِ تَرْضَيْنَ لِي هَذَا يَا... أُمَّ سُوَيْدَا.

٥٤٧. **بَانْدَا**: ألا فَلْيَنْزِلُ الْمَوْتُ عَلَى سُوَيْدَا كَمَا نَزَلَ عَلَى أَبِيهَا الْبَغِيضِ!؟ هَارْمِنْ! كُنْتَ بِصَدَدِ الْحَدِيثِ عَنْ سَبِيلِ الذَّنْبِ.

٥٤٨. **هَارْمِنْ**: رُوَيْدَكِ يَا بَانْدَا. إنِّي فَقَطْ أَشْرَحُ لَكِ كَيْفَ سَأُضَحِّي مِنْ أَجْلِ إِيبُور. (**صَمْتٌ مَاكِرٌ**) حَسَنٌ. سَأَسْمَحُ لَهُ بِدُخُولِ الْمُسَابَقَةِ. وَسَوْفَ أُسَاعِدُهُ لِيَصِيرَ الْحَاكِمَ. سَأَخُصُّهُ بِشَرَابٍ مِنْ صُنْعِ يَدَيَّ؛ يَجْعَلُهُ آخِرَ السَّاقِطِينَ فِي الْمُسَابَقَةِ الْقَاتِلَةِ، بَلْ سَأَبُثُّ لِمُنَافِسِيهِ شَرَابًا يُوهِنُ قُوَاهُمْ لِيَفُوزَ إِيبُور. وَسَأُصْبِحُ بِذَلِكَ كَبِيرَ الْمُذْنِبِينَ. فَهَلْ تُوَافِقِينَ؟؟

٥٤٩. **بَانْدَا**: (**مُتَهَلِّلَةً**) تَسْأَلُنِي وَأَنْتَ تَعْرِفُ جَوَابِي؟

٥٥٠. **هَارْمِنْ**: إذَنْ تَرْضَيْنَ بِأَنْ أُصْبِحَ مُذنبًا! وَلَكِنْ ... هَلْ أُذْنِبُ وَحْدِي مِنْ أَجْلِهِ؟

٥٥١. **بَانْدَا**: مَاذَا تَعْنِي؟ أَبِوسْعِي أَنْ أَقْتَسِمَ الذَّنْبَ مَعَكَ؟

٥٥٢. **هَارْمِنْ**: بِوسْعِكِ يَا بَانْدَا. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِيبُور. وَسَيُصْبِحُ حَاكِمَ أُونُو كَمَا تَرْغَبِين. فَهَلْ تُشَاطِرِينَنِي الذَّنْبَ؟؟

٥٥٣. **بَانْدَا**: كَيْفَ؟؟!!

٥٥٤. **هَارْمِنْ**: (**يَلْمَسُهَا بِرَغْبَةٍ خَفِيَّةٍ**) أَوَلاَ تَفْهَمِينَ حَقًّا أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ؟

٥٥٥. **بَانْدَا**: (**تَبْتَعِدُ خُطْوَةً نَاظِرَةً لِيَدِهِ مُدَقِّقَةً فِي مَذَاقِ لَمْسَتِهِ**) جَمِيلَةٌ؟! مَاذَا تَعْنِي يَا هَارْمِنْ؟؟

٥٥٦. **هَارْمِنْ**: (**مُدَاوِرًا**) أَعْنِي أَنَّ إِيبُورَ بنَ بَانْدَا ابْنَةَ الْحَاكِمِ الأوَّلِ جَامِرًا؛ سَيَغْدُو ـ بِفِعْلِ إِرَادَتِي ـ حَاكِمًا لأُونُو. وَلَكِنْ...

٥٥٧. **بَانْدَا**: وَلَكِنْ مَاذَا؟ أَوْضِحْ يَا هَارْمِنْ.

٥٥٨. **هَارْمِنْ**: بِقَلِيلٍ مِنَ التَّنَازُلاتِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ.

٥٥٩. **بَانْدَا**: (**مَصْعُوقَةً**) هَارْمِنْ!! أَأَنْتَ مَنْ يَقُولُ هَذا؟؟؟

٥٦٠. **هَارْمِنْ:** (**وَقَدْ كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَغْبَتِهِ**) نَعَمْ أَنَا يَا بَانْدَا؛ كَاهِنُ أُونُو الْعَجُوز. أَقِفُ الآنَ أَمَامَكِ يَا فَاتِنَتِي، مُتَحَلِّلاً مِنْ كُلِّ وَقَارِي، نَازِعًا عَنِّي ثَوْبَ الْكُهَّانِ الْوَرِعِينَ، وَأَطْلُبُ مِنْكِ شَيْئًا قَدْ بِعْتِهِ قَدِيمًا.

٥٦١. **بَانْدَا:** (**مذهولة**) إنَّكَ تَهْذِي وَلا شَكَّ.

٥٦٢. **هَارْمِنْ:** (**زَاجِرًا بِقُوَّةٍ**) الرِّجَالُ فِي مِثْلِ سِنِّي لا يَهْذُونَ يَا بَانْدَا، بَلْ يَشْتَرُونَ. وإنَّ الثَّمَنَ الَّذِي أعْرِضُهُ عَلَيْكِ اليَوْمَ، لا يَمْلِكُهُ أحَدٌ غَيْرِي فِي أُونُو. (**بِوَحْشِيَّةٍ وَتَنَمُّرٍ**) قُولِي لِي؛ أَوَيَقْدِرُ رَجُلٌ فِي أُونُو أَنْ يَحْفَظَ سِرًا رَهِيبًا كالَّذِي أَحْفَظُ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا؟

٥٦٣. **بَانْدَا:** (**تَتَقَهْقَرُ مَذْعُورَةً مِنْ شَرَاسَتِهِ**) لا.

٥٦٤. **هَارْمِنْ:** (**مُسْتَرْسِلاً فِي هُجُومِهِ واسْتِعْرَاضِهِ قُوَّتِهِ**) أَوَتَشُكِّينَ أَنِّي قَتَلْتُ تْسِيجُوُهْ الْمُمَدَّدَ أَمَامَكِ الآنَ لِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرَ ثأرِكِ ولأَجْلِ إيبُور؟؟

٥٦٥. **بَانْدَا:** (**مُسْتَمِرَّةً فِي تَقَهْقُرِهَا وَذُعْرِهَا**) لا.

٥٦٦. **هَارْمِنْ:** أَوَيَمْلِكُ رَجُلٌ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ إيبُور حَاكِمًا لِلْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ سِوَاي؟؟؟

٥٦٧. **بَانْدَا:** لا لا. وَلَكِنِ الشَّرَفَ يَا هَارْمِنْ! مَا عَلَّمْتَ النَّاسَ بأُونُو.

٥٦٨. **هَارْمِنْ:** الشَّرَفْ! (**لا يَمْلِكُ إلا أنْ يَنْفَجِرَ ضَاحِكًا بِشَرَاسَةٍ مُرْعِبَةٍ ثُمَّ يُمْسِكُ فَجْأَةً هَاتِفًا**) بَانْدَا! إنَّ رَجُلاً فِي مِثْلِ مِهْنَتِي وَسِنِّي، لا تَرُوقُ لَهُ أَلْعَابُ الذَّكَاءِ والْمُرَاوَغَةِ.

٥٦٩. **بَانْدَا:** أَنَا لا أُرَاوِغُ يَا هَارْمِنْ، وَلَكِنْ...

٥٧٠. **هَارْمِنْ:** كَلامُكِ عَنِ الشَّرَفِ لا يَعْنِي غَيْرَ الْمُرَاوَغَةِ يَا بَانْدَا. إنَّ امْرَأَةً مِثْلَكِ لا يَعْنِي الشَّرَفُ لَدَيْهَا غَيْرَ سِلْعَةٍ، تُقَايِضُ بِهَا عَلَى مَا تُرِيدُ.

٥٧١. **بَانْدَا:** (**مُسْتَنْكِرَةً**) هَارْمِنْ!!

٥٧٢. **هَارْمِنْ:** لَوْ أَنَّكِ تُقَدِّرِينَ الشَّرَفَ كُلَّ هَذَا الْقَدْرِ، لَمَا ذَهَبْتِ لِتْسِيجُوُهْ.

٥٧٣. **بَانْدَا:** ذَهَبْتُ لأَجْلِ زَوْجِي.

٥٧٤. **هَارْمِنْ:** كَانَ مِنَ الشَّرَفِ أَنْ يَمُوتَ زَوْجُكِ بَدَلاً مِنْ شِرَاءِ حَيَاتِهِ بِالثَّمَنِ

الَّذِي دَفَعْتِ. أَمْ تَرَيْنَ حَيَاةَ الزَّوْجِ أَغْلَى مِنَ الشَّرَفِ؟؟

٥٧٥. **بَانْدَا:** كَانَ مِنْ أَجْلِ أَطْفَالِي الثَّلاثَةِ.

٥٧٦. **هَارْمِنْ:** وإذَنْ، فَالشَّرَفُ لا يُسَاوِي شَيْئًا إذَا مَا قُورِنَ بِحَيَاةِ الأَطْفَالِ.

٥٧٧. **بَانْدَا:** كَفَى يَا هَارْمِنْ. مَا أَقْبَحَ المَاضِي!

٥٧٨. **هَارْمِنْ:** "مِنَ المَاضِي سَتَجِيءُ أَمْجَادُ المُسْتَقْبَلُ"، هَذِهِ هِيَ كَلِمَاتُكِ يَا بَانْدَا. وَمَجْدُ إِيبُور، حَاكِمِ أونُوُ المُنْتَظَرِ، قَرِينُ مَا أَطْلُبُ مِنْكِ اليَوْمَ.

٥٧٩. **بَانْدَا:** (**بَاكِيَةً**) الذَّنْبْ؟؟!!

٥٨٠. **هَارْمِنْ:** (**مُدَاوِرًا شَاكِيًا عَوَاطِفَهُ**) قَدْ لا تَعْلَمِينَ يَا بَانْدَا، أَنَّ هَارْمِنْ العَجُوزَ، المَاثِلَ أَمَامَكِ الآنَ، قَدْ مَزَّقَتْهُ الرَّغْبَةُ فِيكِ قَدِيمًا. بَلْ إنِّي مَا حَقَدْتُ عَلَى تْسِيجُوُهْ لِكُلِّ ذُنُوبِهِ وَإِهَانَاتِهِ لِي، بِقَدْرِ مَا حَقَدْتُ عَلَيْهِ، إذْ نَالَ مِنْكِ مَا نَالَ.

٥٨١. **بَانْدَا:** (**تُغَالِبُ الدُّمُوعَ ذُلا**) أَأَنْتَ الكَاهِنُ حَقًّا يَا هَارْمِنْ؟؟

٥٨٢. **هَارْمِنْ:** الكَاهِنُ رَجُلٌ يَا بَانْدَا، لَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ مَا لِلرِّجَالِ. وَعِنْدَهُ مِنَ الغَرَائِزِ مَا يَتَطَلَّبُ الإشْبَاعَ كَكُلِّ النَّاسِ. هَيَّا يَا بَانْدَا! بِيعِينِي بِضَاعَتَكِ العَتِيقَةَ. فَبِرَغْمِ انْسِكَابِ السِّنِينِ عَلَى جَمَالِكِ الوَدِيعِ، إلا أَنَّ جَمْرَ الفِتْنَةِ، مَازَالَ يَسْكُنُ كَهْفَهُ المَسْحُورَ، فِي انْتِظَارِ الغُزَاةِ.

٥٨٣. **بَانْدَا:** (**تَنْصَرِفُ لِرِثَاءِ حَالِهَا**) آهٍ يا بَانْدَا!! هَا أَنْتِ مِنْ وَحْلٍ إلَى وَحْلٍ تَرْتَمِينَ. مَا بَالُ الأَيَّامِ تُطَارِدُكِ بِقَسْوَةٍ وَزِرَايَةٍ؟؟ أَهِيَ لَعْنَةُ أَبِي جَامْرَا كما قال إِيبُور؟ أَحَقًّا يَا حَاكِمَ أُونُو الأَوَّلَ أَنْجَبْتَنِي فِي قَصْرِ عِزِّكْ؟ أَمْ تُرَاكَ عَاقَرْتَ خَمْرَ اللَّذَّةِ مَعَ امْرَأةٍ لَعُوبٍ، فَكُنْتُ أَنَا ثَمْرَةَ لَيْلَةٍ مِن *لَيلاتِ* مُجُونِكْ؟ أَيُّ ذَنْبٍ رَهِيبٍ يُطَارِدُكِ يَا بَانْدَا المِسْكِينَةَ؟ أَمَا مِنْ طَرِيقٍ أَمَامَكِ يَخْلُو مِنَ الوَحْلْ؟ أَمَكْتُوبٌ عَلَيْكِ أَنْ تَكُونَ الرَّذِيلَةُ مِشْوَارَ حَيَاتِكْ؟ أَبِهَا أَنْجَبَكِ أَبُوكِ؟ وإلَيْهَا أَلْقَى بِكِ؟ وَلَهَا تَعُودِينَ آخِرَ أَمْرِكْ؟ آهٍ مَا أَفْدَحَ مَا تَدْفَعِينَ ثَمَنًا لِدَرْءِ الفَضِيحَةِ، وطَلَبًا لِلمَجْدِ الضَّائِعِ!!؟؟

٥٨٤. **هَارْمِنْ:** (**يَرْبِتُ مُوَاسِيًا مُؤانِسًا**) بَانْدَا! عَزِيزَتِي بَانْدَا! لا تَنْبُشِي قَبْرَ مَاضٍ وَلَّى عَنْ ذِكْرَيَاتٍ مُرَّةٍ. وَدَّعِي الأَلَمَ وانْظُرِي مَعِي لِلغَدِ المُنْتَظَرِ.

وَسَوْفَ تَرَيْنَ تَأْثِيرَ شَرَابِ هَارْمِنْ فِي بَدَنِ ابْنِكِ الْحَاكِمِ الْمَوْعُودِ. سَتَرَيْنَ مَفْعُولَ إرَادَةِ هَارْمِنْ النَّافِذَةِ حِينَ يَزْدَانُ رَأْسُ إيبُور بإكْلِيلِ الغَارِ. (**بَانْدَا تَخْرُجُ مِنْ بُكَائِهَا لِتَتَخَيَّلَ مَا يَصِفُ هَارْمِنْ**) وَتَرْتَفِعُ يَدُهُ عَلَى رِقَابِ الْجَمِيعِ بِصَوْلَجَانِ أُونُو الْعَتِيقِ. وَكُلُّ ذَلِكَ بِيَدِكِ يَا جَمِيلَة أونُو. فَلا تَبْخَلِي عَلَيَّ، وَعَلى إيبُور. هَيَّا يَا يَمَامَتِيَ الْعَجُوزُ! امْنَحِي فِرَاشِيَ الْبَارِدَ دِفْءَ الْخَطِيةِ وَلَذَّةَ الإثْمِ. وَحَسْبُكِ فَخْرًا أَنْ تَكُونِي الْوَحِيدَةَ الَّتِي نَزَلَ هَارْمِنْ مِنْ عَلْيَائِهِ لِيَكُونَ مَعَها فِي نَشْوَةٍ وَاحِدَةٍ. وَسَوْفَ تُشْرِقُ عَلَيْنَا شَمْسُ الصَّبَاحِ فِي خَجَلٍ مِنْ ... مِنْ هَيْبَةِ حَاكِمِ أُونُو الْقَدِيمَةِ، إيبُور الْمَجِيد.

٥٨٥. **بَانْدَا**: (**تُسْلِمُ قِيَادَهَا لِهَارْمِنْ وَفِي شَكْلِهَا وَصَوْتِهَا وَحْشِيَّةٌ**) كُلُّ شَيْءٍ يَا هَارْمِنْ، مِنْ أَجْلِ الْحُلْمِ الكَبِير. (**هَارْمِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهَا فِي هُدُوءٍ وَيَغْرَقَانِ فِي ظَلامِ عُمْقِ الْمَعْبَد**)

إظلام

المشهد الثالث

عند الشاطئ - إيبور وسويدا.

٥٨٦. **سويدا**: إيبور! ليس في هذا يكونُ المِزَاح.

٥٨٧. **إيبور**: لست أمزحُ يا سويدا. هذه هي فرصتي. إن ضاعتْ، ضعتُ للأبد.

٥٨٨. **سويدا**: أوتعلمُ معني ما تقول؟

٥٨٩. **إيبور**: جيدا يا سويدا. لن تصدقي ما فعلَ تسيجوه وهو يمضي محمولاً مقطوعَ اللسان. لقد حرَّك هذا المشهدُ شيئا ما ساكنًا في أونو منذ عهدٍ بعيد. هذه المدينةُ الآنَ بحاجةٍ إلى جديد. إنها فرصتي في الانتقامِ من السكونِ الذي أكرهه.

٥٩٠. **سويدا**: (**باستنكار شديد**) تدخلُ مسابقة الموت؟

٥٩١. **إيبور**: هذا هو السبيلُ الوحيدُ لتحقيق ما أُريد. وسوف يُفيقُ هؤلاء النائمون على إحدى اثنتين؛ إما على موتي...

٥٩٢. **سويدا**: (**ملهوفة**) إيبور!

٥٩٣. **إيبور**: ... وإمَّا على كوني الحاكم. والويلُ لأمي في الأولى. ويا لما ينتظرهم في الثانية!

٥٩٤. **سويدا**: وأيُّ هاتين المريرتين تريد؟

٥٩٥. **إيبور**: ليس هناك أمرٌّ من الموتِ جهلاً وحمقا.

٥٩٦. **سويدا**: أوتدري معنى مسابقةِ الموت؟ إنهم...

٥٩٧. **إيبور**: ... يقفون بلا طعامٍ أو شرابٍ حتى يسقطوا جميعا إلا واحدٌ وهو الحاكم.

٥٩٨. **سويدا**: هذا أبسطُ ما يمكنُ أن يُقالَ عن هذه المسابقة. لكنك قد تكونُ من

الساقطين. وساعتها...

٥٩٩. **إيبور**: يقتُلُني الفائز؟ إني الآنَ بالفعلِ مَيْتٌ يا سويدا. والشيءُ الأكيد، أن الإنسانَ لا يموتَ مرتين.

٦٠٠. **سويدا**: لستَ مَيْتًا يا إيبور. إنك الآن معي. وإن دخلتَ المسابقة، فسوف تترُكُني إلى الأبد.

٦٠١. **إيبور**: ليس هذا أسوأ ما يحدثُ يا سويدا. فكري معي فيما هو أبعد.

٦٠٢. **سويدا**: أنا لا أفكر في سواك.

٦٠٣. **إيبور**: إن أونو بحاجةٍ إلى حاكمٍ، يعيدُ إليها أهلَهَا. في عهدِهِ يُفِيقُ الناسُ أجمعين. إن عندي لهم علاجًا سيَشْفِيهم من أمراض الحماقة والسكون.

٦٠٤. **سويدا**: وماذا عن مرضي أنا؟ حبي لك؟؟ ألا تَمْلِكُ له علاجا؟ ألن تَكُفَّ عن التفكيرِ في نفسِكَ فقط؟

٦٠٥. **إيبور**: ليستْ نفسي ما يشغَلُني يا سويدا. صدقيني. لقد انفجرَ بداخلي شيءٌ ما يفوقُ الوصف؛ حين رأيتُ تسيجوه يمضي تاركا المدينة وقد خلَّفَ الناسَ وراءهُ في شوقٍ ورهبةٍ ممن سيتولى الحكمَ بعده. ألا ترين ذلك رائعا؟

٦٠٦. **سويدا**: عني أنا، لستُ أري شيئا يستأهلُ بُعْدَكَ عني وعن نفسك. صدقني يا إيبور! لن تبقى كما أنت. لأنك حتى لو فزتَ فلن تصبحَ الحاكم إلا بعد أن تأكُلَ لسانَ تسيجوه، ثم بعدها تذبحُ عذراءَ بريئة ـ كلُّ ذنبِها أنها وُلِدتْ في أونو ـ كي تغتسل بدمها. إنها طقوسُ هَارْمِنْ اللعينة. وقد أعدَّها لأولئك الذين يعلمون أنهم ...

٦٠٧. **إيبور**: ... إما مقتولون بيد الفائز، وإما يشترون الإكليلَ والصولجانَ مقابلَ ألْسِنَتِهم ذات يوم. ولكنَّ ذلك كلُّهُ مؤجلٌ إلى ما بعدَ الرحلة.

٦٠٨. **سويدا**: أي رحلة؟؟

٦٠٩. **إيبور**: رحلتي في أونو.

٦١٠. **سويدا**: أتريدُ أن يركعَ لك الناسُ كما ركعوا لجَدِّكَ جامرا؟

٦١١. **إيبور**: تلك أحلامُ البلهاءِ التافهين. وإني أعِدُكِ يا سويدا، حين أصير الحاكم، أن أقتُلَ كلَّ من يعشقون الركوعَ للحكام.

٦١٢. **سويدا**: ربما لترضي أمك باندا، التي تريدك كأبيها جامرا.

٦١٣. **إيبور**: لم يأتْ حاكمٌ في أونو يستحقُ أن أتشبَهَ به.

٦١٤. **سويدا**: (**بتوسل وحب**) إيبور! بقي شيءٌ أخيرٌ أرجوكَ به أن تبقى لي. أستحلفُكَ بحبِّكَ لي وحبي لك.

٦١٥. **إيبور**: (**مضطرا**) سويدا! لو أني استجبتُ لصوتِ قلبي، لبقيتُ معك ليلَ نهارَ، لكنَّ ما أرمي إليه، هو في عيني أغلى مني ومنك.

٦١٦. (**يتبادلان النظر في العينين بيثبات ويأس**)

إظلام

المشهد الرابع

بيت باندا ـ حوريم وماربو وإيبور.

٦١٧. **باندا**: (**تدخل البيت بلهفة**) هيا يا إيبور! الجميعُ بالمعبدِ قد استعدوا للمسابقة. لقد أرسلني الكاهنُ إليك.

٦١٨. **إيبور**: حاضر يا أمي. دعيني أعيشُ لحظاتِ الوداعِ كاملة.

٦١٩. **باندا**: أيُّ وداعٍ يا ولدي؟ أنت ذاهبٌ لكي تُصبْحَ الحاكم.

٦٢٠. **ماربو**: على مَهْلِكِ يا أمي. إن لديه ما يكفيهِ لخوضِ المسابقة.

٦٢١. **حوريم**: (**يقدم وعاء فخاريا به شراب**) اشربْ هذا يا إيبور. لقد أعددتُ لك شرابًا من الأعشابِ، ليقيمَ صُلْبَكَ في المعبد، ويعينَكَ على مشقةِ المسابقة.

٦٢٢. **إيبور**: حوريم! أخي! كنتَ أقلَّ الجميع لومًا لي. لا أذكرُ لك إساءةً ما. ألأنك يئست مني؟

٦٢٣. **حوريم**: لقد أنجبنا رحمٌ واحدٌ يا إيبور. يجري دمُهُ في أجسادِنَا نحنُ الثلاثة. ولن تجدَ في أونو أناسًا يحملونَ هذا الدمَ، ويبادلون البغضَ أبدا. اشرب يا ايبور.

٦٢٤. **إيبور**: (**بعد أن يشرب**) ما أطيَبَكَ وما أطيبَ شرابِك يا حوريم! كأني أعرفُ الآنَ فقط أنك أخي ابن أمي.

٦٢٥. **حوريم**: إيبور! كُنْ حذرا قويَّ العزم. ولا تدع الموتَ يستدرجُك. بعدها افعلْ ما يطيبُ لك.

٦٢٦. **إيبور**: لو أني أفعل ما يطيبُ لي، ما ذهبت. لكنه واجبٌ حمَّلْتُ نفسي به.

٦٢٧. **ماربو**: أتُراك ستَتَكسِبُ يا إيبور؟

٦٢٨. **باندا**: (**لماربو**) لك أن تُنادِهِ من الآن بـ "سيدي الحاكم".

٦٢٩. **إيبور**: (**لباندا**) أوضمنَ لك الكاهنُ ذلك؟ (**لماربو**) إني أعِدُكَ يا ماربو حين أصبحُ الحاكم، أن أصنعَ لك أونو جديدة أفضلَ مما ورد بكتبِكَ التي قرأت.

٦٣٠. **ماربو**: ليس لي أن أحظى منك بهذا الاهتمام. الفكرةُ من أولِهَا خطأٌ في خطأ.

٦٣١. **إيبور**: ولن أدعك تقضي العمرَ في رصدِ الأخطاءِ وانتظارِ الصحيح. (**بحزن**) وإن مُتْ؛ فسيكونُ لك مأتمٌ ليعزيكَ الناسُ عن أخيك. بعدها، لن أجلبَ لك العارَ أبدا.

٦٣٢. **ماربو**: (**يعانق إيبور**) إن صرتَ الحاكمَ، فإني أُحَذِّرُكَ من سلوكِ الطغاةِ الدمويين. فإني أكْرَهُهُم، بقدرِ ما أكرهُ الفقرَ الذي عشناه حتى اليوم.

٦٣٣. **إيبور**: (**يخرج من حضن ماربو**) وداعا. (**يتجه للباب خارجا**)

٦٣٤. **سويدا**: (**تدخل مندفعة باكية**) إيبور!!

٦٣٥. **إيبور**: (**يواجهها ويمسك بيديها يعصرهما بين يديه**) سويدا! يا ملاكًا في مدينةِ الأشباح! قال لي قلبي إنك الوحيدةُ البريئةُ في أونو. كم أُحِبُّكِ! نعم أحبكِ كما لم يُحِبْ الشعراءُ من قبل. ربما لأنك تُشبيهين أمي، كما

تُشبهُ البناتُ أمهاتهن.

٦٣٦. **سويدا**: (**بتوسل ورجاء**) إيبور! بَحَقِّ حُبِّي لَكَ وَحُبِّكَ لِي! لا تَرْحَلْ. لا تَذْهَبْ إلى هُنَاكَ، فَالمَوْتُ مُتَرَبِّصٌ بِكُمْ فِي مَعْبَدِ هَارْمِنْ.

٦٣٧. **إيبور**: قُضِيَ الأَمْرُ يَا سُوَيْدَا.

٦٣٨. **باندا**: (**تأخذه من أمام سويدا**) هيا يا إيبور. لا وقتَ لهذا الهراء.

٦٣٩. **إيبور**: اذكري هذا اللقاء يا سويدا. وإن مت...

٦٤٠. **سويدا**: (**بلهفة**) إيبور!؟

٦٤١. **إيبور**: ... فأوصي أباكِ بجثتي خيرا.

٦٤٢. **سويدا**: (**بلهفة باكية**) إيبور!!

٦٤٣. **إيبور**: ... فإن بها قلبا، كان يُحِبُّكِ في صمتٍ وحياء.

يخرج بسرعة - باندا تحتضن سويدا بأمومة وسهد لكن سويدا تتخلص من حضن باندا كارهة ثم تخرج باكية - باندا تتبعها.

إظلام

المشهد الخامس

المعبد - جميع المتنافسين يقفون بجوار مكعبات خشبية تبدو صخرية - في أعناقهم أطواق متصلة بسلاسل غليظة مثبة في السقف - وفي أرجلهم أطواق بسلاسل غليظة مثبة في الصخرة التي سيقف عليها كل منهم - يحمل كل منهم خشبة غليظة فوق كتفه تتدلى يداه من فوقها - هَارْمِنْ فوق أعلى المستويات بجوار جثة تسيجوه ليلقى بكلماته إلى المتنافسين.

٦٤٤. **هَارْمِنْ**: أهلا بكم في معبدِنا القديمِ أيها المتباغضون. هذا يومُكُمُ التاريخي. إن النجومَ لترنو إليكم بأعينٍ دامعةٍ إشفاقا منها على أبدانِكُم الهزيلةِ التي ستكابدُ الآلام طوال الأيامِ المقبلة. (**ينظر لأعلى**) أيتها النجومُ السابحات! أسرعي في مداراتِكِ الواسعةِ طلبًا للغد؛ حتى نعرفَ حاكمَنَا المنتظر. فهؤلاء الأعداءُ سوف لن تشهدَ الأيامُ مثلَ بُغضِهِم لبعضِهِم أبدا.

أيامُكُم معدودةٌ أيها المتباغضون. وفيها تسقطون جميعا إلا واحدٌ. يأكل لسان تسيجوه، يقتُلُكُم ويصيرُ الحاكم، ثم يغتسلُ بدمِ عذراءَ تختارُها النجومُ تبركًا وطلبا للطهرِ والبراءة. بعد ذلكَ كلِّه، يُنْقَشُ اسمُهُ على جُدارنِ معبدِنَا القديمِ، ويُكتَبُ في سجل الخالدين، ليخضعَ له كلُّ ذي سلطانٍ، ويتقربُ إليه الناسُ أجمعين، ويبكونَهُ إذا مات شريفا. من منكم أيها المتباغضونَ سيكونُ هذا الحاكمَ المجيد؟! ذاك ما تعلمُهُ النجوم. هيا! تَنَفَّسُوا أنفاسَ بعضِكُم. تنافسوا على هواءِ أونو الباقي لكم. فهاهي ذي جثةُ تسيجوه تنظرُ إليكم بعينين حاقدتين يسكُنُهما الموتُ، في انتظارِ الهالكين. (**يشير لخدام المعبد فيطوفون على المتنافسين بأوان فخارية بها شراب هَارْمِنْ**) اشربوا ما أعددنا لكم من ماءِ الطقوس. (**الجميع يشربون ـ وعاء شراب إيبور مميز بلونه**) حانتْ اللحظةُ أيها الأعداء. دعوا شرابَنَا المقدسَ يسري في أبدانِكُم، ليَمِيزَ القويَّ من الضعيف. هلموا!

هَارْمِنْ يطرق على ناقوس نحاسي فيدوي الصوت قويا ـ المتنافسون يصعدون كل إلى مكعبه ليستقروا كالتماثيل.

إظلام

المشهد السادس

المقابر ـ حيث بيت هيبانو وسويدا.

٦٤٥. **هيبانو**: (**بينما سويدا تبكي**) كفى بكاءً يا سويدا. لم يعدُ إيبورُ كما عرفت.

٦٤٦. **سويدا**: لم يَعْبأْ بي ولم يرحمْ توسلاتي.

٦٤٧. **هيبانو**: رفقا بنفسك يا ابنتي. إنه غيرُ جديرٍ بكلِّ هذا الحب.

٦٤٨. **سويدا**: أخبرني يا أبي! ألم تحبك أمي حبا كبيرا كما أخبرتني!؟ أم أنها كانت غير ذلك؟

٦٤٩. **هيبانو**: (**مرتبكا بعض الشيء**) أمك؟ نعم يا سويدا. كان حبُّهَا لي يعدلُ في نظري كلَّ سعادةِ العالم. لكنها رحلت مبكرا.

٦٥٠. **سويدا**: أفلا أتشبه بأمي يا أبي؟ إني أعلم أن إيبورَ فقيرٌ وأن أمه امرأةٌ لا

تطاق. بل أعلمُ أنها هي التي دفعت به إلى المسابقة كما فعلت بأبيه من قبل. لكنُّه برغم ذلك من اختاره قلبي. ولست أري الدنيا من غيرهِ شيئا جميلا.

٦٥١. **هيبانو**: لو أن الأمرَ بيدي يا قرةَ عيني لما انتظرت. لكن إيبور ذهب بعيدا جدا.

٦٥٢. **سويدا**: نعم. ذهب إلى حيثُ لا يعودُ العشاق. أهِ ما أفظعَ ما يلْقاهُ المحبون من شقاء. أشعرُ أني أتعسُ فتاةٍ في أونو.

٦٥٣. **هيبانو**: سويدا! أنا لم أُكْرِهْكِ على فعلِ شيء من قبل يا ابنتي. لكني اليوم أرجوك أن تنسيْ إيبور. اعتبريه مجردَ أخٍ لك.

٦٥٤. **سويدا**: ليس ذلك بإرادتي يا أبي. إني أعيشُ على أملٍ واحدٍ هذه الأيام.

٦٥٥. **هيبانو**: (**مأخوذا**) أملٌ واحد؟

٦٥٦. **سويدا**: أن يفوزَ إيبور. أن يبقى حيا. وكلُّ شيءٍ بعدها سهلٌ يسير. آهٍ يا أماه! ما أحوجني الآن إليك! إن بالعمرِ لأيامًا، تكون الفتاةُ فيها بغير أمٍ، أشدَّ ما يكونُ اليتم!

٦٥٧. **باندا**: (**تظهر من الناحية الأخرى للمقابر ـ تنادي**) سويدا! سويدا!

٦٥٨. **سويدا**: (**لنفسها وقد رأتها**) باندا! أيتها البغيضة!

٦٥٩. **هيبانو**: أحسني استقبالها يا سويدا، فهي ضيفتُك مهما يكن.

٦٦٠. **سويدا**: (**بتقريع وقد اقتربت باندا**) فيم سعيُكِ في القبور؟

٦٦١. **باندا**: (**بحلم الأم**) إليك. أتى بي قلبي إليك يا ابنتي.

٦٦٢. **سويدا**: ابنتي؟ ما أجملَ هذه الكلمة في سمعِ من حُرِمَتْ حنانَ الأمِّ في مهدها! لقد جئتِ يا باندا في لحظةِ يُتْمٍ قاهر.

٦٦٣. **هيبانو**: (**مبررا لطيفا**) عذرا يا باندا. إن سويدا منفعلةٌ وحزينة.

٦٦٤. **باندا**: (**بتأثر وإشفاق**) إنه الشوقُ لإيبور.

٦٦٥. **سويدا**: (**بتحد رقيق**) نعم يا باندا أحبه. ولستُ أرى في ذلك ما يُخْجِلُني.

٦٦٦. **باندا**: بل إن فيه ما يجلبُ لكِ الشقاء. (**لهيبانو**) اتركنا قليلا يا هيبانو.

(**بأمومة**) فإنه حديثُ الأمِ لابنتها.

٦٦٧. **سويدا**: (**بينما هيبانو ينسحب**) في البدءِ أقولُ لك إن أمي ماتت وهي تَلِدُنِي. هكذا قال الجميع.

٦٦٨. **باندا**: وإذا أخبرتُكِ أن أمَّكِ لم تمت؟

٦٦٩. **سويدا**: كبُرْتُ على هذه السخافات.

٦٧٠. **باندا**: وإن عرضتُ عليكِ أمومتي! (**بأمومة طاغية**) أكونُ لكِ أمًّا.

٦٧١. **سويدا**: (**سادرة في قسوتها**) سَيُشَرِّفُني ذلك يا باندا، ولكنه سيجلبُ لك العار.

٦٧٢. **باندا**: (**مذعورة**) أي عار؟

٦٧٣. **سويدا**: لا شكَّ وأنَّكِ ابنةُ الحاكمِ جامرا المجيد، سيُعَيِّرُكِ الناسُ بابنةِ الدفانِ الفقيرِ هيبانو.

٦٧٤. **باندا**: (**ترتخي بعد توتر**) آه! لا عليك يا سويـ ...

٦٧٥. **سويدا**: (**تُصَعِّدُ تعنيفها وتقريعها لباندا**) اسمعيني جيدا يا باندا! أنت أمٌ وامرأة جميلة، وبالطبع كنتِ زوجةً يومًا ما (**تهم باندا بالكلام فتسترسل سويدا**)، أنا لا أنْبُشُ في الماضي الأليم. ولكني أحاولُ فقط أن أَلْمَسَ قلبَكِ رغم الجدرانِ المحيطةِ به. إني أتساءلُ: هل أنجبتِ أولادَكِ الثلاثة كُرْهًا؟ أم أنك أحببتِ زوجَكِ كما يليقُ بزوجةٍ شريفة؟

٦٧٦. **باندا**: سويدا! أي حديث هذا؟

٦٧٧. **سويدا**: حديثُ الأمِّ وابنتِهَا كما أخبرتِ أبي. أجيبيني! لا شكَّ أنك أحببتِ زوجَكِ كثيرً بدليلِ أنك ـ وكما يعلمُ الجميع ـ قد ذهبتِ إلى تسيجوه في قصره ...

٦٧٨. **باندا**: سويدا!! (**مرتبكة**) حذار من الانزلاقِ إلى ما لا يخصك!

٦٧٩. **سويدا**: أمن العارِ أن تطلُبي حياةَ زوجِكِ من قاتله؟ أم أنه شرفٌ حقا أن تُعْلِنَ المرأةُ عن أعظمِ حبٍّ شرعيٍّ فتطلبُ حياةَ زوجِها من قاتله على الملأ؟!

٦٨٠. **باندا**: أنا لم آتِ إليكِ لسماعِ ما يخُصُّنِي من ذكريات.

٦٨١. **سويدا**: لك أن تعلمي أني، إن قدر لي، لفعلتُ من أجلِ إيبور، ما فعلتِ

أنتِ من أجلِ أبيه.

٦٨٢. **باندا**: (**مشفقة**) لا يا سويدا! رويدك أنت ... أنت لا تفهمين شيئا.

٦٨٣. **سويدا**: إنه الحبُّ يا باندا، لا يعرفُ الكبرياء. الحبُ الذي تذوقَهُ قلبُك. ليس من العارِ أن تُحِبَّ امرأةٌ، مادامت لا تفعلُ ما يُشِين.

٦٨٤. **باندا**: (**ضائعة أمام براءة سويدا تود لو تخبرها بالحقيقة لتفسح في قلب سويدا مكانا لشكواها المريرة**) سويدا أنصتي! لقد أسرفتِ في حديثٍ ذي شجون. إنما أتيتُ اليومَ رفقًا بِكِ، وإشفاقًا عليك.

٦٨٥. **سويدا**: (**تقصد اللوم فيأتي في صورة كسب التعاطف غير المقصود**) ليتك أنجبت البنات يا باندا! وليت كان لك منهن ابنةً عاشقةً مثلي! إذنً لعرفتِ ساعتَهَا كيف تُقَدِّرِينَ آلامي وتشفقين على أهلِ الشجون.

٦٨٦. **باندا**: (**لا تملك إلا أن تخطفها في حضنها كأنها تحميها من مصير لقيته هي من قبل**) سويدا! سويدا يا ابنتي!!

٦٨٧. **سويدا**: (**في حضن باندا مستسلمة باكية وقد فتح العطف باب الدموع**) أوتستكثرين عليَّ أن أُحِبَّ إيبور؟ هل صار الحبُ محرمًا على الفقراءِ من الناس؟ هل تفهمين معني أن تُحِبَّ فتاةٌ؟ أن تعشقَ بكلِّ جوارحِهَا، وتتمنى الفناءَ لإرضاءِ من تحب؟ إن لم تفهمي ذلك فإن قلبَكِ معطلٌ، لا يعملُ ما خُلِقَ لأجله. (**تخرج من حضن باندا الضائعة فتواجهها الأنف في الأنف فيظهر التشابه بينهما كأوضح ما يكون**) إني أُشْبِهُكِ يا باندا. وإن كرهتِني؛ فإنما تركهين جُزْءًا منكِ. وهذا منتهى الذنب. (**تجهش بالبكاء**)

٦٨٨. **باندا**: (**وقد هزتها شجون سويدا بعنف فتتناغم مع آلامها بحرقة**) سويدا! إن للحبِّ شجونا عِشْتُهَا عن آخِرِها. نيرانُ الحبِّ قد التهمتْ كلَّ ما أمْلِكُ. ما أنتِ فيه اليومَ ليس سوى أولِ الخُطَى على دربِ الموتِ والدمار. لقد أحببتُ زوجِيَ إلى حدِّ الضياع. وأُحِبُّ أبنائي كما لم تحب الأمهات. لكن الأمورَ في الدنيا لا تستقيمُ لإنسان. فقد مات أبي، وتخاطفنا الناسُ من عزٍ لذل. ومات من بعدِها زوجٌ حبيب.

٦٨٩. **سويدا**: (**متهمة**) حين بعثتِ به إلى مسابقةِ الموتِ، كما تفعلين بإيبورَ

اليوم.

٦٩٠. **باندا**: إن الآمالَ الكبارَ ثمنُهَا فادحٌ يا سويدا، لكنك لا تفهمين ذلك أبدا.

٦٩١. **سويدا**: ولهذا تدفعين إيبورَ ثمنًا لآمالِكِ الكبار؟ أما فكرتِ أنه قد يخسرُ حياته من أجل أوهامِكِ القاتلة؟

٦٩٢. **باندا**: ما أقبحَ هذا الفألَ المشئوم!

٦٩٣. **سويدا**: بل هي الحقيقةُ يا باندا. إلا أنك تَدَرَّبْتِ على تجاهُلِهَا جيدا. ولهذا تتجاهلينَ حتى أبناءك لقاءَ ما تبغينَ الوصولَ إليه.

٦٩٤. **باندا**: إنما أصنعُ له المجدَ أيتها الحمقاء.

٦٩٥. **سويدا**: (**وقد حمي النقاش فلا رقة لسويدا ولا أمومة من باندا**) مجدُكِ مصنوعٌ من الموتِ. لكنما تُعْمِيكِ الأنانية.

٦٩٦. **باندا**: (**تلقي بفصل الخطاب**) لن يكونَ إيبورُ زوجًا لك. فلا تتعلقي بالمستحيل! (**ثم تندم على قسوتها لكنها لا تتردد أو تعتذر**)

٦٩٧. **سويدا**: (**بخيبة أمل هادئة فجأة**) شكرًا لكِ يا أمي. هكذا؛ ما كان عرضُ أمومتِكِ إلا مساومةً رخيصةً وتعويضًا ساذج. ما من أمٍ تفعلُ بأبنائِها ما تفعلين. تُحبين إيبور؛ لا لشيءٍ سوى أنه ثمنُ مجدِكِ المطلوب. تمنحينني أمومَتَكِ؛ مقابلَ حرماني من نبعِ حياتي. إنت إن جُعْتِ أكلتِ أبناءك. وإن أردتِ المجدَ، طلبتِهِ ولو بدمائهم. إنت أمٌ تزدريها الأمومةُ، وتلعنُهَا أشهرُ الحملِ، وبراءةُ الأجنة. (**تخرج مسرعة**)

٦٩٨. **باندا**: (**ساكنة مكانها وقد مسختها كلمات سويدا إلى تمثال مذنب**) ما أبشعَ أن يقفَ المرءُ أمامَ مرآةٍ نظيفةٍ لأولِ مرة. (**تهم بالانصراف**)

٦٩٩. **هيبانو**: (**يظهر من نفس مكان خروج سويدا ـ يستوقفها**) عذرا يا باندا. لقد قرأتُ على وجهِ سويدا نتيجة تحاورِكُما.

٧٠٠. **باندا**: (**تستعيد تجهمها وقسوتها**) اسمعني جيدا يا هيبانو. إن ابني إيبور يقاسي منذ خمسةِ أيامٍ في المسابقةِ المريرة. إنه هناك يتبدَّلُ بصعوبةٍ داخلَ ثيابه. ولن يعودَ كما عَرَفَتْهُ سويدا.

٧٠١. **هيبانو**: والمطلوبُ منا يا باندا؟

٧٠٢. **باندا**: أن تعلمَ جيدا أنت وابنتُك؛ أن حاكمَ أونو، لن يتزوجَ من ابنةِ الدفانِ الفقيرِ هيبانو. (**تهم بالانصراف**)

٧٠٣. **هيبانو**: (**يقذفها بكلماته**) وإن سقطَ ومات؟!

٧٠٤. **باندا**: (**تلتفت إليه بوجه حقود محتقر**) سأموتُ معه، وأترُكُ لكم المدينة الخربة، ترتعونَ بها كالدودِ في جثةٍ عفنةٍ، غادَرَهَا روحُ الشرفاء. (**تمشي خارجة متحدية**)

٧٠٥. **هيبانو**: (**ينتظر حتى تختفي ثم يهتف في إثرها كمن يلقي باللعنات**) لكنكم ستتركونَ لنا الآلام! من أعطاكم الحقَّ في إيلامنا أيها الأفظاظ؟ أفلا يلتهمُ الموتُ كلَّ قساةَ القلوبِ بأونو!؟ اللعنةُ على قلوبِكُم المتحجرة! (**تظهر سويدا باكية في الخلفية بمكان مرتفع**) أتحتقرين الدفانَ الفقيرَ يا باندا؟ فلتعلمي أنه لن يحتقرَ جثتَكِ ولا جثة ابنِكِ، عند الحصادِ المرير.

٧٠٦. **سويدا**: (**باكية تغالب نشيجها**) أريد أن أراه يا أبي. سأذهبُ إلى المعبد.

٧٠٧. **هيبانو**: (**قلقا**) سويدا! ماذا يدور بخاطِرِكِ المكلومُ يا ابنتي؟

٧٠٨. **سويدا**: (**واجمة**) اطمئن يا أبي. يا أرقَّ الناسِ هُنا. مازال الموتُ بعيدا. (**تمشي خارجة بهدوء تشيعها نظرات هيبانو الحانية ـ يذوب الضوء**)

إظلام

المشهد السابع

المعبد ـ المتنافسون منهكون يكابدون وقد تساقط أغلبهم ـ الإعياء والانهيار واضح على الباقين ـ إيبور ودوشير أكثرهم إعياء ـ جثة تسيجوه لم تدفن بعد ـ هَارْمِنْ يراقب من مكانه المرتفع ـ باندا واقفة بجوار مكعب إيبور.

٧٠٩. **إيبور**: (**مرهقا خافت الصوت**) كم يومًا مضتْ يا أمْ؟

٧١٠. **باندا**: لم يبقْ إلا القليل. القليلُ يا قُرَّةَ عيني.

٧١١. **إيبور**: وأُصبِحُ الحاكم؟

٧١٢. **باندا**: سأكونُ أولَ المنحنين لك.

٧١٣. **إيبور**: أترين أني أصمدُ للنهاية؟

٧١٤. **باندا**: أنت الحاكمُ يا إيبور. ولكنها محضُ طقوسٍ للتنصيب.

إيبور: هؤلاء المنافسون عنيدون يا أمي. كأنهم جبالٌ راسيةٌ تأبى السقوط.

٧١٥. **باندا**: أنت واهمٌ يا إيبور. إنهم جميعًا في آخرِ الرمق. سرعان ما يسقطون لتبقى. أطلقْ صوتَك مُنْذِرًا متوعدًا. أطلق صيحاتِك بأنك الحاكمُ، وسوف ترى أنهم لا يقدرون حتى على الكلام.

٧١٦. **إيبور**: (**يحاول الصياح لكن صوته يخرج متآكلا ـ وكذلك الباقون**) أنا حاكمكم أيها الأوغاد.

٧١٧. **منافس ١**: أنا قاتِلُكَ أيها المترنح. أنا أصلبَكُم عودًا وأكثرَكُم احتمالا.

٧١٨. **دوشير**: يا إكليلَ أونو وصولجانِها! يا كرسيَّ العرشِ العتيق! هاأنذا قادمٌ إليكم. تهيئوا للقائي. (**يزداد نشاطه شيئا ما**) استعدوا لزفافكم إليَّ. أنا دوشير المنتصبُ كالرمح حتى آخرِ عمري.

٧١٩. **منافس ٢**: يا لضيعةِ الإكليل إن لم يستقرَّ فوق رأسي ولو ليومٍ من الزمان!

٧٢٠. **منافس ٣**: آهِ يا أونو! ما أقسى الوداع! (**يسقط فتهتز السلاسل في رجليه ورقبته ليتمدد أرضا ـ بينما المنافسون الآخرون يستفيقون استجابة لنذير مصير ينتظرهم**)

٧٢١. **إيبور**: فلتسقطوا جميعا أيها المكابرون. إن هذا الكَبَدَ يُفضي بكم إلى الموت. موتوا جميعا وبيدي أنا إيبور حاكمكم.

٧٢٢. **باندا**: أرأيت؟ إنهم مرهقون، منهكون. وسوف يسقطون قبلك إن أردت.

٧٢٣. **إيبور**: (**بمعاناة**) أريدُه يا أمي. أريدُه حتما. يجبُ أن أُصبِحَ الحاكم. يجب. يجب.

٧٢٤. **باندا**: سيكون ما تستوجب يا إيبور. قدر ما شئت وسيأتي الغد بما تريد.

٧٢٥. **سويدا**: (**تظهر بباب المعبد فيمنعها حارس من الدخول ـ تنادي ملتاعة**)

إيبور! إيبور! أيها الكاهن!

٧٢٦. **باندا**: اذهبي أيتها الفراشة الجميلة. ليس لك مكان هنا.

٧٢٧. **هَارْمِنْ**: (**لخدام المعبد**) اتركوها! (**لباندا**) تعالي يا باندا! أفسحي مكانا لدموع العاشقين. (**باندا تصعد لهَارْمِنْ وسويدا إلى إيبور**)

٧٢٨. **إيبور**: ترى! هل بقي لك ما تأملينه عندي يا سويدا؟

٧٢٩. **سويدا**: (**تتملاه رافعة وجهها لأعلى كأنها تصلي**) ما قُدَّ قلبي من حجر كي أصبر على فراقك. كان حتما علي أن أجيء.

٧٣٠. **إيبور**: والآن يا سويدا! كيف ترينني؟ أقبيح أنا؟

٧٣١. **سويدا**: غطى هواك على عيني. إنما يراك قلبي بعين الحب.

٧٣٢. **إيبور**: خلي عنك هذه الرقة يا سويدا. ما عاد لها من عاشق في أونو.

٧٣٣. **سويدا**: كنت بالأمس معشوقها، ولكنك اليوم هنا.

٧٣٤. **إيبور**: نعم. أنا اليوم هنا. محض تمثال من تماثيل المعبد الماثلة أمامك. لكني أعدك أن أحطم كل التماثيل.

٧٣٥. **سويدا**: إلا تمثالك في قلبي. مازلت أعشقه. وليت الغد يأتي وأنت معي.

٧٣٦. **إيبور**: انظري إلى جيدا يا سويدا. لقد صار معشوقك مسخا مسخته الرغبة في الإكليل. أمازلت ترين في ما يعجبك؟

٧٣٧. **سويدا**: وسأبقى كذلك حتى أموت.

٧٣٨. **إيبور**: في الحب موت! وفي الحكم موت!

٧٣٩. **منافس٢**: (**مكابدا**) لابد أن يموت الجميع. الجميع إلا أنا أيها البلهاء.

٧٤٠. **دوشير**: الرماح لا تموت أيها المحتضر. اللعنة على الجميع!

٧٤١. **إيبور**: هذه غابة اللعنات يا سويدا. الكل صريع المنصب البغيض.

٧٤٢. **منافس١**: (**مترنحا وقد أصابه الدوار**) اللعنة عليك أيها الكاهن! اللعنة على طقوسك التي استدرجتني للموت. اللعنة على أونو حين تعيش من بعدي. (**يسقط**)

٧٤٣. **إيبور**: الموت نصيب الجميع. أما زلت ترضين بي يا سويدا؟

٧٤٤. **سويدا**: نعم أرضى يا أملي في عمري الباقي.

٧٤٥. **إيبور**: (**مناديا مازحا بمرارة**) هَارْمِنْ! فلتكتب قراني بسويدا أيها الكاهن! سيكون أشهر زواج في أونو. سوف لن ينساه الناس. اكتب أن فاتنة أونو الرقيقة سويدا، تتزوج من تمثال خشبي. (**يضحك فيترنح**)

٧٤٦. **سويدا**: حذار يا إيبور. لا تسقط! لا تدع الموت يفرح بلقائك.

٧٤٧. **باندا**: (**تجري نازلة إلى إيبور وتدفع سويدا بقسوة بعيدا**) بعدا لك يا ابنة الدفان. الموت في ركابك مثل أبيك.

٧٤٨. **إيبور**: (**مشفقا**) اذهبي يا سويدا! اذهبي. إن ما بقي من إيبور أصحب خال من الحب. (**بأسى**) دعيني هنا في الظلام، واذهبي حيث النور الأبدي، عند الشاطئ الجميل. حيث النسيم المتراقص على أنغام القلوب العاشقة ساعة الغروب.

٧٤٩. **باندا**: (**لسويدا الباكية**) أما سمعت أتيها الفراشة الجميلة؟ يقول لك اذهبي. انفضي حبه من قلبك البائس وعودي إلى الماضي. إنه ذاهب إلى حيث الأيام المقبلة بالأمجاد. (**سويدا تنسحب تغالب نشيجها**)

٧٥٠. **إيبور**: قسوت عليها كثيرا يا أمي. كأنها لا تشبهك.

٧٥١. **باندا**: (**له ولنفسها**) ربما تداويها القسوة، فتنصرف عنا إلى الأبد.

٧٥٢. **دوشير**: متى تسقطون أيها البلهاء؟ كم واحدا ظل صامدا يا هَارْمِنْ؟؟

٧٥٣. **هَارْمِنْ**: ثلاثة أيها الشريف. مازال الجهد عسيرا.

٧٥٤. **دوشير**: (**هاتفا مقاوما التداعي**) الموت في عنادكما أيها البغيضان.

٧٥٥. **إيبور**: (**مستعرضا**) المجد لى والسطوة والإكليل.

٧٥٦. **منافس٢**: (**يكاد يسقط**) إلى القبور أيها الأحمقان! أنا حاكمكم.

٧٥٧. **دوشير**: حاكمنا مات أيها المترنح فالحق به الآن.

٧٥٨. **إيبور**: مازال عندي من القوة ما يستنفد عنادكما الأجوف.

٧٥٩. **منافس٢**: (**بحقد أسود وحزن دفين**) الموت للنجوم!! (**يسقط**)

٧٦٠. **هَارْمِنْ**: (**مرحا معلنا الدخول في مرحلة صراع أشد**) بقي اثنان من الأعداء في معبدنا القديم. هيا أيها القويان العنيدان! إنها رقصة البغض الأخيرة. أحدكما هو الحاكم. وسيحظى الآخر، رغم طول الجهد، بحد الخنجر من صاحبه.

٧٦١. **إيبور**: هيِّء صدرك أيها المكابر! إني أجيد طعن الخنازير الشاردة.

٧٦٢. **دوشير**: الخنزير هو حفيد جامرا الملعون.

٧٦٣. **باندا**: مت أيها البذيء المتطاول على أسيادك!

٧٦٤. **هَارْمِنْ**: باندا! دعيهما يستمتعان بالآلم. فإن ما يحمله قلبا هذين الصديقين من بغض وغل، لم تشهد أنون مثله منذ عشرين عامًا مضت.

٧٦٥. **إيبور**: مت يا خادم تسيجوه الخقير.

٧٦٦. **دوشير**: الخادم سيتولى تأديبك أيها السكير الأجرب.

٧٦٧. **إيبور**: هيا الحق بمخدومك العفن يا أخر البلهاء.

٧٦٨. **دوشير**: أيتها العجوز باندا! يا من ألقيت بابنك الضائع إلى طريق الفارس دوشير ليتحداه! ابحثي له عن قبر خارج مملكتي أونو.

٧٦٩. **إيبور**: ليس لك غير الموت يا دوشير. كل الحراس الخدام قد هربوا من أونو خوفا من عقابي؛ أنا الحاكم المنتظر. لكنك بقيت لأجعل منك عبرة لكل خادم متبجح.

٧٧٠. **دوشير**: (**وقد يئس من إحباط عزيمة إيبور**) اللعنة عليك وعلى عنادك.

٧٧١. **إيبور**: (**وقد فطن إلى مدي وهن دوشير، يتصنع الطمأنينة والثبات**) هكذا أنا يا دوشير المتهالك. وربما أبقي على حياتك حين أصبح حاكما، لأريك ما يملك سيدك إيبور من الجلد والصبر الطويل.

٧٧٢. **دوشير**: (**وقد هزه تماسك إيبور المفتعل**) إنك تتظاهر بالصمود يا إيبور. لكنك تكاد تسقط من فورك.

٧٧٣. **إيبور**: (**يكابد بشدة ولكن خلسة لكيلا يلحظ ذلك دوشير**) سأسقط فعلا يا دوشير. ولكن بعد أن أشهد سقوطك. أمسك عن الكلام حفظا لقوتك

الضائعة يا دوشير. ولتنصت لسيدك إيبور. سأقص عليك حكاية قبل النوم، نومك الأخير.

٧٧٤. **دوشير**: (**مكابدا بشدة في آخر الرمق**) ستنفد كل حكاياتك بل وأنفاسك قبل أن أسقط.

٧٧٥. **إيبور**: حسن. ستبقى إذا حتى تسمع الحكاية كاملة. (**موسيقى شجية من بعيد**) يحكى أن فتى سكيرا، كان يحب الخمر كثيرا. يُمضى كل الأيام لدى الخمار. (**لدوشير بالتفاتة واثقة**) أوتدرى لماذا كان يسكر الفتى يا دوشير؟ لأنه كان يكره السكون. ولكنه ذات يوم، رأى سيدا وقورا يُحمل إلى ساحة السوق في المدينة النائمة، ويُقص لسانه. ثم أذن مؤذن في المدينة بالموت، بالنزال في ساحة المعبد القديم طلبا للإكليل والصولجان. (**ينشط صوت إيبور ويزداد ثباتا**) فأسرع إلى هناك، ونافس، وصمد حتى فاز على كل البلهاء التافهة قلوبهم. (**باندا تنصت باكية من التأثر**) فاز السكير لأنه رفض أن يموت قبل أن يشهد أونو وهي تتحرك من سُباتها كالطوفان، وتنفض عنها غبار العهود الغابرة. لقد فاز السكير يا دوشير، لأنه لم يأت إلى المعبد هربا من الموت مثلك.

٧٧٦. **دوشير**: (**بإعياء شديد**) اللعنة عليك وعلى حكاياتك.

٧٧٧. **إيبور**: الموت الذي يغزو جسدك المتهالك. (**إيبور يدخل في حالة استفاقة وصمود حقيقية**)

٧٧٨. **دوشير**: (**مترنحا**) لاآآآه ه ه ... (**تتصاعد الموسيقى حتى النهاية**)

٧٧٩. **إيبور**: (**ضاغطا على نقطة ضعف خصمه**) ها هي ذي سحنتك يعزوها شحوب الموتى.

٧٨٠. **دوشير**: (**يكابد**) لاآآآه

٧٨١. **إيبور**: عيناك تغوران ضعفا، ورأسك يترنح إذ خلا من الدم.

٧٨٢. **دوشير**: (**وقد بدأ رأسه يدور فعلا على رقبته**) لاآآه ه ه ...

٧٨٣. **إيبور**: ساقاك الهزيلتان تودعان الوقوف إلى الأبد.

٧٨٤. **دوشير**: (**قبل السقوط تماما**) لاآآآه ه ه ه.... أنا الحاكم المنتظر. (**الموسيقى في أقصى ثورتها - يسقط دوشير**)

٧٨٥. **هَارْمِنْ**: (**يقف ويطرق على الناقوس النحاسي طرقة مدوية ثم يصيح بصوته الجهوري**) أعلن فوز إيبور.

٧٨٦. **باندا**: (**تهرع إلى إيبور الذي مازال ثابتا ثباتا ينذر بالسقوط المفاجئ**) سيدي الحاكم! مولاي وعزة نفسي الضائعة!!

٧٨٧. **إيبور**: (**يصيح بكل ما بقي له من قوة وصوت**) آآه ه ه يا مدينة الأشباح!!! سأصمد من أجلك حتى أرى الطوفان. (**يسقط كتمثال كتلة واحدة فيتلقاه خدام المعبد**)

٧٨٨. **هَارْمِنْ**: رفقا بحاكم أونو الجديد المجيد. (يلقونه على ظهره فوق محفة ثابتة وهو متسارع الأنفاس) أيتها النجوم السابحات! كفكفي دمع الليالي الماضيات! فها نحن قد وجدنا لإكليل المدينة وصولجانها رجلا يليق بمشيئتك. وإن غفرانك الكبير ليسع كل ذنوبنا وأوزارنا.

٧٨٩. **باندا**: (**بجوار إيبور المتسلقي المتسارع الأنفاس كالمحموم**) ولدي وسيدي! يا بن جامرا المجيد! آلامك على عيني وقلبي. وصبرك وجلدك تاجي وعزتي. لقد وعدتك يا حاكمي الأعز؛ لأكونن أول من يقدمون لك فروض الطاعة والخضوع. (**تخر باندا راكعة باكية بإمعان وتظل تقرب وجهها من الأرض حتى تتكور ـ تهتز في وضعها من فرط البكاء**)

٧٩٠. **هَارْمِنْ**: (**لخدام المعبد**) اجمعوا الساقطين الهالكين لموعدهم العصيب.

٧٩١. **دوشير**: (**بينما يشرع خدام العبد في جمع النافسين الساقطين**) أيها الكاهن! أعطني سما أتجرعه فيقضي علي، خيرا من انتظار الموت بيد إيبور.

٧٩٢. **هَارْمِنْ**: احملوهم إلى الداخل حتى يحين موعدهم.

٧٩٣. **إيبور**: (**لباندا المتكورة تبكي قرب محفة إيبور**) باندا! لا أشعر بجسدي. هل ترينني بعينيك؟ أمازلت حيا؟

٧٩٤. **باندا**: أكثر من ذلك بكثير يا ولدي. لقد صرت الحاكم.

٧٩٥. **إيبور**: أحقا؟

٧٩٦. **باندا**: نعم. أنت حاكمنا المجيد.

٧٩٧. **هَارْمِنْ**: (**قادما بوعاء لسان تسيجوه**) ليس بعد يا باندا؛ وريدكما. بقيت الخطوة التالية.

٧٩٨. **باندا**: (**تنظر لداخل الوعاء بحقد**) لسان تسيجوه.

٧٩٩. **إيبور**: (**برهبة واشمئزاز**) الآن؟!

٨٠٠. **هَارْمِنْ**: لا وقت هناك يا إيبور. إن إكليل الغار في شوق إلى رأسك يا حاكمنا المجيد. (**يقرب الوعاء لوجه إيبور الممتعض**)

٨٠١. **إيبور**: (**ينظر إلى الوعاء بينما باندا تجلسه من رقاده**) ما أبشع لسانك يا تسيجوه! ما أنتن ريحه وما أغلظه!!

٨٠٢. **هَارْمِنْ**: هيا يا إيبور! التهم اللسان على مرأى من جثة صاحبه. لا تدع نظرات الحقد من سحنته البغيضة تصيبك بالاشمئزاز.

٨٠٣. **إيبور**: (**بتقزز شديد**) لا أستطيع. تعافه نفسي. إن أكلته أموت.

٨٠٤. **باندا**: هيا يا ولدي. لا تمعن النظر فيزيد ترددك.

٨٠٥. **إيبور**: ليس التردد ما يمنعني، بل إنسانيتي.

٨٠٦. **هَارْمِنْ**: لم تعد بك حاجة إلى هذه الصفة يا إيبور. تخلص منها وبسرعة. إن ما تعانيه الآن، ليس سوى آخر الأمراض التي لا يجب أن تصيب الحاكم. كل يا إيبور! وسوف يشفيك لسان تسيجوه من أمراضك التافهة.

٨٠٧. **باندا**: كله يا ولدي. يا حاكم أونو.

٨٠٨. **إيبور**: إن أكلته...

٨٠٩. **باندا**: تصبح الحاكم فورا.

٨١٠. **إيبور**: وإن قضى عليَّ؟

٨١١. **هَارْمِنْ**: (**يلوح بالنذير**) أقص لسانك، وأعيد الكرة مع غيرك، حتى نحظى بمن ينجر كل الطقوس. لا تفكر مليا يا إيبور. أنت الآن تنسلخ من جلد الدهماء السوقة. في هذه اللحظات الحاسمة أمام اللسان المنزوع من صاحبه، يجب أن تجرد نفسك من القدرة على التمييز بين العفن والطيب. كن صخرا لتأكل لسان تسيجوه، وتصير الحاكم.

٨١٢. **إيبور:** طقوسك من صعب إلى أصعب أيها الكاهن. لم يؤلمني الوقوف كما أتألم الآن.

٨١٣. **هَارْمِنْ:** كل يا إيبور.

٨١٤. **باندا:** كل يا إيبور.

٨١٥. **الاثنان:** كل.

٨١٦. **باندا:** فكر فيما ينتظرك من مجد وسلطان. انظر إلى المستقبل يا إيبور.

٨١٧. **إيبور:** (**متأملا**) المستقبل! نعم. مهما كان الثمن فادحا، فهو رخيص من أجل غايتي. (**يلتهم اللسان ببساطة حتى آخره**)

٨١٨. **هَارْمِنْ:** (**متأملا في غير تصديق**) أهكذا؟ عجبا! لم يأكل تسيجوه لسان جامرا بسهولة كما أكلت أنت لسانه يا إيبور. (**متحولا لجثة تسيجوه**) تسيجوه! يا جثة بغير لسان! أما وقد سلمت آخر ودائعك لخليفتك إيبور، فقد آن لك أن ترحل عن عالمنا يا حاكمنا القديم. (**يشير فيحمل خدام المعبد محفة تسيجوه خارجين بها من المعبد**)

٨١٩. **إيبور:** (**ممسكا بطنه متألما فجأة**) آهـ يا أمي!!؟؟ أحشائي تتمزق.

٨٢٠. **باندا:** هي محض طقوس يا ولدي.

٨٢١. **إيبور:** اللعنة على طقوسكم. إني أموت. (**هاتفا رغم هزاله**) تسيجوه!! لسانك كالسم يمزق أحشائي. آهـ...!!!

٨٢٢. **باندا:** (**تعود لتوترها الشديد**) هَارْمِنْ! أدركني!! محال أن يموت إيبور. محال محال.

٨٢٣. **هَارْمِنْ:** (**مطمئنا هادئا**) اهدئي يا باندا.

٨٢٤. **إيبور:** (**يتلوى ألما**) آآآهـ...

٨٢٥. **باندا:** (**تزيد ثورتها آلام إيبور**) محال يا تسيجوه أن تكمل مع لعبة الطعنات حتى بعد موتك. لن يموت إيبور الحاكم. هَارْمِنْ أدركني. أبعد أن يفوز؟؟؟ لا لن يموت. لن تشمت بي بعد اليوم يا تسيجوه. افعل شيئا أيها الكاهن.

٨٢٦. **إيبور:** (**يضع اصبعه في حلقة ليتقيأ**) آهـ. اللسان يأبى أن يغادر بطني.

يأبي إلا أن يقتلني. آهـ...

٨٢٧. **هَارْمِنْ**: (**يمزج شرابين بأن يسكب من قارورة إلى أخرى**) هدئ من روعك يا إيبور. هذه بعض آلام الحكام، التي ستقاسيها طلية عهدك.

٨٢٨. **إيبور**: آلام ما شعرت بها، وما مثلها أصاب المحتضرين.

٨٢٩. **باندا**: أين وعدك لي أيها الكاهن؟ افعل شيئا.

٨٣٠. **هَارْمِنْ**: (**يقدم له شرابه وهو يبتسم ابتسامة المحسنين المنانين**) خذ يا حاكم أونو! هذا هو شراب هَارْمِنْ المداوي من الآلام. لعلك لا تنسى طعمه ذات يوم. اشربه دفعة واحدة.

٨٣١. **إيبور**: (**يفرغ الشراب في حلقه - يتألم**) آهـ! أمر من لسان الموتى شرابك أيها الكاهن. إنه يذيب حلقي.

٨٣٢. **هَارْمِنْ**: ومن الآن فصاعدا؛ المرارة تُنسي المرارة. بعد قليل سوف لا تشعر بشيء. اهدئي يا باندا واطمئني. (**ملغزا وقد قدم عربون بضاعة مشبوهة**) لعلك تقدرين خدماتي وتحسنين مكافأتي!

٨٣٣. **إيبور**: (**منشغل بترقب آلامه التي أخذت تهدأ**) آهـ...

٨٣٤. **باندا**: (**تحاول التخلص من أثر جملة هَارْمِنْ بصعوبة**) آلامك تنخر في عظامي يا قرة عيني.

٨٣٥. **هَارْمِنْ**: هيا يا باندا. (**باندا ترتبك وقد فهمت خطأ - هَارْمِنْ يصحح ما فهمت**) هيا إلى القبور. يجب أن نلحق بموكب الموت، لندفن تسيجوه.

٨٣٦. **باندا**: (**متعلقة بإيبور المنهك**) ولكن...

٨٣٧. **هَارْمِنْ**: (**يجذبها برفق ولزوجة**) هيا يا أم حاكمنا؛ إيبور المجيد. (**يخرجان**)

٨٣٨. **إيبور**: (**وحيدا يحاول الجلوس على المحفة وكأن شيئا ما يشغله - يحرك يديه أمام عينيه مختبرا إبصارها**) أين يدي؟ هل عميت؟؟ لم أعد أرى شيئا! (**يهتف**) أيها الكاهن! لقد عميت! (**مبهوتا**) من أرى؟ تسيجوه؟! ابتعد! ابتعد عني!! ما أقبح وجهك الشاحب! لا! لا تفتح عينيك الغائمتين في وجهي. لكأني أرى الموت فيهما. تسيجوه أبعد وجهك عني! إن أنفاسك باردة عفنة. ماذا تريد مني؟ ابتعد. أنا ما أكلت لسانك حبا في طعمه البغيض. إنما دفعني إليه هدف

يسمو فوق أفهامكم جميعا. (**ينزل من على المحفة**) تسيجوه! لن يكرهك الناس مثلما سيكرهونني. سأصلح لهم ما أفسدت يداك. (**يسير في المكان بلا هدف كالنائم مغناطيسيا**) إلى أين تأخذني؟ لا. لا أريد الموت الآن. بيني وبينه رحلة في أونو لا مفر منها. لماذا يسودُّ وجهك هكذا؟ ابتعد عني أيها القبيح! لن تغريني بالموت الآن. (**يمد يده مقاوما الهواء ـ يدور في المكان بعشوائية**) أنا حاكم أونو الذي ينتظر الطوفاآآآن. (**يسقط في مكانه أرضا ـ مغشيا عليه**)

إظلام

المشهد الثامن

المقابر ـ حشود من الناس في انتظار موكب تسيجوه الذي يدخل وسط لغط الناس بهمهمات غير واضحة ـ يتقدمهم هَارْمِنْ وباندا ـ الناس يشاهدون بشغف وتشرئب أعناقهم.

٨٣٩. **هَارْمِنْ**: (**ينادي**) هيبانو! أنت أيها الدفان العجوز!!

٨٤٠. **هيبانو**: (**يظهر مرهقا**) الكاهن هَارْمِنْ!؟ أهلا بك في مقابر أونو.

٨٤١. **هَارْمِنْ**: لا يجب أن يدفعك الكرم لاعتباري ميتا يا هيبانو.

٨٤٢. **هيبانو**: لم أقصد. ولكنك ما جئت إلى هنا منذ عشرين عاما.

٨٤٣. **هَارْمِنْ**: إن هَارْمِنْ لا يذهب إلى المقابر إلا بصحبة جثث الحكام. خذ يا هيبانو؛ وديعة جديدة. أحسن معاملته، فقد كان بالأمس حاكم أونو.

٨٤٤. **هيبانو**: (**بينما خدام المعبد يسلمونه لخدام القبور فيعونه على محفة بساحة القبور تمهيدا لدفنه**) أهلا به في عالم الموتى.

٨٤٥. **هَارْمِنْ**: لقد تمت مسابقة الموت يا هيبانو. أريدك أن تجهز مزيدا من القبور للمنافسين الهالكين.

٨٤٦. **هيبانو**: هاأنذا أجد عملا بعد طول انقطاع. لم يمت الناس جماعات منذ زمن بعيد.

٨٤٧. **هَارْمِنْ**: ألا تحب أن تعرف من الذي التهم لسان تسيجوه وصار الحاكم؟

٨٤٨. **هيبانو**: سأعرفه يوما ما يا سيدي الكاهن؛ حين يجيء إلى هنا من غير

لسان.

٨٤٩. **باندا**: ما أقبح كلماتك أيها الدفان.

٨٥٠. **هيبانو**: هو ابنك إذا يا باندا. إلا فليسعد الجميع، إلا هيبانو وابنته.

٨٥١. **هَارْمِنْ**: لابد أن تحضر حفل التتويج غدا في ساحة المدينة.

٨٥٢. **باندا**: أنت وسويدا.

٨٥٣. **هيبانو**: حفلات الميلاد هذه لم تعد تسعدني. إنما يطيب لي حديث الموتى. (**يتقرب من جثة تسيجوه**) تسيجوه! أيها المستسلم لعبث الريح بجسدك البارد! أنت تسمعني وحق الموت يا سيدي. لكنك تفتقر إلى الأنفاس لتخاطبني. وما دمت بغير لسان، فسيكون يوم السؤال والميزان أشد إيلاما لك، منا نحن المحكومين. حين تُسأل عن حسناتك وسيئاتك.

٨٥٤. **باندا**: السيئات كثيرة يا هيبانو. لا تُحصى من كثرتها. إما الحسنات، فإن أجساد الفقراء النحيلة بأونو أفصحُ مَنْ يحصيها.

٨٥٥. **هيبانو**: أهي رقدتك الأخيرة يا تسيجوه؟

٨٥٦. **باندا**: كلنا سنموت يا هيبانو.

٨٥٧. **هيبانو**: لكننا حتما سنلتقي، وسنتكلم عنكم يا معشر الحكام بأفصح مما تتكلمون عن أنفسكم. والويل لمن يحكم شعبا كالفقراء بأونو! فإن لهم ألسنة تذكر كل السيئات، وتنسى كل الحسنات.

٨٥٨. **سويدا**: (**تظهر بأعلى مكان في المقابر تحت بؤرة من الضوء**) لا يا أبت. الناس بأونو عشاق بؤساء، قلوبهم لهفانة إلى معشوقهم المنتظر؛ الذي إذا جاء، حل الخير والنماء. (**بينما خدام المعبد يحملون تسيجوه إلى عمق القبور**) الناس بأونو قد ودعوا حاكمهم تسيجوه كما يودعون الكُرَبَ والهموم. لكنهم يرتقبون القادم في وجل ورجاء؛ عل يداه يجودان بأمن ورخاء.

٨٥٩. **باندا**: (**تهم باتجاه سويدا بينما ينشغل هيبانو بالدفن**) سويدا!

٨٦٠. **هَارْمِنْ**: (**يمنعها**) لا يا باندا. لا تتبعي خطوات قلبك فيقودنا إلى الهلاك. إنما يجب على أم الحاكم المجيد، أن تتخلص مما يشوب الشرف، وتلقي به إلى مقبرة الماضي. دعينا نذهب إلى المعبد لنتدبر الأمر، ونسأل

النجوم عن العذراء التي يجب أن يغتسل الحاكم بدمها. فلعلنا نبدأ شرفاء من جديد. (**يجذبها برفق وقد تعلقت عيناها بسوديا حتى يخرجان - الناس ينسحبون من المشهد منصرفين)**

٨٦١. **هيبانو**: (**وقد خلا المسرح وخفتت الإضاءة ـ يهتف في الموتى وتجيب الموسيقى القدرية)** أنتم أيها الراقدون! سلام عليكم. لو أطللتم من رقدتكم إطلالة واحدة على عالمنا؛ لأدركت جماجمكم في أي سلام تنعمون. ها قد بدأ عهد جديد. وعما قليل، سيلحق بكم أولئك المصابون بلعنة الإكليل. الذين سقطوا ضحايا الرغبة الملعونة، في مسابقة الموت. أيها الراقدون المستريحون من قديم الزمان! أفسحوا مكانا للرفات القادمة؛ من يحملون إليكم آخر أخبار الأحياء. (**يخفت الضوء ببطء)**

إظلام

ستار الفصل الثاني

الفصل الثالث

المشهد الأول

ساحة السوق ـ الجميع قلقون وقد تجمع بعض الناس.

٨٦٢. **البقال**: (**مستنكرا**) إيبور؟؟!!

٨٦٣. **النجار**: كيف ذلك؟؟

٨٦٤. **الطحان**: شيء لم أتوقعه أبدا.

٨٦٥. **ص. الأكاليل**: لم يخطر ببالي أني أصنع الإكليل لواحد مثل إيبور.

٨٦٦. **النجار**: (**متلفتا حذرا**) تقصد مولانا الجليل إيبور الجميل؟

٨٦٧. **الطحان**: (**شارد الذهن**) يصمد واقفا طوال أيام المسابقة! ثم يأكل لسان تسيجوه ويصبح الحاكم؟؟ كيف فعل كل هذا وهو السكران المترنح دوما؟

٨٦٨. **النجار**: أظنه سوف يتزوج بسويدا في الحال.

٨٦٩. **القماش**: نعم. كانت تحبه وكان يحبها.

٨٧٠. **البقال**: لا أظن ذلك. فقد صار الحاكم. ثم إن باندا... أقصد مولاتي المبجلة باندا، كانت تكرهها بشدة.

٨٧١. **ص**. الأكاليل: يحسن بهيبانو أن يرسلها محظية بقصر حاكمنا المجيد. سوف يحصل على مال كثير.

٨٧٢. **النجار**: ولكني لا أظن أن إيبور ... أقصد مولانا إيبور يوافق على ذلك.

٨٧٣. **الطحان**: (**مستنكرا**) فيم تفكرون أيها الحمقى؟ أهذا ما يشغل رءوسكم؟

٨٧٤. **الخمار**: (**شاردا متحسبا**) إيبور يصبح الحاكم؟؟

٨٧٥. **البقال**: (**شامتا**) أهـ!! لعلك أكثرنا خوفا من عهد مولانا إيبور يا خمار.

٨٧٦. **الخمار**: دعني وشأني يا بقال.

٨٧٧. **النجار**: لقد كنت تتعمد إذلاله والتندر به، حين كان يطلب خمرك وهو فقير. الآن يستطيع شراءك لو أراد.

٨٧٨. **الطحان**: (**مستنكرا في ضيق**) لا فائدة من الرعاع البلهاء. يهتمون بصغائر الأمور.

٨٧٩. **البقال**: (**يغيظ الخمار**) ليتني كنت خمارا قبل أن يصبح إيبور حاكما.

٨٨٠. **الخمار**: ماذا تقصد يا بقال؟

٨٨١. **البقال**: كنت ساعتها سأقدم له أجود الخمور مجانا. لا مثلك أنت، حين كنت تجعله يدوخ من المساومات، قبل أن يشرب خمرك الرخيصة.

٨٨٢. **الخمار**: تشمت بي يا بقال بدلا من الإشفاق علي؟؟

٨٨٣. **القماش**: ألم ترفض أن تشتري باندا ولو مجانا؟

٨٨٤. **البقال**: وكان سيشتري أولادها من سوق العبيد، بنصف زجاجة من الخمر الرخيص.

٨٨٥. **الخمار**: تشمتون بي أيها الأنذال؟؟

٨٨٦. **البقال**: قل لنا يا خمار؛ ألم تصادف موقفا كهذا في شبابك، وتخلصت منه ببراعة فائقة؟

٨٨٧. **الخمار**: حصل. كنت في ورطة كبيرة وشمت بي فأر مثلك، فأكلت أنفه هكذا... (**يهجم على البقال الذي يهرب فيطارده في المكان والجميع يتحولون إلى هرج ومرج**)

٨٨٨. **المنادي**: (**يدخل**) يأهل أونو الطيبين! باسم مولانا هَارْمِنْ التقي، أعلن عليكم حلول عهد جديد، في ظل حاكمنا المجيد، صاحب العزم الشديد، والرأي السديد، والحكم الرشيد، والـ ...

٨٨٩. **الخمار**: (**ملولا**) الرشيد الجديد الشديد الحديد! هو حاكم والسلام.

٨٩٠. **المنادي**: (**مصرا**) والحكم الرشيد، إيبور المجيد.

٨٩١. **الجميع**: باركته النجوم! عاش مولانا المجيد!!

٨٩٢. **المنادي**: وسيتم حفل التتويج في ساحة المدينة ساعة الغروب. وستحظون بشرف الاستماع إلى خطابه الأول فيكم. (**يهتفون بآلية كما سبق**) كما أعلن باسم الكاهن هَارْمِنْ التقي، أن النجوم قد اختارت العذراء

الجميلة، التي سيذبحها الحاكم...

٨٩٣. **الجميع**: (**بشغف في لغط جماعي**) من هي؟ من تكون؟؟؟

٨٩٤. **المنادي**: (**مصرا**) التي سيذبحها الحاكم ليغتسل بدمها طلبا للبركة والطهر.

٨٩٥. **الخمار**: تكلم يا رجل! من تكون؟

٨٩٦. **المنادي**: إنها الجميلة الرقيق الهادئة، سويدا ابنة هيبانو. (**يخرج**)

٨٩٧. **الجميع**: (**باستنكار فاتر**) سويدا؟ سويدا!! كيف هذا؟؟ يا لحزنك يا هيبانو!!

٨٩٨. **البقال**: مستحيل! إذا سموت هيبانو حزنا وراءها.

٨٩٩. **الطحان**: مصيبة ولا شك.

٩٠٠. **القماش**: هذا أمر فوق التصور.

٩٠١. **النجار**: لا شك أن في الأمر شيء.

٩٠٢. **الخمار**: ما هذا الكلام؟ يذبح حبيبته ليغتسل بدمها؟

٩٠٣. **الطحان**: ألأنه صار الحاكم؟؟ هذا تدبير باندا ولا شك. نعم. فقد كانت تكرهها.

٩٠٤. **النجار**: الأمر غريب فعلا، ولكن لا تندهشوا يا ناس. إنه اختيار النجوم.

٩٠٥. **الطحان**: أى نجوم أيها الأبله؟ أنا لا أصدق أن النجوم تعرف سويدا أو غيرها.

٩٠٦. **النجار**: اسكت يا طحان؛ وإلا قتلك الكاهن بكلامك هذا.

٩٠٧. **الطحان**: ليتغتسل بدمي أنا الآخر؟ كل هذه الأمور لابد لها من مدبر. ونحن هنا نتلقى تدابيرهم كالخراف تنتظر الذبح.

٩٠٨. **القماش**: (**متلفتا حذرا**) أما أنا فأصدق كل ما يحدث. نعم. لقد كانت أمارات السلطان والعظمة تنبعث من عيني مولانا إيبور، كأنها النيران.

٩٠٩. **باندا**: (**تدخل في تؤدة ووقار ظاهرين وقد ارتدت ثوبا ثريا مطرزا من أيام عزها الغابر يبدو فيه القِدم**) هاه؟! ما بال الرعاع يلغطون بكلمات غامضة؟!

٩١٠. **الجميع**: (**وقد اسقط في أيديهم**) مولاتي المجيدة باندا؟؟؟!!!!

٩١١. **باندا**: نعم هي باندا أيها الرعاع. من كانت بالأمس موضع السخرية والتندر،

والغمز واللمز. الآن أستطيع أن أصب لهيب غضبي على رءوس الأوساخ.

٩١٢. **الجميع**: (**في عبارات غير موحدة المنطق ـ مثل**) سامحينا يا مولاتي. نحن خدامك الأوفياء. نحن رهن إشاراتك. أنت سيدة أونو. أنت صاحبة العزة.

٩١٣. **باندا**: (**بازدراء**) سلوك البلهاء المنافقين. (**للخمار**) أنت أيها النتن القذر! تقدم.

٩١٤. **الخمار**: (**يتقدم متوجسا**) م م مولاتي الـ...

٩١٥. **باندا**: (**تعنفه لتقدمه واقترابه منها أكثر مما ينبغي**) انْحَن أيها الهمجي البذيء! (**ينحني بسرعة بذل وصغار**) قدم لي ما يليق بكبريائي من توسل ورجاء.

٩١٦. **الخمار**: (**بينما الجميع تماثيل مذنبة**) م م مولاتي المبجلة؛ أم حاكمنا المجيد! اصفحي عني واغفري لي حماقتي! كنت سكرانا يا مولاتي. أنستني الخمر ما يليق من تبجيل وإعظام. كرمك أكبر من ذنب جناه علي حمقي. سامحيني يا جليلة المقام!

٩١٧. **باندا**: (**بازدراء شديد**) لا أظنك توسلت للنجوم بهذه الكلمات الذليلة أيها المنافق.

٩١٨. **الخمار**: سامحيني يا ...

٩١٩. **باندا**: (**زاجرة**) قَبِّلْ يدي أيها السوقي القذر! (**الخمار يفعل ويبالغ ـ باندا تجذب يدها تأففا**) كفى أيها الرخيص. لقد لوثت يدي بفمك القذر. (**الجميع ينتظرون العقاب ـ تهتف بهم**) وأنتم أيها الرعاع! قدموا لي يا يليق بعزتي ورفيع منزلتي! (**الجميع يهرولون إليها يتخاطفون يدها لتقبيلها فكأنهم يأكلونها ـ تجذب يدها اشمئزازا**) كفى! ابتعدوا أيها الأقذار. (**يبتعدون في ذل وخضوع**) مهما فعلتم فلن تمحوا إهاناتكم القديمة لي. إني فقط أؤجل عقابكم لوقت قريب، أكون قادرة فيه على النظر في وجوهكم الغبية. ولعلي ساعتها أختار لكم الموت البطيء في سجون ابني إيبور؛ حاكمكم المجيد.

تبصق عليهم ـ تمضي بغرور ووقار زائدين ـ الجميع وقد تحولوا إلى أحجار ساكنة مسخها الذل ـ يذوب الضوء ببطء.

إظلام

المشهد الثاني

المعبد ـباندا بثوبها الثري ـ هَارْمِنْ وإيبور الذي شفي تماما ولكنه مازال يرتدي أسماله القديمة المتسخة من أثر المسابقة.

٩٢٠. **باندا**: لا تبتئس يا مولاي الحاكم. إنها إرادة النجوم.

٩٢١. **إيبور**: (**باستهجان غير مبال**) أن تُذبح سويدا ابنة هيبانو التي تكرهينها، فتلك مشيئة النجوم. لا علينا، لا بأس.

٩٢٢. **هَارْمِنْ**: (**سعيدا بتغاضي إيبور الغير متوقع**) أيتها النجوم السابحات! فلتباركي سعيه! فإنه حاكم يحترم مشيئتك القدرية الجليلة. إنه حقا إيبور المجيد.

٩٢٣. **إيبور**: مجيد؟ أي مجد صنعت يداى كي أحظى بهذا اللقب؟

٩٢٤. **هَارْمِنْ**: إن من يقف مرفوع الهامة كما وقفت بمعبدنا، ويأكل ما أكلت، فإنه مجيد ولا شك. وإلا، فمن المجيد إن لم يكن إيبور؟

٩٢٥. **باندا**: لا مجدَ لأحدٍ في أونو مادام إيبور يحكمُها. يكادُ قلبي يقفزُ من صدري فرحًا بفوزك وشفائك يا مولاي.

٩٢٦. **إيبور**: ما لأجل فرحة قلبك نافست وفزت يا باندا. وستعلمون ذلك عما قريب.

٩٢٧. **هَارْمِنْ**: أراك مشوقا لممارسة الحكم يا إيبور.

٩٢٨. **باندا**: الرعاع بالسوق ينتظرون التتويج في رهبة ومهابة.

٩٢٩. **هَارْمِنْ**: (**بدافع تملكه من البداية**) ولكن قبل التتويج، عليك أن تصغي جيدا إلى كلماتي يا إيبور.

٩٣٠. **إيبور**: (**مستخفا**) ألديك حقا ما يستحق الإصغاء إليه يا هَارْمِنْ؟

٩٣١. **باندا**: (زاجرة برفق) إيبور! إنه هَارْمِنْ التقي؛ كاهن أونو ومعلهما.

٩٣٢. **إيبور**: إذن قل يا، كاهن أونو ومعلمها.

٩٣٣. **هَارْمِنْ**: (**بدهاء غاضب**) تذكر جيدا ما آل إليه تسيجوه من عناده وعصيانه للنجوم.

٩٣٤. **إيبور**: (**ملولا**) قل ما عندك فالوقت يمر بلا ثمرة.

٩٣٥. **هَارْمِنْ**: (**بغيظ مكبوت**) لا شيء. فقط كان هذا التحذير.

٩٣٦. **إيبور**: تحذير؟ من غضب النجوم؟

٩٣٧. **هَارْمِنْ**: ومن غضبي أنا أيضا؛ فلست إلا مؤتمرا بأمرها. وإنما اخترتك برغبة منها وأمر. وهما في الواقع قدر مقدور.

٩٣٨. **إيبور**: حسن. تحياتي لنجومك الساهرات من أجل الجياع الفقراء.

٩٣٩. **هَارْمِنْ**: (**متجاوزا سخرية إيبور بصعوبة يشير فيأتيه أحد خدام المعبد برداء الحاكم هو رداء مطرز يعلن مظهره قدم تاريخي ـ هَارْمِنْ يقدم الرداء لإيبور**) خذ يا إيبور! ارتد ثوب الحاكم المجيد.

٩٤٠. **إيبور**: (**معلنا غضبه**) أبعد هذا الكفن عني! ما بي حاجة إلى تغيير جلدي أيها الكاهن. ولتعلم أن ما أرتدي من أسمال رثة بالية، لهي أليق بحاكم للفقراء بالمدينة البالية.

٩٤١. **باندا**: (**تلطف من حدة الموقف**) على رسلك يا إيبور! إنما يريد الكاهن أن تظهر الاحتفال بأحسن ما يكون أمام الناس.

٩٤٢. **إيبور**: لا احتفال هناك يا باندا. الناس بأونو يعرفونني جيدا. وسيعرفونني أكثر بعد لحظات قلائل. ولن يخدعهم محض رداء مطرز، قد ضم عظام الحكام النخرة من قبلي، وآخرهم كان تسيجوه؛ معذبك، وقاتل أبي.

٩٤٣. **باندا**: كما تحب يا مولاي! (**تنظر للكاهن طلبا لترضاه**) كما تحب.

٩٤٤. **هَارْمِنْ**: (**وقد كان يتأمل بدقة**) بداية جديدة يا مولاي الحاكم. لم يبدأها أحد قبلك. ولكن، (**مستسلما لحين تدبر الأمر**) كما تحب. والآن هيا إلى ساحة السوق. (**متهكما**) فالـ وقت يمر بلا ثمرة، والناس يحتشدون في شوق إلى كلمات حاكمهم. أم ... ترى في ذلك رأيا آخر؟؟

٩٤٥. **إيبور**: (**يبادل هَارْمِنْ دهاء بدهاء**) لا تتعجل رأيي الآخر يا هَارْمِنْ. فسوف تعرف قريبا جدا.

٩٤٦. **باندا**: (**تلطف الموقف بأي كلام**) سوف ... سوف يحني الجميع هامات

الحب في حفل التتويج.

٩٤٧. **إيبور**: الحب لا يحني الهامات يا باندا، بل الخوف. وسوف ترون الآن. (**يسبقهما إلى باب المعبد**) لنخرج إليهم. (**هَارْمِنْ وباندا يتبادلان النظرات ثم يخرجان خلفه**)

إظلام

المشهد الثالث

ساحة السوق ـ الناس محتشدون يلغطون ويترقبون.

٩٤٨. **البقال**: ترى هل سيحل عهده بالرخاء؟ أم يمتد بنا الفقر والكساد.

٩٤٩. **الطحان**: لا تتعجل يا بقال. سنعرف كل شيء من خطابه الأول.

٩٥٠. **النجار**: لماذا تأخر هكذا.

٩٥١. **الخمار**: (**في ذعر يكلم نفسه**) أنا لم أكن أقصد السخرية منه حين كان يأتي لحانتي. هو الذي كان يطلب أردأ الخمور.

٩٥٢. **القماش**: يقولون إنه تغير كثيرا.

٩٥٣. **البقال**: (**مؤيدا**) نعم. قيل إنه قضى ليلة الأمس في تأمل عميق، وطقوس مرعبة مع الكاهن هَارْمِنْ.

٩٥٤. **النجار**: بل سمعت أنه الكاهن قد أجلسه في الغرفة الكهنوتية كي تعانقه خيوط النور الفضية التى ترسلها النجوم المقدسة.

٩٥٥. **الطحان**: ماذا يعني هذا؟ المهم أنهما دبرا كل شيء للعهد الجديد. ترى ماذا سيكون أول قرار يصدره في أونو؟

٩٥٦. **زميل١: (بجانب ماربو وبعض الزملاء على الجانب الآخر ينتظرون)** نتمنى أن يأتي عهد أخيك بالرخاء. فقد كاد الفقر أن يقتل الناس في عهد تسيجوه.

٩٥٧. **زميل٢:** نعم. كان تسيجوه لا يهتم بالناس. أما إيبور، فمن الناس ويعرف آلامهم وما يعانون.

٩٥٨. **ماربو:** هذا ما نرجوه. ولكن الرجل يظل رقيق القلب عطوفا ومحبا للناس، ما دام فقيرا. فإذا أمسك بالصولجان؛ انشغلت يده عما سواه. وإذا استقرت مقعدته فوق كرسي الحكم؛ استشعر لذة خبيثة لم يألفها من قبل، تدفعه إلى العمل على إبقاء هذه اللذة بكل ما يملك.

٩٥٩. **زميل٣:** لا تتعجل الحكم يا ماربو. مازلنا ننتظر البوادر من إيبور.

٩٦٠. **زميل٤:** انظر إلى الناس! إنهم يتطلعون بأحلامهم إلى إيبور، كالأرض تنتظر الندى.

٩٦١. **ماربو:** أحلام تلهب القلوب شوقا ورجاء ثم لا تتحقق. لتترك القلوب خرائب وطلول.

تُسمع ضجة من الخارج إعلانا عن قدوم موكب إيبور - لغط الناس يتعالى - يدخل الموكب حيث هَارْمِنْ في المقدمة - إيبور بملابسه القديمة - باندا خلف إيبور - حراس وحاشية.

٩٦٢. **الجميع: (يهتفون بحماس وحب)** عاش مولانا المجيد! عاش حاكمنا الجديد!

٩٦٣. **البقال:** مازال يرتدي ثوبه القديم.

٩٦٤. **النجار:** إذن هو حاكم شريف.

٩٦٥. **القماش:** أو لعله سيذيقنا الفقر والجوع.

٩٦٦. **هَارْمِنْ: (وقد وصل إلى أعلى المستويات)** صمتا يأهل أونو. هدوءا. تعلمون أني أكلمكم باسم النجوم. وأنفذ أوامرها القدرية الجليلة. وأنقل لها دعاءكم وقرابينكم. واليوم؛ ترون إيبور واقفا هنا إلى جواري، بوصفه حاكمكم الجديد. لكنه ما وقف هنا إلا بأمر من النجوم، بعدما صبر وكابد في طقوسنا المقدسة. لكن ما لا يعلمه الجميع، أنه مختار حتى قبل مولده ليصبح حاكم أونو الذي ستذعنون له. يأهل أونو الطيبين! انحنوا جميعا لصاحب الإكليل والصولجان!

الجميع ينحنون بينما إيبور يصعد إلى جورا الكاهن - صانع الأكاليل يتقدم حاملا الإكليل وأحد خدام المعبد يقدم الصولجان الخشبي

لهَـارْمِنْ ليسـلمه لإيبـور ـ الكـاهن يتـوج إيبـور بالإكليـل ويسـلمه الصولجان ونلاحظ أن إيبور لا ينحني.

٩٦٧. **القماش:** (**منبريا متحمسا**) فلتبارك النجوم إيبور المجيد! (**الكل يردد بحماس**)

٩٦٨. **الخمار:** (**مبالغا طلبا للصفح**) يعيش إيبور المجيد! المجد لإيبور الكبير! يحيا إيبور العظيم!! (**يرددون**)

٩٦٩. **النجار:** يعيش الحاكم المجيد ذو العهد السعيد. (**يرددون**)

٩٧٠. **إيبور:** (**يرفع يده بهدوء فيمسك الجميع في شغف**) أين صانع الإكليل؟

٩٧١. **ص.** الإكليل: (**يتقدم مترددا**) أنا هو يا سيدي.

٩٧٢. **إيبور:** تقدم! (**يفعل**) أما وقد قمت بواجبك طوال السنين الماضية؛ تصنع الأكاليل للحكام، فإن المدينة بحلول عهدي لم تعد بحاجة إلي خدماتك. فابحث من اليوم عن عمل آخر غير هذا السفه.

٩٧٣. **ص.** الأكاليل: (**محتجا بحذر**) ولكن يا سيدي...

٩٧٤. **إيبور:** إن لم تجد، فعد إلى لأقتلك. (**زاجرا بقسوة قاطعة**) اذهب!

٩٧٥. **الخمار:** (**بينما يبتعد صانع الأكاليل حيث يسود اللغط والتساؤل**) ماذا حدث؟

٩٧٦. **الطحان:** لماذا يقتله؟

٩٧٧. **القماش:** يا للمصيبة! ماذا جنى المسكين؟ (**تتعالى الهمهمات**)

٩٧٨. **إيبور:** (**بينما الكاهن يغادر المكان كنتيجة للتحاور مع باندا التي تغادر معه**) صمتا أيها الأشباح! انفضوا عفن الماضي من رءوسكم المظلمة! واعلموا أنه لا مكان عندي للضعفاء الكسالى، ولا الخانعين المتزلفين. لأني سأمتحن حدود الصبر لديكم. لقد شُدَّ عودي من حديد وقُدَّ قلبي من حجر. فاسمعوني يا نفايات البشر. (**يخلع الإكليل ويتأمله هو والصولجان**) إكليلكم هذا جِدُّ حقير. وصولجانكم الخشبي، ليس بغيتي. فقد خضعتم لهما زمنا طويلا. أما وقد جئت إليكم من حيث لم تحتسبوا، فإني ألقي بهما ومن يخضع لهما إلى حيث منزلتهما عندي. (**يلقي بالإكليل والصولجان أرضا ويطأهما بقدميه فتسري همهمات مندهشة**) صه أيها الحمقى!! إني أشهدكم أني أرفض المقام بقصر الحاكم المجيد. القصر الذي أقام به من سبقني إليكم من

حكام. لأن قد آليت على نفسي أن أبني قصرا آخر أكثر قبحا. لبناته أجساد من يستحقون القتل. وشرفاته جماجم العفنين الحمقى. (**هاتفا مستفزا**) أيها العبيد الأذلاء! من اليوم فصاعدا، بيدي أنا وحدي داؤكم ودواؤكم. أنا لعنة من أصلابكم، خرجت إليكم لأمتحن فيكم الصبر والخنوع الذليل، حتى تنجلي النفوس الصدئة عن معادن تستحق الحياة. وإلا، فقد حل بكم عهد الويلات والقتل. فانظروا ماذا أنتم فاعلون. اعلموا جميعا أنكم عندي حيث تختارون لأنفسكم. فمن آثر الانضمام لحرسي وجنودي، فسيحظى بالسلطان والسيادة. ومن آثر البقاء في صفوف العبيد، فليتحمل ما سأجود به عليه من الاحتقار والإذلال. صنفوا أنفسكم قبل أن أضطركم. (**همهمات - يصرخ**) أيها النيام الأذلاء! أنا إيبور الموعود. أنا مفترق الطرق في تاريخ هذه المدينة الخانعة. أنا من سيحفر اسمه على أجسادكم ونفوسكم بحد الخنجر. (**يشهر خنجرا فتسرى همهمة وحركة قلقة مرتابة بين صفوف الناس**) والآن دعونا نبدأ الاحتفال. اسمعوني ما تحفظون من هتافات النفاق وأغاني الحب الزائف الممقوتة! (**الناس لا يدرون ما يفعلون**) هيا أيها العبيد! ارقصوا رقصة الحداد على أرواح قتلاي المرتقبين! (**الناس يترددون في التنفيذ الحرج - زاجرا**) هيا!

يبدأ الجميع في الحركة في استعراض مفتعل بحركات فاترة خائفة - ينشدون منظومات مثل "عاش حاكمنا الأسعد، كي يحكم حكما أرشد - الشعب يحبك يا إيبور، والقلب يغني لك مسرور - بينما الجميع يغنون ويرقصون، نرى إيبور يدور بين الراقصين محتقرا ثم يرفع يده فيمسك الجميع عن الحركة الغناء فجأة.

٩٧٩. **إيبور:** (**آمِرًا**) هذا يكفي. ولتبحثوا لأنفسكم، من الآن فصاعدا، عن أغان جديدة، تستلهمونها من لون الدم وطعم الذل المرتقبين. (**يخرج وسط حرسه - بينما الناس يتلفتون لبعضهم في ذهول**)

٩٨٠. **ماربو:** (**وسط زملائه**) ما هذا الجنون؟ إن هو إلا طاغية مريض، يجب إزالته قبل أن يستفحل أمره. هيا بنا لنتدبر الأمر. (**يخرجون**)

٩٨١. **حوريم:** يا لإيبور وما يرمي إليه! لقد اختار طريق الموت.

٩٨٢. **الخمار: (مذهولا)** أجاء العهد بالويلات والقتل؟

٩٨٣. **البقال: (بينما ينسحب الناس من الساحة في ذهول)** أهذا هو حفل التتويج؟ صنفوا أنفسكم قبل أن أضطركم؟

٩٨٤. **الطحان:** حرس وجنود؟ وأناس عبيد؟ هذا ما لم نسمع به من قبل.

٩٨٥. **القماش:** ليشتري كل منكم قماشا لكفنه! أنا لا أصلح أن أكون جنديا. فهل أنا عبد من العبيد؟

٩٨٦. **النجار:** سيمتحن حدود الصبر والذل؟ لِمَ لَمْ يتكلم عن الجوع والفقر؟ ماذا أصنع بأطفالي إذا؟ ألا يشتريهم أحد؟

٩٨٧. **شاب١: (منتحيا بزميله جانبا)** أسمعت؟ ليس لنا الآن غير الطاعة.

٩٨٨. **شاب٢:** ماذا تقصد؟

٩٨٩. **شاب١:** أيها الأحمق! لقد جعل إيبور من الناس عبيدا وحرسا. والحرس لهم السيادة، العبيد سيأكلون الفتات ممزوجا بالذل.

٩٩٠. **شاب٢:** هذا أمر واقع لا حيلة هناك.

٩٩١. **شاب١:** بل هناك حيلة يلجأ إليها الحكماء حين يشتد البلاء.

٩٩٢. **شاب٢:** إلى بها! ما هي؟

٩٩٣. **شاب١:** أن نصبح من الحرس. حرس إيبور المجيد.

٩٩٤. **شاب٢:** ماذا تخرف؟

٩٩٥. **شاب١: (حالما)** نأتمر بأمره، ونساعده في بناء قصره بجثث البلهاء. هذا ما بقي لنا في أونو. إما حرس لإيبور، وإما ضحايا لحد خنجره. فماذا تختار؟

٩٩٦. **شاب٢:** لا هذا ولا ذاك.

٩٩٧. **شاب١:** وإذن، أن لا وجود لك. أما أنا، فقد حزمت أمري. **(يجرج نشيطا)**

٩٩٨. **سويدا: (تظهر مع أبيها في عمق الساحة)** لقد ضاع إيبور يا أبي، ضاع وأضاعني.

٩٩٩. **هيبانو:** أمازلت تذكرين قاتلك؟ من سيذبحك ليغتسل بدمك؟ ولكن لا. لن

يحدث هذا ما دمت حيا. سأذهب للكاهن بالمعبد. (**وهو يخرج**) لابد أن تبدل النجوم رغبتها. لا سلطان للنجوم على ابنتي.

١٠٠٠. **سويدا: (وحيدة بائسة تحت بقعة ضوء مختنق)** يا لوحدتي وشقاء نفسي! أيها السقيع المترامي تحت نجوم الليل الساكن المخيف! (**تئن الموسيقى**) يا نسيم أونو المتهادي من البعد البعيد! أما زال لي ما يرتجى من أمان؟ أيها الغد النائم في بطن الزمان! أتراك محسوبا من عمر سويدا!؟ أم يذبحها إيبور قبل الصباح! ليغتسل بدمها الذي احترق حبا فيه، ولهفة عليه، وشوقا إليه؟ (**تبكي مقهورة ترفع وجهها إلى السماء توسلا**) يا سماء أونو البعيدة الغائمة! فلتمطري كل دموعك الثلجية الطاهرة! لعل أونو تغتسل من حماقات الماضي، أو فلتغرق إلى الأبد؟! (**يذوب الضوء**)

إظلام

المشهد الرابع

المعبد ـ هيبانو باندا وهَارْمِنْ.

١٠٠١. **هَارْمِنْ**: ليست هذه مشيئتي أيها الدفان. إنها مشيئة النجوم وليس لي في الأمر شيء.

١٠٠٢. **هيبانو**: (**لباندا**) أرجوك أنت يا سيدتي! يا أم حاكمنا المجيد! أظن أن بمقدورك فعل شيء.

١٠٠٣. **باندا**: (**تقاوم عاطفة تجتاحها**) الأمر أصعب من تصورك يا هيبانو. لقد اختارتها النجوم، وهذا كل شيء.

١٠٠٤. **هَارْمِنْ**: (**لباندا ممتحنا قرارها**) ولا أظن النجوم ستبدل رغبتها أبدا. أليس كذلك يا ... أم حاكمنا الشريف.

١٠٠٥. **باندا**: (**لنفسها**) يجب أن تحترق أوراق الماضي الأليم، حتى لو كره قلبي. (**معلنة بمرارة تغالبها**) لقد قضت النجوم أن تذبح سويدا كي يغتسل بدمها إيبور. هكذا كان قضاؤها أليما قاسيا. لكنه ألم مؤقت، تعقبه بداية نظيفة لأناس شرفاء. وإذا فلا أمل لك يا هيبانو.

١٠٠٦. **هيبانو**: لماذا يا سيدتي؟ إنها ابنتي الوحيدة، ولو لم أنجبها. وإن كانت لي غيرها لما ضننت على النجوم.

١٠٠٧. **باندا**: (**تريد الخلاص**) لا فائدة إيها الرجل.

١٠٠٨. **هَارْمِنْ**: هكذا بدا لي إنها الكلمة الأخيرة يا هيبانو، حتى ولو توسلت أمها وبكت. رغم علمي أن دموعها قد جفت من كثرة ما رأت من آثام وآلام.

١٠٠٩. **هيبانو**: (**منفعلا**) فلتقتلني أنا إذا أيها الكاهن! اقتلني بدلا منها. (**لباندا**) أولو كانت لك ابنة يا باندا في حال ابنتي؟! أكنت ترضين حكم النجوم؟ وأي حكم؟ أن تذبحها يد حبيبها؟ أن يغتسل بدمها جسد، تسكنه روح من أحبت؟ أجيبيني.

١٠١٠. **باندا**: (**شاردة**) ليت لي مثلها من زوجي الراحل يا هيبانو، لكنها ليست كذلك.

١٠١١. **هَارْمِنْ**: (**بفصل الخطاب**) اسمعني جيدا يا هيبانو! أنت دفان هذه المدينة وأقدر الناس على عزاء من فارقهم الأحبة. أفلا تعزي نفسك؟!

١٠١٢. **هيبانو**: (**باكيا**) لكنها ابنتي يا هَارْمِنْ. شمسي الدافئة في شتاء عمري المظلم. أجب رجائي أيها الكاهن. أستخلفك بالنجم سويدا الذي أسميتها باسمه أن ترحم براءتها.

١٠١٣. **هَارْمِنْ**: (**متذكرا مولد سويدا**) النجم سويدا؟! آهـ من ليلة أطل فيها ليشهد مجيء سويدا إلى أونو المضطربة.

١٠١٤. **باندا**: (**وقد تداعت الذكريات**) آهـ من ليلة بكيت فيها أبي الراحل وزوجي المقتول وأمي وضياع مجدي ومهابتي. ليلة تألمت فيها حتى كادت عيناي أن تقفزا من محجريهما، بينما الناس بأونو قد أسبلوا أجفانهم واستسلموا للراحة والأمان. ليلة ثقيلة على نفسي ثقل خطواتي الواهنة إلى النهر لأغتسل وأتطهر. (**تبكي والكاهن يواسيها**)

١٠١٥. **هَارْمِنْ**: (**بينما هيبانو لا يفهم**) انسي كل ذلك يا باندا! فقد حل عهد المجد والتشفي. ولن ندع شيئا يعكر صفونا. سنذبح آخر ذكريات الألم،

ونلقي بها في مقبرة الماضي، لنبدأ شرفاء من جديد.

١٠١٦. **هيبانو**: أكلمكم عن ابنتي، فعم تتحدثان؟

١٠١٧. **هَارْمِنْ**: اذهب يا هيبانو! لقد نكأت جرحا من عمر بانتك، كاد أن يندمل.

١٠١٨. **هيبانو**: (**بنفاد صبر**) ألم يرق قلبك لدموعي أيها الكاهن؟ ألن ترحم شيخوختي وبراءة ابنتي؟ فلماذا أعطيتها لي إذا ما دمت تنوي حرماني منها؟ لماذا أشفقت على عقم زوجتي بطفلة ألقت بها أم جاحدة ساقطة، وأنت تنوي ذبحها لطقوسك؟ أفلا ينزل الموت على هيبانو قبل أن يحدث ما ترغبون. أين إيبور؟ أين من سيغتسل بدم سويدا البريئة؟

١٠١٩. **هَارْمِنْ**: اخرج من معبدنا أيها العجوز المأفون.

١٠٢٠. **باندا**: اخرج من هنا وإلا أمرت بقتلك مع ابنتك.

١٠٢١. **إيبور**: (**يدخل واجما**) ماذا يدور هنا بحق الموت؟

١٠٢٢. **هيبانو**: لماذا تقتلون ابنتي؟ ماذا جنت كي تذبحوها؟ أجبني يا إيبور!

١٠٢٣. **إيبور**: (**زاجرا**) بل مولاكٍ إيبور أيها الحقير!

١٠٢٤. **هيبانو**: مولاي وسيدي وحاكمنا المجيد. أوتذبح حبيبتك يا مولاي؟

١٠٢٥. **إيبور**: (**يغالب عواطفه**) ليس لي حبيب في هذه المدينة الخربة.

١٠٢٦. **هيبانو**: (**فاض به**) لكني أرفض طقوسكم القاسية.

١٠٢٧. **إيبور**: اخرج أيها المأفون! لن تشفع لك شيخوختك عندي.

١٠٢٨. **هيبانو**: (**ثائرا**) أيها القساة! ألا ترحمون!؟

١٠٢٩. **إيبور**: (**يشهر خنجره**) اخرج أيها القذر قبل أن أمزق أحشاءك بخنجري.

١٠٣٠. **هيبانو**: (**مستسلما**) أمرك يا سيدي الحاكم. سأخرج. ولكن الويل لنا، حين نذبح البراءة ونغتسل بدمها. (**يخرج**)

١٠٣١. **باندا**: (**تهتف في إثره**) اغرب عن وجوهنا أيها الخرف القذر! (**لإيبور**) أحسنت إذ قسوت عليه يا مولاي. إن أمثاله، من يعترضون على

أمر النجوم، لا تنفع معهم الشفقة.

١٠٣٢. **هَارْمِنْ**: بشراك يا أونو بحاكمك الجديد المجيد. إنه حاكم يحترم أوامر النجوم.

١٠٣٣. **إيبور**: أية نجوم وأية أوامر أيها الكاهن؟

١٠٣٤. **هَارْمِنْ**: أمرت النجوم، أن تأخذ سويدا إلى غرفتي الكهنوتية، وتذبحها لتغتسل بدمها.

١٠٣٥. **إيبور**: (**هاتفا**) إن أنا فعلت هذا يا هَارْمِنْ؛ فإني غير جدير بالعيش في عهد إيبور.

١٠٣٦. **هَارْمِنْ**: (**مبهوتها**) ماذا قلت؟

١٠٣٧. **باندا**: ما هذا القول يا إيبور؟ ألن تذبحها؟؟

١٠٣٨. **إيبور**: لن يحدث هذا يا أمي.

١٠٣٩. **باندا**: (**مرتبكة**) ويحك يا إيبور! لا تغضب النجوم.

١٠٤٠. **إيبور**: (**وقد فاض به**) النجوم النجوم!؟ دعوكم من هذا اللغو الفارغ.

١٠٤١. **هَارْمِنْ**: إيبور! حذار من التجديف، فإنه يجلب اللعنات.

١٠٤٢. **إيبور**: اللعنات؟ ومن يبعث بهذه اللعنات يا هامن؟ النجوم؟؟

١٠٤٣. **هَارْمِنْ**: أوتشك في هذا أيها الحاكم؟

١٠٤٤. **إيبور**: أنا لا أشك مطلقا يا هَارْمِنْ، بل إني متأكد. ليس للنجوم سلطان علينا. وهذا ما استيقنته روحي.

١٠٤٥. **هَارْمِنْ**: لقد تجاوزت حدود الكفر يا إيبور. وستحل الكوارث بالمدينة من كفرك هذا.

١٠٤٦. **إيبور**: (**متحرشا**) لا تروعني يا هَارْمِنْ؛ فإن الباقي مني بعد مسابقتك، لم يعد يخشى شيئا.

١٠٤٧. **باندا**: هدئ من سورة غضبك أيها الحاكم؛ فإن هَارْمِنْ لا يريد إلا لنا جميعا.

١٠٤٨. **إيبور**: هذا ما أشك فيه. إن هذا الرجل...

١٠٤٩. **هَارْمِنْ**: **(محذرا زاجرا)** إيبور! لا تنس نفسك فأنا هَارْمِنْ؛ كاهن المدينة ومعلمها.

١٠٥٠. **إيبور**: **(ملخصا بهدوء وتركيز)** حسن. دعنا نتفق من أولها على كل شيء لأريحك من الجدل الطويل. إن ما دفعني لخوض المسابقة وأكل لسان تسيجوه، هو شيء لن يفهمه الناس بأونو الآن. ولن تفهمه وأنت الكاهن، إلا حين يقع بالفعل. وإني لبالغ مقصدي ولو بحد الخنجر - رغم علمي بأن الثمن حياتي. لقد انطلق رمحي يا هَارْمِنْ فلا تقف في طريقه حتى لا ينفذ من قلبك إلى غايته. **(هَارْمِنْ يهم بالكلام - إيبور يسترسل)** وهذا تحذير أخير: لن أتورع عن إزالتك من طريقي، ولو كنت ابن أمي.

١٠٥١. **هَارْمِنْ**: إن من واجبي أن أمنعك من تسفيه عقائدنا، والعبث بطقوسنا المقدسة، ولو كنت الحاكم.

١٠٥٢. **إيبور**: لا تحدثني عن الطقوس يا هَارْمِنْ وهي محض اختراع من خيالك الخصب. ولا تظن أن احتجابك عن الناس واعتزال العيش بينهم، سيضفيان على عملك الشيطاني قداسة ما.

١٠٥٣. **هَارْمِنْ + باندا**: ايبور!

١٠٥٤. **إيبور**: ما أنت إلا دجال كبير، يجيد اللعب بعقول البلهاء وإرهابهم.

١٠٥٥. **هَارْمِنْ**: **(مبهوتا)** أوتجرؤ على سبي يا إيبور؟

١٠٥٦. **إيبور**: بل أقتلك يا هَارْمِنْ إن اقتضى الأمر.

١٠٥٧. **باندا**: إيبور! ولدي! لا تعد الغضب يدمر كل شيء.

١٠٥٨. **هَارْمِنْ**: **(متنفسا بصعوبة ووعيد)** دعيه يا باندا! لقد فات أوان الترضية. وسيطول حديثي مع النجوم بشأنه.

١٠٥٩. **إيبور**: يعجبني إصرارك هذا يا هَارْمِنْ. فقد صنعت الوهم للناس وصدقته أنت. ولكني سأريك مشهدا ما رأيت مثله في حياتك الطويلة. سأريك كيف تنهار تهاويمك الخرافية أمام تحدي الحاكم الجديد، الذي دخل مسابقتك لهدف نبيل، وخرج منها ليحقق ما أراد. **(يتخذ وضع**

الممثلين القدامى نازلا على ركبته اليسرى رافعا يده اليمنى لأعلى) أيتها النجوم السيارة في مداراتك الواسعة! هل تسمعين؟ إني أنا الحاكم الجديد، أوقول لك من معبد أونو القديم إنك محض أحجار صماء، تسبحين رغما عنك في فضاء لا نهائي.

١٠٦٠. **هَارْمِنْ**: (**محذرا**) إيبور! أمسك عن هذا الكفر.

١٠٦١. **إيبور**: (**مسترسلا**) وبرغم خوف الناس منك وحرصهم على إرضائك، فأنت بريئة من كفرهم. بريئة من جهالتهم وحماقتهم.

١٠٦٢. **باندا**: (**برجاء**) إيبور!

١٠٦٣. **إيبور**: أوتسمعين كلماتي أيتها النجوم الصماء اللامعة؟

١٠٦٤. **هَارْمِنْ**: حسبك هذا يا إيبور!

١٠٦٥. **إيبور**: (**متحديا**) إن كنت تملكين ضري أو نسفي من على وجه الأرض فافعلي. وإن لم يكن، وذاك ما أعتقد، فسأرغم الناس على السير في طريقي، لنصنع وجه العالم من جديد.

١٠٦٦. **هَارْمِنْ**: يا لهول ما ينتظر المدينة من المصائب والأوبئة!

١٠٦٧. **إيبور**: (**وقد فرغ من إتيان الدليل القاطع**) اسمعني جيدا أيها العجوز! لقد كفرت بنجومك على مرأى من عينيك. وهاأنذا مازلت أعيش وأتنفس. وأملك القدرة على سجنك أو قتلك. ولن تقدر نجومك الحجرية على إنقاذك مني. لكنك لست بغيتي. وإن كل ما أطلبه منك، وهذا أمر، أن تكف عن ترويعي بالذنوب، ومبارزتي بكلماتك الشوهاء، التي تقصد بها السخرية من العقول وتغييبها.

١٠٦٨. **هَارْمِنْ**: إن كان الأمر كذلك، فانزع عنك صفة الحاكم التي أكسبتك إياها بطقوس الوهم كما تفترض.

١٠٦٩. **إيبور**: إن أكن الحاكم الآن يا هَارْمِنْ؛ فذاك ما أردت أنا. وليس لك من فضل فيه.

١٠٧٠. **هَارْمِنْ**: (**بحال من جُحِدَ فضلَهُ الكبير**) ليس لي من فضل؟! (**لا يملك إلا أن يضحك**) ما رأيك يا عزيزتي باندا؟

١٠٧١. **باندا**: (**وقد وخزتها شوكة هَارْمِنْ**) إيبور! (**راجية**) ولدي!

١٠٧٢. **إيبور**: أريدك ألا تنسى يا هَارْمِنْ، إني رفضت المقام بقصر الحكام. وأني ألقيت بالإكليل والصولجان أرضا، كما رفضت رداء الحكام من قبل. وكل ذلك لهدف، سوف تفهمونه فيما بعد. وربما علم الناس عند نهاية الطريق، أن إيبور لم يرد المنصب إلا لأجلهم.

١٠٧٣. **باندا**: (**تتودد للكاهن راجية**) هَارْمِنْ! أيها الكاهن التقي! فلنترك الغضب جانبا ونفكر بهدوء. (**تُلْغِزُ مُغْرِية**) ولعل ما أعددت لك من قرابين شهية، أن تصلح ما أفسده هذا الجدل، وتعيد إلى نفسك البهجة والرضا عن إيبور.

١٠٧٤. **هَارْمِنْ**: (**وقد تلقى رسالة باندا فيحول غضبه وحنقة إلى مجرد لوم كالذي بين الأحبة**) لا عليك يا باندا. إن كل ما أحزنني منه أنه لا يقدر ما صنعت لأجله، فأذهبه الغضب إلى اعتبار الطقوس المقدسة كفرا.

١٠٧٥. **باندا**: ليس الأمر كما فهمت يا هَارْمِنْ. إنْ هو إلا الحرص على المدينة القديمة أونو، والرغبة في إصلاح ما أفسدت يد الحاكم البغيض تسيجوه. (**لإيبور**) أليس كذلك يا مولاي الحاكم؟

١٠٧٦. **إيبور**: (**بصدق حميم**) ليتكم تدركون ما يحمل قلب إيبور! وإنه لشيء جدير بأن أدفع مقابله حتى حياتي.

١٠٧٧. **باندا**: (وقد وصلت لما تريد) سلمت حياتك لي يا حاكمي المجيد.

١٠٧٨. **هَارْمِنْ**: (**بدهاء وصفاء مفتعل**) لا عليك يا مولاي الحاكم. لا تسكن قصر الحكام. ولا ترتد رداءهم البغيض. ولا تذبح ابنة هيبانو. ولا تقتل حتى منافسيك في الحكم.

١٠٧٩. **إيبور**: لا. هذه الأخير لا يا هَارْمِنْ.

١٠٨٠. **باندا**: (**بسرور**) ستقتلهم إذا يا مولاي.

١٠٨١. **إيبور**: لابد من قتلهم.

١٠٨٢. **هَارْمِنْ**: عجبا لك! ترفض قتل سويدا، ثم تقتل هؤلاء؟ حسبتك ترفض القتل برمته!

١٠٨٣. **إيبور**: حتى القتل أنواع يا هَارْمِنْ. وإني ما رفض قتل سويدا حبا فيها ولا شفقة على أبيها العجوز. أما هؤلاء المنافسين البلهاء، فسوف أقتلهم بما حملهم على خوض المسابقة. ولشيء آخر سيبلغني غايتي. (**مناديا بقوة**) أيها الحراس! (**يظهر مجموعة منهم**) إليَّ بمن نافسوني في حكم المدينة القديمة.

١٠٨٤. **هَارْمِنْ**: (**مندهشا**) الآن يا إيبور؟

١٠٨٥. **باندا**: مازلنا بالليل يا مولاي.

١٠٨٦. **إيبور**: لا فرق عندي بين ليل أو نهار. لابد أن أسابق الزمن ليتحقق بالرضى أو القهمر ما أريد. (**صائحا**) أيقظوا هؤلاء المذنبين النيام، وسوقوهم إلى ساحة المدينة. (**يختفي الحراس للداخل**) سوف أري الناس ما لم تر عيونهم من قبل. (**يمضى هاتفا**) يا مدينة الأشباح! استيقظي. (**يخرج**)

١٠٨٧. **باندا**: (**تهم بالخروج خلفه**) إيبور!

١٠٨٨. **هَارْمِنْ**: (**يستوقفها برغبة**) لا يا باندا. (**يظهر الحراس يجرجرون المافسين متهالكين مربوطين بحبل واحد ـ يقطعون خلفية المعبد إلى باب الخروج ـ يختفون**)

١٠٨٩. **باندا**: ألن نذهب معهم؟

١٠٩٠. **هَارْمِنْ**: بل تبقى سويا. لعلنا نتدارك ما ارتكب ابنك الحاكم من مجون وإهانات.

١٠٩١. **باندا**: اعتذر لك بالنيابة عنه يا هَارْمِنْ.

١٠٩٢. **هَارْمِنْ**: (**شهوانيا**) لقد أهانني بما لا يمحوه مجرد الاعتذار. (**مُهَوِّلا**) لقد رفض رداء الحكام وألقى بالإكليل والصولجان أرضا، فأهان الطقوس. ثم كفر بالنجوم بعدما رفض قتل سويدا فأفسد كل ما أعددنا من أجل الشرف.

١٠٩٣. **باندا**: فأين حلمك أيها الكاهن؟

١٠٩٤. **هَارْمِنْ**: لا أخفي عليك يا باندا. كاد الغضب أن يدفعني إلى الخروج إلى الناس لأعلن عليهم أنه لم يتم الطقوس، بل وكفر بها. وكنت ساعتها سأسقط عنه صفة الحاكم، لآمر بقتله بما ارتكب.

١٠٩٥. **باندا**: (**مذعورة**) لا يا هَارْمِنْ. كنت بذلك تقتلني.

١٠٩٦. **هَارْمِنْ**: لقد منعني من ذلك كله ما أكنه لك من حب يا فاتنتي العجوز. ولعل ما تجودين به الآن علي، أن يمحو هذه الفكرة من رأسي إلى الأبد.

١٠٩٧. **باندا**: (**بميوعة عاهرة**) الآن يا هَارْمِنْ؟؟

١٠٩٨. **هَارْمِنْ**: ما أجمله الآن! علني أكتب في كتبي القديمة، طريقة جديدة للتداوي من إهانات الحكام الأفظاظ. (**بشهوانية وعهر**) طريقة الخطيئة. (**يضحك**) وما دمت تتولين إصلاح ما يتلفه إيبور أولا بأول؛ فإني أتمنى له أن يخطئ كل ساعة، كي أحظى منك بالترياق كل ساعة. (**يضحك بشراسة**) هلمي! هلمي يا يمامتي العجوز، إلى أقدم طقس عرفه الناس جميعا.

١٠٩٩. **باندا**: (**مازحة**) والنجوم يا هَارْمِنْ؟!

١١٠٠. **هَارْمِنْ**: (**كمن لا يعرف النجوم**) النجوم؟! آه! دعيها وشأنها. لقد كفر بها إيبور. فضح طريقتي في إرهاب الناس. هيا! ولتعلمي يا ملهبة فؤادي، أنا الناس في المدائن، يعيشون وفق مذاهب حكامهم. (**يأخذها مستسلمة باسمة إلى عمق ظلام المعبد**)

إظلام

المشهد الخامس

ساحة السوق ـ خالية إلا من سويدا وحيدة تحت بقعة ضوء خافت، نسمع صوت إيبور قبل دخوله.

١١٠١. **ص. إيبور**: (**من الخارج**) استيقظوا أيها النيام! لقد حل عهدي فلا نوم ولا راحة! (**يدخل ـ تقف سويدا ـ يرى سويدا فيشير لأتباعه بأن يبقوا خارج الساحة ثم يقترب منها**) فيم وجودك بهذا الليل؟

١١٠٢. **سويدا**: في انتظار المصير. قضت النجوم أن يذبحني الحاكم.

١١٠٣. **إيبور**: وما رأيك بهذا المصير؟

١١٠٤. **سويدا**: الرأي لقاتلي.

١١٠٥. **إيبور**: إنما تأتي الأيام دائما بالجديد. هذه كلماتك عند الشاطئ الجميل.

١١٠٦. **سويدا**: (**بعاطفة**) أتذكر يا مولاي؟ (**موسيقى حالمة حزينة**) الماء الجاري! والنسيم المتهادي من البعد البعيد! وسريان النور الأبدي، كسريان الروح إلى المجهول؟!

١١٠٧. **إيبور**: (**متهربا من رومانسيتها المؤثرة**) لقد قلت لك بالمعبد، في يوم من أيام الموت، إني سأحطم كل التماثيل القديمة.

١١٠٨. **سويدا**: إلا تمثالك في قلبي. لن تحطمه إلا بموتي يا مولاي.

١١٠٩. **إيبور**: أوتبقين على عهد الأصنام وقد ولى؟

١١١٠. **سويدا**: بل أبقي على حبك في كل العهود. وسأبقى كذلك حتى وأنت تذبحني وتغتسل بدمي. (**موسيقى سكرانة بالألم**) ولكن عدني يا إيبور، حين يسيل دمي على جسدك، وتستشعر دفأه وحنانه أن تذكرني، وتذكر أوقاتنا الجميلة عند الشاطئ. واعلم أن كل قطرة من دمي، إنما كانت تجري من قلب أحبك، إلى أوردة مزقها الشوق إليك، قبل أن يمزقها حد خنجرك. وسيهتف صوتي باسمك مع آخر زفراتي، لأموت؛ ويبقى حبك لك.

١١١١. **إيبور**: (**يغالب تأثره**) سويدا! سويدا اذهبي! إن هذه المدينة غير جديرة ببراءتك. ولتعلمي أنك تخاطبين اليوم شيئا آخر غير من عرفت. لم يبق

من إيبور غير قلب من حجر، وقالب من حديد.

١١١٢. **سويدا**: محال أن يتبدل كل المرء في أيام قليلة.

١١١٣. **إيبور**: (**متذكرا قسوة المسابقة**) كانت أياما قاتلة يا سويدا. وقفت فيها كتمثال مذنب، أحمل هموم الناس وأوزار حكامهم فوق كاهلي. لا هم لي غير الصبر المرير، ولا يحمل قلبي غير البغض والغل لمن حولي من أصنام تنافسني وترجو قتلي.

١١١٤. **سويدا**: (**متناغمة مع آلامه**) لقد عشت هذه الأيام معك. سهرت كما سهرت. وتألمت مثلك. تألمت لي ولك.

١١١٥. **إيبور**: لكنك لم تأكلي لسان تسيجوه. ويا لما يحمل لسانه من مرارة وعفن. أنت قلت لي أني حين آكل لسانه فإني آكله كله، وسأصبح ساعتها وحشا أو ذئبا. وهاأنذا قد صرت كما حسبت. لكن ما يعزيني هو ما أرمي إليه.

١١١٦. **سويدا**: لكني رغم هذه أحبك. وأنت أيضا تحبني. وإنما تكابر. تحبني كما لم يحب الشعراء. أليس هذا قولك؟

١١١٧. **إيبور**: بل قول إيبور السكير. أما اليوم فأنا الحاكم. ومن يضطلع بأمور شعب كشعب أونو، إن شغل قلبه بالحب، ما ت أو قتل. وأنا لا أريد الرحيل عن هذه المدينة قبل أن أنجز مهمتي.

١١١٨. **سويدا**: لكنك تميت قلبك. وستكون الخاسر في النهاية من أجل الناس.

١١١٩. **إيبور**: إن خسرت نفسي لأجلهم فقد فزت.

١١٢٠. **سويدا**: وما قيمة ذلك كله. إنك تضحي بكل شيء وهم ينسون كل شيء. هذا عهد الناس بالحكام منذ القدم. لن يذكروا لك ذلك أبدا.

١١٢١. **إيبور**: سأعرف كيف أجبرهم على ذكري وتذكري. سأحر اسمي على جماجمهم وفي سواع أعينهم. كل ذلك سأفعله بحد الخنجر.

١١٢٢. **سويدا**: وتبدأ بي؟ تذبحني وتغتسل بدمي؟

١١٢٣. **إيبور**: (**صارخا**) لا حاجة بي إلى دمك أيتها البريئة. أوتفهمني؟ لا حاجة بي إليك فاذهبي. واعلمي أن إيبور لا يحمل كل غير شيء تسمينه الحب، وأسميه

الترف. اذهبي فإن جسدي ليخشى أن يلامسه دمك، فيغدو بفعل رقته نهبا للرعاع في مدينة الحمقى. اذهبي قلت اذهبي! (**يغير انفعاله فجأة إلى الشراسة**) لا بل ابقى يا سويدا الرقيقة. سأريك كيف تنسحق صخرة الماضي العتيقة بقوة إرادتي القاتلة. سأريك كيف يستحيل الحمق إلى رماد تذروه رياح غضبي في أعين البلهاء لتستنفر دموعهم الآسنة العفنة. (**يجذب سويدا ليجعل من نفسه محورا تدور هي على محيطه وهو يصرخ بجنوده**) أيها الجنود! يا حراسي الأشداء! اقذفوا إلي لهيب غضبي وثورتي كل مصاب بحمى الإكليل والصولجان! لقد حل عهدي بالقتل والدماء، فانظروا ماذا تصنعون!! (**مجموعة الحراس يسوقون المنافسين إلى وسط الساحة ومجموعة أخري تعربد في المكان لتوقظ الناس الذين يأخذون في التدفق يغالبون النعاس - إيبور يقذف بسويدا جانبا**) انظروا أيها النيام الحمقى! هاهم من نافسوني في حكم المدينة القديمة! سترونهم يستجدون عطفي ورحمة قلبي، ولكن كما يستجدي الكهان نجومهم الحجرية، التي لا تجيب داعيا ولا مستعطفا. اطردوا النعاس من أجفانكم الثقيلة! ولتعلموا أن الموت في انتظار الجميع. ولا أستثني حتى أهلي. وليكن هذا أول القتلى. (**يشير لأحد المنافسين**) أنت! أرني كيف ينقض الموت على طامع في الحكم، حاقد على الأحياء، متحسر على ضيعة الإكليل والعمر. أرني كل ذلك دفعة واحدة! (**يطعنه فيترنح - يزداد لغط الناس ويعلو أنين أهله**)

١١٢٤. **سويدا**: أيها الحاكم! رفقا بمشاعر الضعفاء! (**تجري خارجة**)

١١٢٥. **إيبور**: احضروا هذه الحمقاء. (**حارسان يحضرانها على الفور**) أي مشاعر أيتها الفراشة الرقيقة؟ الناس بأونو نائمون. والنائم ميت، والموتى بلا شعور. (**للناس**) انظروا أيها الناس! تمعنوا جيدا في صنيع يدي! (**يطعن ثاني المنافسين فيترنح بينما سويدا تخرج جريا**) ها هو ذا حاكم هالك، يرقص على حد خنجري رقصة الموت. أفلا يرجوني أحدكم أن أرحمهم؟ أليس لكم فيهم أخ أو ابن صريع؟ تلكموا! أين ألسنتكم التي ستلعنني ألف مرة؟ أم تراكم ابتلعتموها إيثارا للسلامة؟ أين شفاهكم التي تعشق الحديث الرخيص وألفاظ التمرد في كل خلوة ومخبأ؟ أين كلمات اللغو والنكات البذيئة يا شعبي المتكلم؟ أيها الرعاع الحمقى! يا رعيتي المعذبة! هاأنذا أقتل أكبادكم. من كانوا

سيصبحون قاتليَّ إن أنا سقطت في أيديهم. (**يمسك بثالث المنافسين**) أليس لهذا الشيء أم أو أب؟ أليس له محب أو راغب في أن يعيش؟ اطلبوا حياته مني! (**صمت قلق**) حسن. لعلي حين أقتله، تدلني دموعكم على أهله. (**يهم بطعنه**)

١١٢٦. **أخوه**: (**أخو المنافس يبرز من بين الناس**) لا يا مولاي! أرجوك لا تقتله.

١١٢٧. **إيبور**: (**بينما أم المنافس يعلو نشيجها ليعلن عن أمومتها - ايبور يتمعن فيهما**) من تكون أيها الجريء؟

١١٢٨. **الأخ**: أخوه. أرجوك يا تقتله يا مولاي. وأعدك أن نترك المدينة كلها. سنرحل جميعا وإن عدنا فاقتلنا.

١١٢٩. **إيبور**: جميل! رائع! هذا واحد من شعبي، نطق بكلمة حق. أين أبوكما؟

١١٣٠. **الأخ**: مات.

١١٣١. **إيبور**: (**للأم**) وهذه أمكما؟

١١٣٢. **الأخ**: نعم هي يا مولاي. أرجوك أن ترحم قبلها ودموعها.

١١٣٣. **إيبور**: (**يتوجه للأم**) هل تعلمين أيتها الأم الباكية، أن ابنك كان يريد قتلي؟ (**الأم تهم بالنفي والرجاء فيقاطعها**) بل كا سيفعلها لو صار الحاكم. هكذا تقضي الطقوس اللعينة.

١١٣٤. **الأخ**: لقد طلبت منه ألا يدخل المسابقة يا مولاي ولكنه...

١١٣٥. **إيبور**: (**يلتقط الخيط**) ... لكنه أصر. قال لك إنه سيصبح الحاكم، وإن هذا المنصب يستحق بأن يخاطر المرء من أجله ولو بالروح. وربما وعدك بأن تصبح وزيره الأول. أليس كذلك؟

١١٣٦. **الأخ**: نعم.

١١٣٧. **إيبور**: ألا ترى معي أنه قد تطاول بأكثر مما يجب، حين أسلم قياده لأهوائه البلهاء؟ وإنه من العدالة قتله عقابا له وردعا لأمثاله؟ أليس ذلك منتهى الحكمة من الطقوس اللعينة؟

١١٣٨. **الأخ**: (**بينما تعود الأم لبكائها**) لا تعاقبة على حمقه يا مولاي. أنه أحمق.

١١٣٩. إيبور: (**كمن حصل على دليل الإدانة**) أحمق؟ انظروا يا رعيتي المعذبة! هذا الأحمق كان سيحكمكم. أحمق يحكم شعبا أشد حمقا. كنا في عهده سنصبح مثلا للحمق على مر التاريخ. لكني نسيت أن أخبركم في خطابي أن الحمقى، هم أشد أعدائي في مدينتكم. (**يطعن المنافس فيسقط على الفور**)

١١٤٠. **الأخ**: آه يا أخي!!!

١١٤١. **الأم**: (**الأم تنكب على ابنها القتيل - يزداد لغط الناس وهمسهم الخفيض**) آه يا ولدي! ما أقبل السعي إلى الإكليل! وما أقبح الخسارة عند الحصاد!؟

١١٤٢. إيبور: (**متمعنا في كلمات الأم**) هكذا يصنع الحزن من الفقراء حكماء، ينطقون بحكمة لا يعلمها حتى الكهنة. (**يلتفت للناس**) أيها الناس! أمازال الصمت يخيم على قطيعكم الذميم؟ (**يمسك بأخي القتيل**) لتعلم أيها الباكي أني لو لم أفز، لقتلت وربما بيد أخيك. وكان إخوتي سيحزون لفراقي كحزنك، وكانت أمي ستحزن بأكبر من حزن أمك. بل وربما كانت ستقتل نفسها من بعدي. هيا اغرب عن وجهي انت وأمك العجوز.

١١٤٣. **الأخ**: (**بتحدي**) بعدا لعهدك الدامي أيها الحاكم! اللعنة على خنجرك وغلظة قلبك! (**يهم بالانصراف**)

١١٤٤. إيبور: (**يلقفه من قفاه مغيظا**) ماذا قلت أيها الفأر الأجرب؟ من أين لك بهذه النظرة المتحدية وتلك الزفرات الملتهبة؟ لقد اشتعلت إذا نيران الحقد على في صدرك. بدأت رحلتك مع ثأر أخيك عندي من الآن. حسن. إنه سلوك الشرفاء الأحرار. لكنك ستتردد كثيرا في قتلي خشية على حياتك من حراسي الكثيرين، وخوفا من مضاعفة الحزن على قلب أمك. ولكنك سوف تتألم حين يعيرك الناس على جبنك وتراجعك أمام قاتل أخيك. لهذا ورحمة بك، فإن أعفيك من كل هذا الألم. (**يطعنه - يزداد اللغط وتسري حركة قلقة - الأم تلتفت لجثة ابنها الثاني ثم تخر مغشيا عليها - إيبور يلتفت للناس معنفا**) بم تلغطون أيها البلهاء؟ أنا لا أميز أصواتكم المتآكلة. اسمعوني ما تقولون! تلكموا! هل أعفو عنهم؟ أين هتافكم الجماعي الذي ينفي التهمة عن الأفراد؟ هيا اهتفوا جميعا كما تعودتم على مر التاريخ. اطلبوا حياة هؤلاء المذنبين. (صمت متردد - إيبور يصرخ) هيا!!

١١٤٥. **الجميع**: (**بأصوات واهنة مترددة**) لا تقتلهم يا مولاي!

١١٤٦. **إيبور**: (**بعد لحظة صمت**) ماذا قتلم؟ أعيدوا على سمعي ما هتفتم. لا تخافوا! أعيدوا ما قلتم.

١١٤٧. **الجميع**: (**بعضهم لا يقول، ومن قال فليس في منطق موحد**) لا تقتلهم يا مولاي!

١١٤٨. **إيبور**: (**يجيل بصره فيهم فيختبئون خلف بعضهم خوفا**) رائع. رائع وبديع. هكذا تصدرون أحكامكم العاطفية. ولكن ألم تفكروا أيها البلهاء أن أحدهم كان سيحكمكم ويحكم قبضته عليكم؟ (**مشير للقتيل الثاني**) هذا الأحمق مثلا. كان سيقسو عليكم. يجيعكم ويؤلمكم. ويزج بزهرة شبابكم إلى السجون المظلمة لسنوات طويلة لمجرد طلب العدل. ثم يسخر من آلامكم ويخطب فيكم رافعا شفته وأنفه احتقارا. يتكلم كما لو كان أعظم حاكم عرفته البلاد، ويطيل في شرح القصة الممجوجة وكيف انتشلكم من المجاعة والهلاكِ، لكنكم في نظره أهل تمرد وعناد؟! تكلموا أيها البلهاء! لماذا لم تفكروا قبل الحكم في يوم كان حتما سيجيء؟ وكنتم ساعتها وجميعا ستتمنون له موقفا كالذي يقفه الآن هؤلاء المصابون بحمى المنصب اللعين! أجيبوا جميعا وفي صوت واحد. أكنتم ستتمنون له الموت؟

١١٤٩. **الجميع**: (**بحماس بعض الشيء طلبا لإرضائه**) نعم.

١١٥٠. **إيبور**: (**كمن أوقعهم في الشرك**) كما تتمنونه الآن لي. لا شك أنكم لا تصدقون ما ترون. لكني أؤكد لكم أنكم لا تحلمون. في هذه الليلة بالذات أنت يقظون. أنتم هنا في ساحة المدينة القديمة، التي ستئن تحت وطأة عهد إيبور. أنتم هنا أمامي وأعينكم الذليلة تدور خشية الموت، خشية الطعنات التي أجود بها بدلا من الخبز على أجسادكم الرخيصة هكذا.

يطعن المنافس التالي فيتحول الأنين إلأى نحيب ـ إيبور يرفع صوته الذي امتلأ بالحزن الدفين ليصنع تناقضا بين أفعاله وبين شعوره بألامهم.

١١٥١. **إيبور**: لقد عشتم حياتكم تنعمون بالسكون طوال سنواتكم الماضية. كنتم رهن إشارة حكامكم. يزجون بكم في السجون تارة، وفي الحروب تارة أخرى كأنكم إرثهم متاعهم. لكن عهدي قد جاء ليحرمكم طعم العيش الرتيب. كم تودون الآن الانصراف إلى مساكنكم الدافئة! لكنكم ستجدونني هناك لأقض

مضاجعكم، وأدق رءوسكم الخاوية على وسائدكم القذرة. وأحول بينكم وبين نسائكم. سأسكن عقولكم وأحلامكم لأرهبكم أيقاظا ورقودا. وما دامت الحياة بعارها تسوغ لكم أكثر من المخاطرة بها طلبا للشرف والعزة؛ فسأظل بينكم، أمعن القتل في صدوركم الباردة بحد الخنجر هكذا. (**يهم بطعن دوشير**)

١١٥٢. **دوشير**: (**يستوقفه بصوت عال**) إيبور! (**لحظة صمت وترقب - إيبور يؤجل الطعن**) إن تقتلني وأنا أعزل موثوق اليدين؛ فذلك يشينك ولا يشرفك.

١١٥٣. **إيبور**: (**وسط ترقب الناس وحصار الحراس لهم من كل جانب**) وبعد؟

١١٥٤. **دوشير**: فك وثاقي وأعطني سيفا. نازلني رجلا لرجل.

١١٥٥. **إيبور**: شيء رائع! رائع يا دوشير!! (**معلنا**) ها هي ذي جثة عفنة، قد حدثت لها المعجزة الكبرى، فنزعت عنها ثوب الصمت.

١١٥٦. **دوشير**: (**مصرا**) نازلني يا إيبور! وليمتحن كل منا بأس الآخر.

١١٥٧. **إيبور**: ألم أكشف مقدار ضعفك وهزالك أيها الساقط في ساحة المعبد القديم؟

١١٥٨. **دوشير**: كانت الأولى فجرب الآن في الثانية. هيا! نازلني على الملأ أمام شعبك الذي تمعن في إرهابه وتوبيخه!

١١٥٩. **إيبور**: حسن جدا يا دوشير! (**يفكر بعمق**) سأمنحك الفرصة الثانية، رغم أنها ليست من حقك. ولكن اعلم أن الثمن كبير جدا.

١١٦٠. **دوشير**: (**متحمسا**) سيكون الثمن حياتك يا حاكمنا الطاغية.

١١٦١. **إيبور**: مهلا يا دوشير. أنت لم تفهم بعد. اطرح عنك عباراتك الممتلئة وتهيأ. (**صمت**) ناد على أهلك يا دوشير!

١١٦٢. **دوشير**: (**مرتابا**) ولماذا أهلي؟

١١٦٣. **إيبور**: سيكونون موضع الرهان. أنا أراهن بنصب الحاكم، وأنت تراهن بأهلك. وللفائز منا ما راهن الآخر به.

١١٦٤. **دوشير**: ماذا تقول أيها الحاكم؟

١١٦٥. **إيبور**: لا تنزعج أيها الفارس! إن فرصتك في الفوز أكبر مني بكثير. لأنك ستبارزني بأربعة أسلحة: بسيفك، وبالرغبة في نيل المنصب الذي

نافست عليه وراح ضحيته هؤلاء البلهاء، وبالحرص على حياتك، وأخيرا وهو الأهم؛ ستبارزني بحرصك على حياة أهلك جميعا. هكذا يكون لصراعنا قيمة.

١١٦٦. **دوشير**: (**حائرا وقد وقع في الشرك**) ولكن ... ولكني لا أبارزك من أجل المنصب والإكليل.

١١٦٧. **إيبور**: وكيف لي أن أصدق وقد خاطرت بحياتك نفسها من أجله، حتى أنك الآن بين يدي، ومصيرك معلك بحد خنجري؟

١١٦٨. **دوشير**: إيبور ... إنك ... إنك ...

١١٦٩. **إيبور**: ... أعقد الأمر كثيرا. نعم. إني بالفعل أقصد ذلك. رغم أنه معقد بطبيعته. لأنك إن تقتلني، فستغير وجه التاريخ بأونو. سيسجل اسمك على جدران المعبد القديم، وسيخضع لك الناس راضين حين خلصتهم من إيبور القاتل. أما أنا؛ فماذا أجني من قتلك؟ لا شيء. سأكون قد قتلت ميتا، حق لي أن أقتله لمجرد سقوطه حسب قوانين الطقوس. ولكن ما يجعل لنزالنا قيمة، هم أهلك. لأني في الحقيقة أنوي خلط دماءهم بدمك أيها الفارس النيل. (**الناس يلغطون بيما أحدهم يحاول الهرب فيمسك به الحراس**)

١١٧٠. **دوشير**: ماذا تقول يا إيبور؟ ما دخل أهلي فيما أنا فيه؟

١١٧١. **إيبور**: لقد أنجبوك ودفعوا بك إلى طريقي. هلم! (**ينزع سيف أحد الحراس من غمده**)

١١٧٢. **الحارس**: (**متمسكا بالسيف مشفقا**) سيدي!

١١٧٣. **إيبور**: (**معنفا**) اسكت أيها الجبان! (لدوشير) خذ يا فارس أونو الأول. (**إيبور يقذف بالسيف في الهواء نحو دوشير الذي بفروسية وتمكن ـ إيبور يجرد سيفا آخر لنفسه ـ الناس يوسعون المكان والحراس يخلون الجثث جانبا**) هيا! ناد على أهلك يا دوشير الشريف! (يطوح بسيفه في الهواء مستعدا نشيطا) دعهم يشتركون من غير ذنب في الشوط الثاني بيني وبينك. إنها فرصتك يا دوشير. وقد منحتها لك بحق الصداقة بيننا. أرجو أن تستغلها وإلا فأنت تعلم ما المصير. (معنفا) ناد عليهم!!

١١٧٤. **دوشير**: (**تتهدج نبرات صوته**) أبي! أمي! إخوتي! (**يبرزون من الصفوف فيحيط بهم الحراس**) ما حسبت الشرف يفضي إلى الموت.

١١٧٥. **إيبور**: الموت نصيب الشرفاء دائما. هلم أيها الشجاع! لعلك تود الموت قبل هذا النزال. ولكن حتى لو قتلت نفسك، فسوف أقتلهم أيضا. أرأيت يا دوشير؟ لقد ورطتك الشجاعة فيما لا تنفع فيه الشجاعة.

١١٧٦. **دوشير**: (**يقترب من إيبور منكسا سيفه في ذل ـ يهمس**) إيبور! لو أني طلبت حياة أهلي مقابل أن تقتلني راكعا مستسلما؛ أتوافق؟

١١٧٧. **إيبور**: (**متألما لأجله**) لا يا دوشير! لا تستعطف. لقد عرفك الناس فارسا شجاعا. فلماذا تختار الموت جبانا مهانا، وقد رفضته منذ قليل؟

١١٧٨. **دوشير**: (**بألم ورجاء**) أهلي أيها الحاكم! لا ذنب لهم.

١١٧٩. **إيبور**: ومن أدراك أني سأقدر عليك؟ ربما قتلتني وأصبحت الحاكم. ستكون أعظم مني. وسيحظى أهلك بالسطوة والسلطان. سيكونون الأشرف والأعز، وإن كانوا الآن موضوع الرهان. هلم! هلم يا صديقي! ولتعلم أني مشوق للقاء الموت، منذ أدركت أني أعيش في أونو الذليلة. (**صارخا**) هلم أيها الفارس! ارفع سيفك في وجهي! لا اختيار لك. لقد بدأت شجاعا، ولن أدعك تنتهي غير ذلك.

١١٨٠. **دوشير**: (**مغيظا يستجمع شجاعته وعزمه الضائعين**) هلم أيها الحاكم! سوف أخلص المدينة من عهدك الذي جاء بالويل والدم. (**يهجم على إيبور ويواصلان المبارزة ثم ينفصلان قليلا**)

١١٨١. **إيبور**: عظيم! مازلت رغم الذل قويا يا دوشير. هيا! فالتاريخ الآن مفتوح الأعين يرصد نزالنا ليسجل اسم الفائز ويمجده. (**يتبارزان مع صيحات الناس تأثرا من الطعنات التي يتفاداها كل منهما ـ ينفصلان**)

١١٨٢. **دوشير**: مت أيها الحاكم الطاغية! لا شك أن قلبك يعشق الدم والدمار.

١١٨٣. **إيبور**: هذا صحيح يا صديقي القديم. (**للناس**) ولتعلموا أيها الناس أني حين أقتله، فسيزداد ظمئي للدم الآسن في عروقكم. (**يتبارزان بعنف ثم ينفصلان**)

١١٨٤. **دوشير**: لا أظنك نسيت بطولاتي في حلقات النزال أيها السكير!

١١٨٥. **إيبور**: الحق يا دوشير أني لا أذكر لك ما تذكر أنت. هلاّ أريتني الآن منها شيئا!؟

يَتبارَزان بعُنفٍ أكبَرَ ولِمُدَّةٍ أطولَ دُونَ كلِمَةٍ، يَلهَثُ كلاهُمَا بشِدَّةٍ حتَّى يَنتَهي النِّزالُ بأنْ يَطعَنَ ايبُورُ صَدِيقهُ دُوشِيرَ طَعْنَةً نافِذةً مَعَ صَيْحَاتِ النَاس بأقصَى مَا تستطيع أصواتهم ولكنْ الحُرَّاسَ دَائِمًا يُسَيْطرُونَ عَلى المَوْقِفِ ـ دُوشِيرُ يَبْدأ فِي التَّهَالُكَ مِنْ أثرِ الطعنةِ وَسْط ذُهُولِ وحُزنِ الجَمَيع.

١١٨٦. **دوشير**: (**صائحا صيحة تأخذ بآخر أنفاسه**) أونوووووو!!!! اللعنة على السكون!! (**يموت**)

١١٨٧. **إيبور**: (**صمت ثقيل الوطأة لا يقطعه غير نحيب وأنين مكتوم لنسوة ورجال ـ إيبور يتجه إلى جثة دوشير ثم يصيح بأعلى صوته**) انصرفوا أيها الأذلاء!! (**الناس يهرولون خارجين يتساقطون فوق بعضهم حتى يخلو المسرح لأيبور وجثث المنافسين والحراس**) صدقت يا دوشير. اللعنة على السكون. وداعا يا من كنت أشرف من في أونو. لا أظنك تقدر أن تسامحني. لكن ما أرمي إليه، أغلى مني ومنك. (**متصنعا رباطة الجأش**) اقتلوا أهله جميعا! (**ثم باكيا**) وادفنوه بمقابر الشرفاء.

يمضى مطأطئ الرأس ـ يسقط سيفه من يده بعد خطوتين ـ الحراس يجمعون الجثث ـ يذوب الضوء.

إظلام

نهاية الفصل الثالث

الفصل الرابع
المشهد الأول

ساحة السوق ـ بعد عام كامل ـ الركود والفقر يشملان كل مظاهر المدينة.

١١٨٨. **البقال**: (**نافضا ثوبه بضجر**) ماذا جرى يا ناس؟ ماذا حدث؟ لم أبع شيئا منذ أسبوع. هل كف الناس عن تناول الطعام؟

١١٨٩. **النجار**: أمازلت تأمل أن يشتري الناس منك وقد تضاعفت الأسعار؟ لست أدري ماذا ننتظر بعد عام كامل من حكم ذلك الحاكم القاتل؟ (**يمر اثنان من الحرس ينظران هنا وهناك ثم يخرجان**)

١١٩٠. **الطحان**: (**يكلم امرأة تشتري**) لا تحاولي معي أيتها المرأة. اذهبي.

١١٩١. **المرأة**: أرجوك يا طحان! سأدفع الباقي عما قريب.

١١٩٢. **الطحان**: (**يعيد لها نقودها في كفها ويدفعها**) لا قريب ولا بعيد. أنا لا أبيع على الحساب. هيا!

١١٩٣. **المرأة**: أتوسل إليك يا طحان! الجوع يمزق أحشاء أطفالي.

١١٩٤. **الطحان**: (**بنفاد صبر وقد حضر البقال والنجار والقماش**) إن لي أطفالا جياع مثلك تماما، وليس لي من يقرضني. هيا اذهبي!

١١٩٥. **البقال**: رفقا بها يا طحان.

١١٩٦. **الطحان**: لا دخل لك يا بقال. إلا إذا كنت ستدفع لها.

١١٩٧. **البقال**: (**منسحبا**) أدفع ماذا؟ هل جننت يا رجل؟

١١٩٨. **المرأة**: (**منصرفة**) اللعنة عليكم جميعا! اللعنة على عهد إيبور! اللعنة على أونو كلها! (**تخرج**)

١١٩٩. **القماش**: ماذا دهاك يا طحان؟ من أين لك بكل هذه القسوة يا رجل؟

١٢٠٠. **الطحان**: ألا تعرف من أين؟ من الفقر يا قماش. من تضاعف الأسعار. من ضرائب إيبور التي يبتدعها كل يوم. من القهر والكبت والتسلط والـ...

١٢٠١. **القماش**: (**كاتما فم الطحان بيده**) أمسك لسانك يا رجل. لن يجدي

التذمر بشيء.

١٢٠٢. **الطحان**: دعني أتكلم يا قماش قبل ان أنفجر وأموت.

١٢٠٣. **القماش**: إن كان الموت ما تريد؛ فما أكثره في أونو. يكفيك أن ترفع صوتك رافضا ليأتيك إيبور فيمد خنجره ليسلبك حياتك.

١٢٠٤. **النجار**: نعم. كما فعل بالشحاذ في الشهر الماضي، حين سمعه يتسول في أحد شوارع المدينة.

١٢٠٥. **البقال**: ظل يلعب معه لعبة الكلمات حتى قتله. (**يقوم بتمثيل دور إيبور**) تعال يا شحاذ. أقبل. (يعود فيمثل دور الشحاذ **الخائف**) م م مولاي إيبور المجيد؟ (**كإيبور**) سمعتك تستجدي الناس طعاما. هل أنت جائع؟ (**يمثل الشحاذ**) جدا يا سيدي. (**يمثل إيبور**) فلماذا لم تأت إلى وتطلب حقك مني؟

١٢٠٦. **النجار**: (**يمثل الشحاذ قبل أن يمثله البقال**) كنت، كنت أقصد أني...

١٢٠٧. **البقال**: ألا تعلم أن لك حقا عندي؟ ألا تعلم أن من حقك أن تقض مضجعي ليلا وتسألني ما تريد؟ إن كنت لا تعلم ذلك فأنت لا تستحق الذي تسأل. وإن كنت تعلم، فقد جبنت عن المطالبة بقك مما يحرضني وأنا الحاكم على تجاهلك أنت وأمثالك. بل يشجعني على ظلمكم وجحود حقوكم عندي. ومع الوقت يصبح ظلمي لكم قانونا وشريعة.

١٢٠٨. **النجار**: (**يمثل الشحاذ**) مولاي أنا ... أنا أحبك يا مولاي، وأقسم...

١٢٠٩. **البقال**: (كإيبور) وهذه جريمة ثالثة أيها الشحاذ. لأنك إن صدقت في حبك لي فأنت خنزير تحب جلادك، وإن لم تصدق ـ وهذا هو الأرجح ـ فأنت منافق. وأنا لا أحب المنافقين ولا الخنازير.

١٢١٠. **الطحان**: (**معلقا**) هذا ما يجيد حاكمكم؛ تلفيق التهم ونسج شباك الخطأ ليوقع فيها فريسته.

١٢١١. **القماش**: ها هي ذي أربعة تهم قاتلة ألقاها إيبور على الشحاذ.

١٢١٢. **البقال**: (**يمثل إيبور**) تكلم أيها الشحاذ! أي هذه التهم قد ارتكبت؟

١٢١٣. **النجار**: أى تهم يا مولاي؟

١٢١٤. **البقال**: **(كإيبور)** جهلك بحقك، أو علمك به لكنك تجبن عن طلبه، أن أنك خنزير، أو منافق تحاول تجنب عقابي.

١٢١٥. **النجار**: (كا**ل**شحاذ) مولاي الحاكم! أنا رجل فقير جائع يا مولاي، وهذا كل شيء.

١٢١٦. **البقال**: بل أنت رجل أحمق غبي وهذه مصيبة كل شيء. اذهب أيها الشحاذ وأحضر لي ألفا من الجياع البائسين مثلك، واجعلهم يأتون إلي عند المعبد ويطالبونني بطعامهم. وإني أعدك أن يجدوا كل ما يطلبون.

١٢١٧. **البقال**: ولكني أتعجب لماذا سكت الشحاذ كأنه تمثال من الحجر.

١٢١٨. **الطحان**: لو كنت مكانه يا قماش؛ أكنت تحضر له ألف جائع كما طلب؟

١٢١٩. **القماش**: أحضر ماذا يا طحان؟ ألف جائع؟ هذا مستحيل!

١٢٢٠. **النجار**: ولم لا والجياع في أونو أضعاف ما طلب، وأنا أولهم.

١٢٢١. **القماش**: المستحيل هو جمعهم يا نجار. إن الناس يتألمون في صمت، لكنهم لا يجرءون أبدا على المطالبة بشيء.

١٢٢٢. **الطحان**: حتى وإن تجرءوا وذهبوا إليه في المعبد وطالبوا بالطعام والأمان، فإنه ساعتها سيعتبرها ثورة عليه وانقلابا.

١٢٢٣. **البقال**: **(في رعب ظاهر)** ثورة؟ ماذا تقول يا رجل؟ أخفض ثوتك. والأفضل أن تغلق فمك تماما.

١٢٢٤. **النجار**: نعم أغلق فمك. لا. بل أغلق أنا فمي وعيني وأذني أيضا. **(ينسحب إل دكانه)** هذا ما يجب أن يفعله الحكماء في عهد كهذا.

١٢٢٥. **القماش**: يسحن بي أن أدخل دكاني ولا أبرحه أبدا. **(ينصرف متلفتا)**

١٢٢٦. **الطحان**: **(يقف وحيدا)** يا لقطيع البلهاء! صدق إيبور حين أسماكم بلهاء وحمقى. هذكا أنتم حيال الأمور الجليلة؛ تتلاشون كأنكم أشباح كما قال حاكمكم. (يدخل صانع الأكاليل مطأطئ الرأس) من؟! صانع الأكاليل؟

١٢٢٧. **ص. الأكاليل**: اسكت يا طحان أرجوك! **(يتلفت خائفا)** لا تنادني بهذا الاسم.

١٢٢٨. **الطحان**: آه! نسيت أن إيبور قد حرم عليك مهنتك. كيف حالك يا .. يا...

١٢٢٩. **ص. الأكاليل**: يا شحاذ! نعم. نادني بالشحاذ. هذا ما يليق بحالي اليوم.

١٢٣٠. **الطحان**: إياك وهذا اللقب يا رجل! فإنه قد يودي بحياتك.

١٢٣١. **ص. الأكاليل**: ماذا تقصد يا طحان؟

١٢٣٢. **الطحان**: ألا تعلم أن إيبور قتل شحاذا بالشهر الماضي؟

١٢٣٣. **ص. الأكاليل**: علمت بهذا، ولكن يعني أنه ينوي قتل كل الشحاذين؟

١٢٣٤. **الطحان**: لا أحد يدري ما ينويه هذا الحاكم. فخذ حذرك على كل حال.

١٢٣٥. **ص. الأكاليل**: حتى هذا قد حرمها؟ فماذا أصنع إذا؟ قل لي يا طحان من أكون بحق النجوم!؟

١٢٣٦. **الطحان**: والنجوم أيضا يا رجل. إياك أن تذكرها أو تُضبط ناطقا باسمها أو حتى شاكيا لها الجوع والضياع.

١٢٣٧. **ص. الأكاليل**: **(باكيا ذليلا)** فلمن أشكو إذا؟ من سيشفق علي ويرحم جوعي وضعفي؟؟

١٢٣٨. **الطحان**: لا أحد يا صديقي. الكل في أونو يعانون مثلك. **(يمر نفر من الفقراء يعلن مظهرهم عن بؤس حالهم)** انظر إلى هؤلاء الناس! إنهم يمرون كل يوم دون شراء. يمرون في اليوم ألف مرة. ولا أحد يشتري، ولا نحن نبيع. (يخرج أحد السكارى من حانة الخمار فجأة)

١٢٣٩. **السكير**: **(مترنحا صارخا)** اللعنة عليك أيها الخمار! اللعنة على خمرك التي لا تُذهب عني الأفكار الشريرة التي أحاول نسيانها. **(بائسا)** مازلت يقظا أشعر بالألم وأحس طعم الذل. **(يوجه شتائمه إلى باب الخمارة)** اللعنة عليك أيها الخمار القذر! سأقتلك يوما ما. أرجوك أن تذكرني بذلك إن نسيت.

١٢٤٠. **الخمار**: **(يخرج من الخمارة)** ما بك يا صديقي؟ يا زبوني الدائم؟ هل أذهبت وعيك خمري؟

١٢٤١. **السكير**: **(بدلال وتمنع)** لا تحاول إرضائي يا خمار. إن خمرك عديمة المفعول.

١٢٤٢. **الخمار**: العيب ليس في خمري يا صديقي. إنما العيب في جيبك أنت.

أنت لا تملك ثمن الخمر القوية المؤثرة.

١٢٤٣. **السكير**: (**مستدرجا**) وما ثمنها يا خمار؟

١٢٤٤. **الخمار**: ثمنها ما تملك يا صديقي. ليس مهما أن تدفع نقودا. أي شيء آخر يمكن أن يكون بديلا للنقود. إني أقبل، من زبائني المدمنين فقط، ما يملكون. وهذا التعديل في الخطة البيعية، من أجل سماري وخاصتي من زبائني الذواقة مثلك يا صديقي. هاه! ماذا تملك كي تشرب خمري القوية؟

١٢٤٥. **السكير**: (**يتذكر**) أملك، أملك ... أملك لا شيء. لم أعد أملك شيئا يا خمار.

١٢٤٦. **الخمار**: تذكر جيدا يا رجل!

١٢٤٧. **السكير**: آه! تذكرت. مازلت أملك سريرا قديما يا خمار.

١٢٤٨. **الخمار**: (**متهكما**) سرير قديم؟

١٢٤٩. **السكير**: نعم. ولكنه بحالة جيدة.

١٢٥٠. **الخمار**: وكيف ستنام يا رجل؟

١٢٥١. **السكير**: (**بمرارة**) أنام؟ لقد عز النوم ياصديقي. ما حاجتي بسرير وأنا جائع ضائع؟ لا فرق بين النوم على السرير أو على الأرض ما دمت فارغ البال مطمئن النفس.

١٢٥٢. **الخمار**: وهذا ما أعدك به يا صديقي. اذهب واتني بالسرير؛ وسأقدم لك نوعا من الخمر يقودك حتما إلى فراغ الذهن وطمأنينة البال.

١٢٥٣. **السكير**: (**ينصرف السكير سعيدا**) أشكرك يا صديقي المخلص.

١٢٥٤. **الخمار**: (**يضحك ضحكة طويلة ثم يهم بالنصراف إلى حانته فيلمح النجار والقماش والطحان**) آه! كيف حالكم يا أصدقائي الفقراء؟

١٢٥٥. **الطحان**: أسوأ من حالك كثيرا يا خمار.

١٢٥٦. **النجار**: أنت الوحيد الذي راجت تجارته القذرة في هذا العهد.

١٢٥٧. **الخمار**: الكل يرغب في النسيان. الكل يُهرع إلى خمري؛ دواء القلوب الحزينة.

١٢٥٨. **البقال**: بل خراب البيوت الفقير. قل لي يا خمار! كيف تقبل سرير ذلك

المسكين ثمنا لخمرك القذرة؟

١٢٥٩. **الخمار**: مادام ذلك يسعده فلا ضرر يا صديقي. هكذا يجب أن تقدم التسهيلات لزبائنك في وقت الضيق. (**يلمح صانع الأكاليل**) من أرى؟ صانع الأكا...

١٢٦٠. **الطحان**: لا تناده بهذا الاسم يا خمار. لم يعد صانع شيء.

١٢٦١. **الخمار**: كيف حالك يا رجل؟ لقد طال غيابك عن السوق منذ توعدك حاكمنا المجيد إيبور السعيد. ماذا تعمل الآن؟

١٢٦٢. **ص. الأكاليل**: (**متهكما**) إيبور السعيد؟ لقد جربت كل الأعمال يا خمار. عملت حمالا ومزارعا وحارسا وخادما. لكن الفقر كان في ركابي دائما. (**يدخل ثلاثة من الحراس يمرون في السوق، يتلفتون في كل مكان بحثا عن شيء ما ـ الجميع يمسكون عن الكلام مرتبكين**)

١٢٦٣. **الخمار**: (**مخاطبا الحراس**) تفضلوا يا سادتي! شرفوا حانتي المتواضعة. (**الحراس ينظرون للخمار فاحتقار ثم يواصلون البحث ـ الخمار يبادر إلى حانته**) سأحضر لكم أجود أنواع الخمور (**يغيب في حانته**)

١٢٦٤. **البقال**: (**مغيرا الموضوع يوجه حديثه لأي أحد**) قل لي يا ... يا ... يا نجار! ما هي آخر نكتة؟

١٢٦٥. **النجار**: (**مُباغتًا**) نكتة؟ آه نكتة. النكات كثيرة يا ... يا بقال. (**يقترب الحراس منتظرين نوعية النكتة ـ النجار مضطرا للبحث فورا عن نكتة**) يحكى أن ... أن رجلا قبيحا. نعم كان قبيحا جدا، أراد أن ... أن يتزوج بامرأة جميلة. نعم كانت جميلة جدا. فـ ... فرفضت المرأة تماما، فسكت الرجل تماما، وانصرف إلى عمله في صمت. (**ينصرف إلى دكانه بينما الجميع يضحكون ضحكة مفتعلة جدا**)

١٢٦٦. **الخمار**: (**يأتي بثلاثة زجاجات من الخمر**) تفضلوا يا سادتي! أجود أنواع الخمور في حانتي. (**يأخذون الخمر وينصرفون**) لست أدري لماذا يصيبني الرعب الشديد حين أرى واحدا من هؤلاء الحرس؟ لقد كنت في شبابي لا أخافهم أبدا.

١٢٦٧. **الطحان**: (**في خجل**) إني أحتقر نفسي حين أخاف منهم. أحس رجولتي تنهار وكرامتي تمتهن وأتساءل: ما كل هذا الذل؟ ومتي ينتهي؟

١٢٦٨. **القماش**: هناك حركة غير عادية بالسوق اليوم.

١٢٦٩. **النجار**: (**يخرج من دكانه كفأر مذعور**) عم يبحثون؟

١٢٧٠. **الطحان**: وهل يبحثون إلا عن مزيد من الدم؟

١٢٧١. **ص**. الأكاليل: أظنهم يبحثون عن ماربو وأصدقائه.

١٢٧٢. **البقال**: ماربو؟ شقيق إيبور؟ أقصد مولانا إيبور المجيد؟

١٢٧٣. **ص**. الأكاليل: نعم. سمعت أنهم يجتمعون ليدروا أمرا ما. بل إني رأيتهم ذات يوم يجتمعون في أحد المخازن بطرف المدينة، أيام كنت أعمل حمالا.

١٢٧٤. **النجار**: ترى ماذا يدبرون؟

١٢٧٥. **الطحان**: من يدري!؟ علها الثورة!

١٢٧٦. **البقال**: (**فزعا**) الثورة؟! ثاني مرة تقول هذه الكلمة. (**ينسحب إلى دكانه**)

١٢٧٧. **النجار**: سأغلق فمي وعيني وأذني أيضا. (**إلى دكانه**)

١٢٧٨. **القماش**: يحسن بي أن أدخل دكاني ولا أبرحه.

١٢٧٩. **الخمار**: (**ناظرا للداخل**) يا للكارثة! أليست هذه باندا القادمة نحونا؟

١٢٨٠. **ص**. الأكاليل: نعم. إنها تهرول إلينا.

١٢٨١. **الخمار**: لقد حلت ساعة العقاب. هيا بنا. (**يهمون بالانصراف فتدخل باندا لاهثة**) م م مولاتي المبجلة أم حاكمنا المجيد؟ تفضلي يا مولاتي, هل أستطيع خدمتك يا مو...

١٢٨٢. **باندا**: أين ماربو؟ هل رآه أحدكم؟

١٢٨٣. **البقال**: ماربو؟ أقصد مولانا الأمير ... سيدنا المجيد شقيق مولا ...

١٢٨٤. **باندا**: (**بنفاد صبر**) تلكموا أيها البلهاء! ألم يره أحدكم؟

١٢٨٥. **النجار**: نعم. أقصد لا ولكنه ربما يأتي وأخبره أن ...

١٢٨٦. **الخمار**: هل أبحث لك عنه يا مولاتي؟

١٢٨٧. **باندا**: (**تنصرف مسرعة**) لو جاء فأخبروه أني أريده. (**تخرج**)

١٢٨٨. **الخمار**: (**مودعا إياها باحترام**) بالطبع يا مولاتي، إني في خدمتك. (**متنفسا الصعداء**) ظننتها ساعة الحساب العسير.

١٢٨٩. **النجار**: لابد أن هناك شيئا خطيرا.

١٢٩٠. السكير: (**يدخل الساحة يجرجر كرسيا لا يرى الخمار الواقف وسط الساحة فيذهب إلى باب الخمارة وينادي**) يا صديقي الخمار!

١٢٩١. **الخمار**: (**من مكانه**) ماذا تريد؟

١٢٩٢. **السكير**: لقد أحضرت لك السرير. تعال لتحمل معي.

١٢٩٣. **الخمار**: لكنه كرسي وليس سريرا يا رجل!

١٢٩٤. **السكير**: كرسي؟ (**ينظر للكرسي جيدا ثم يدرك خطأه**) لم أجد غيره عندي يا صديقي. يمكنك أن تنام عليه جالسا. تعال لتأخذه.

١٢٩٥. **الخمار**: ادخل به يا رجل فأنا مشغول. (**يمشي السكير إلى باب الخمارة ويدخل**) اللعنة على المدمنين الفقراء. (**يهم بالذهاب إلى الخمارة - تتعالى صيحات وهتافات جماعية من خارج السوق**) ما هذه الجلبة؟

١٢٩٦. **الطحان**: (**وقد بدأ القلق يسيطر على الجميع**) لا أدري.

١٢٩٧. **القماش**: إنهم يهتفون. هل يجرؤ أحد على الصياح؟ (**الأصوات تقترب حتى يدخل مجموعة من الشباب في شكل مسيرة ثورة مصغرة يحاصرون ساحة السوق - يصعد أحدهم خطيبا.**)

١٢٩٨. **أول الثوار**: أيها الناس الطيبين! فليغلق كل منكم دكانه اليوم، ولتبقوا في أماكنكم لا ينصرف منكم أحد حتى نقرر ذلك.

١٢٩٩. **النجار**: (**برعب وتردد**) من هؤلاء وما الخبر؟

١٣٠٠. **البقال**: ماذا وقع في هذا واليوم بحق النجوم؟

١٣٠١. **القماش**: يبدو أنه يوم عصيب. (**صيحات مجموعة أخرى من الناحية المقابلة**)

١٣٠٢. **ثاني الثوار**: هاهو ماربو من معه!

١٣٠٣. **أصوات**: يسقط إيبور! يسقط القاتل المجرم!!

١٣٠٤. **الخمار**: (**في رعب شديد**) هل تسمعون؟ إنها الثورة! (**يدخل الثوار يحملون ماربو**)

١٣٠٥. **ماربو**: (**وقد استقر بأعلى مكان في الساحة**) أيها الناس! أيها الناس استمعوا إلي جيدا.

١٣٠٦. **الخمار**: (**بسذاجة في غير موضعها**) ماربو! ماربو! مولاتي باندا سألت عنك وأوصتني إن جئت ...

١٣٠٧. **ماربو**: أيها الناس! لقد طال بنا عهد ذلك الحاكم الدموي.

١٣٠٨. **البقال**: إنه يسب أخاه!

١٣٠٩. **النجار**: وقعت الكارثة. هلموا لنهرب في الحال. (**يهمون بالانصراف فيستوقفهم الثوار عند كل فتحات الساحة**)

١٣١٠. **ماربو**: مكانكم أيها الجبناء! (**بينما يتجمع أكبر حشد من الناس في الساحة**) إنما طال بنا عهد الذل بسبب جبنكم وتواكلكم. ولتعلموا أنه لا نجاة لنا اليوم، إلا إذا قمنا جميعا في وجه ذلك المتعطش للدماء. وسوف يسير جمعنا هذا ومن ينضم إليه؛ قاصدين المعبد القديم، حيث يتربص بنا إيبور وحرسه؛ لنستأصلهم من مدينتنا إلى الأبد.

١٣١١. **القماش**: (**راجيا مرعوبا**) سيدي ماربو! مالنا وهذه الحكاية؟

١٣١٢. **النجار**: إنه قاتلنا لا محالة.

١٣١٣. **البقال**: نعم. دعونا وشأننا.

١٣١٤. **الخمار**: أرجوك يا سيدي...

١٣١٥. **ماربو**: (**زاجرا**) صمتا أيها الجبناء! ألم يكفكم ما آلت إليه حالكم من ذل وهوان؟ أتفضلون انتظار الموت على الحياة الكريمة؟ (**صمت**) أقسم أمامكم بدمي، وهو كل ما أملك، أن أواجهه ومن معه من القتلة، حتى لو تخليتم عني جميعا.

يدخل إيبور على الفور ومعه رهط من الحرس المسلحين فيزداد

اللغط باسم إيبور. تضطرب صفوف الثوار ويبدءون في الحركة إلى ناحية واحدة من الساحة تاركين الناس في الناحية الأخرى فيصبح المسرح كتلتين متمايزتين: كتلة الثوار وكتلة الشعب. أما حرس إيبور فينتشورن بإشارة منه في المكان ليسيطروا على كل فتحات الساحة.

١٣١٦. **الخمار**: (**مبادرا ينفي تهمة متوقعة**) مولاي العظيم الكريم النبيل إيبور المجيد! أقسم بالنجوم... أقصد أقسم بك أنت يا مولاي أني بريء من الاشتراك معهم يا مولاي. لقد كنت واقفا...

١٣١٧. إيبور: (**يكتم فم الخمار بكف على فمه والآخرى تمسك قفاه ثم يعصر وجه الخمار بين يديه عصرا - تتركيز**) أعطني زجاجة من الخمر الرخيص؛ وستدفع لك أمي. (**الخمار يهرول إلى الخمارة بأقصى سرعة**)

١٣١٨. **ماربو**: (**كاسرا جليد الصمت**) أيها الحاكم! لقد مللنا وجودك بيننا، وآن لك أن ترحل عن عالمنا. (**يدخل الخمار ويسلم إيبور زجاجة خمر نظيفة متزامنا تماما مع نهاية جملة ماربو**)

١٣١٩. إيبور: (**معنفا الخمار هاتفا كمن يرد على ماربو**) قلت لك من الخمر الرخيص أيها القذر!

يمسك الجميع عن الكلام والهمس - كذلك ماربو وزملاءه - الخمار يهرول إلى الحانة - إيبور يستدير ببطء ليستطلع عدد الثوار الضئيل مشمئزاً، ثم تستقر عيناه على ماربو - الخمار يحضر زجاجة خمر قذرة وهو يلهث - إيبور يأخذها دون أن ينظر أليه بينما يتدفق عدد كبير من السكارى خارجين من الخمارة ليستقروا أمامها - إيبور يفض غطاء الزجاجة ويشرب جرعة كبيرة.

١٣٢٠. **إيبور**: ما أطيب الخمر الرخيص! إذا كان الإنسان رخيصا.

١٣٢١. **ماربو**: دعك من سخافاتك يا إيبور. لقد آن لك أن تخضع لإرادة أهل المدينة، من فاض بهم كيل فعالك.

١٣٢٢. **إيبور**: أهل المدينة؟ (**يضحك بعصبية**) لقد أوحشتني كلماتك الغليظة يا صغيري القبيح. أين هم أهل المدينة الذين تتحدث عنهم ولهم؟

١٣٢٣. **ماربو**: ها هم أمامك. من اعتادت عيناك تجاهلهم منذ توليت الحكم.

١٣٢٤. **إيبور**: (**يستطلع الثوار والناس**) أنا لست أرى غير قطيع من الخراف الهزيلة، لا تستأهل مني شرف الذبح بحد الخنجر.

١٣٢٥. **ماربو**: خل عنك غرورك وتطاولك وخنجرك. المطلب واضح وصريح.

١٣٢٦. **إيبور**: أي مطلب؟

١٣٢٧. **ماربو**: غادر أونو أنت وأتباعك الخونة.

١٣٢٨. **إيبور**: حتى وإن كنت قد قضيت على نفسي ألا أتركها إلا قتيلا؟ هل تفعلون؟؟

١٣٢٩. **ماربو**: ما أيسر القتل وإراقة الدماء. لكننا لم نقم من أجل الدم.

١٣٣٠. **إيبور**: لا يا ماربو. ليس هناك خيار غير القتل. (**ينشط**) اسمعوني يا قطيع الخراف! ما دمتم قد آثرتم التضحية من أجل النائمين، ومادام قطيعكم لا يزيد عن العشرين جريئا، فلا خيار أمامكم غير القتل. إما أنتم، وإما أنا. هيا!

١٣٣١. **ماربو**: (**وقد بدأ القلق يغزو الجميع**) لا تفتح أبواب الدم أيها الحاكم.

١٣٣٢. **إيبور**: لا مفر من ذلك أيها الثائر. إن عدد رجالي يعدل أضعاف أضعافكم أيها البلهاء. وإن كنت توقعت قيام هؤلاء الموتى مع ثورتك فقد أخطأت. (**صائحا**) يا حفنة من التافهين الحالمين! إن قدرا ضئيا من الذكاء كان كافيا كي تدركوا أن إيبور القاتل الجاثم على عرش أونو، لا يكفي لإزالته عن بلدتكم هذا العدد الضئيل من الرءوس الغبية. هيا! (**يستل سيفا من أحد حراسه فيتقهقر الثوار**) دعونا نتذكر دوشير ومنافسيَّ في الحكم. دعوني أختبر بلاءكم ونواياكم النبيلة الخيرة. من منكم سيتقدم ليحظى بالشرف الأسمى فينازلني؟ (**صمت حرج**) لا أحد؟

١٣٣٣. **ماربو**: (**يستل سيفا بعد شعوره بالحرج**) ويلك يا ابن أمي! دم بدم، وليكن الفائز منا؛ قاتلا لأخيه شقيقه.

١٣٣٤. **إيبور**: (**متصنعا اللامبالاة والثبات**) مرحى مرحى! ماربو الصغير سيبارز سيده الحاكم؟

١٣٣٥. **ماربو**: بل يقتل عدوه المخرب القاتل. هيا يا إيبور! لن أدعك تعربد في

أونو بعد اليوم.

١٣٣٦. **إيبور**: (**محرجا يقاوم شعورة بالتورط**) جميل. تعجبني هذه الشجاعة من زعيم الثوار. لكنها شجاعة قد لا تستنفر همم خرافك الهزيلة البليدة. دعني أولا أختبر عزائمهم الناهضة ضدي. أيها الثوار الشرفاء! لقد جئتموني اليوم بعدد ضيئل جدا لا يستحق مني غير الشفقة من هول المصير. ولهذا فإني أترك لكم الفرصة كي تعيدوا تنظيم الصفوف، وحشد الحشود، واستنهاض الهمم الرافضة لعهدي. فمن أراد الانصراف هربا من الموت الذي يعوي جوعا فوق حد هذا السيف البتار؛ فلينصرف. وأقسم بصبركم القبيح، أني لن أمسه بسوء. أما من آثر البقاء بدافع الحرج من زعيمكم المضلل ماربو، فسوف لا تجني أونو التي قام من أجلها غير بضع قطرات من دمه الآسن، سيلوث ترابها القديم، ويرهب أهلها، أكثر من أن يدفعهم للثورة. تكلموا أيها الشرفاء! من المقتول ومن المؤجل قتله؟

١٣٣٧. **ماربو**: (**بعد أن يجيل بصره في زملائه**) أيها الحاكم البغيض! متى يبيد عهدك الدامي فنستريح منك؟

١٣٣٨. **إيبور**: بيدكم لا بيدي. القاتل باق يا ماربو. القتل هو القانون وحد الخنجر قاض في بلد الموتى.

١٣٣٩. **باندا**: (**تدخل لاهثة**) ماذا يدور بين الأخوة بحق الموت؟

١٣٤٠. **ماربو**: (**وقد ثارت ثورته**) قضي الأمر يا ابن أم! مت يا إيبور! (**يندفع مسددا سيفه نحو بطن إيبور**)

١٣٤١. **باندا**: (**وهي تجذب إيبور بعيدا عن مرمى السيف**) ماربووو!!!

يسقط إيبور أرضا بينما يستقر سيف ماربو في بطن أحد حراس إيبور كان يقف خلفه تماما ـ وهو نفس الشاب الذي اختار أن يكون من حرس إيبور بعد خطابه الأول فصل الثالث المشهد الثالث ـ يسقط الحارس بينما باندا تدفع ماربو ليعود لمكانه.

١٣٤٢. **باندا:** أمن أجل الرعاع تقتل أخاك أيها المأفون؟

١٣٤٣. **الحارس**: (**يعاني الموت**) سيدي إيبور! هل أنت بخير؟

١٣٤٤. **إيبور**: (**يقوم من رقاده متجهما يتجه للحارس المحتضر**) بل بشر يا حارسي الأمين.

١٣٤٥. **الحارس**: إني أموت يا سيدي. أوصيك بأمي خيرا. (**يموت**)

١٣٤٦. **إيبور**: (**كابتا حقدا أسودا**) مت يا حارسي. (**ينظر لماربو**) فهذا يوم يموت فيه الأحبة.

١٣٤٧. **باندا**: (وقد أحست حرج الموقف) مولاي إيبور! مر بالقبض عليه وإلقائه بالسجن يا مولاي.

١٣٤٨. **إيبور**: (**كاظما غيظه بصعوبة**) دعيني يا باندا. خل عنك أمور الحكم؛ فأنا لها وهي لي.

١٣٤٩. **ماربو**: (**لاهثا من انفعاله مستجمعا شجاعة ضائعة وقد أدرك مدي تهوره**) جرد سيفك يا إيبور!

١٣٥٠. **إيبور**: (**بعينين غائمتين يطل منهما النذير**) لك ما تطلب يا قاتل رجالي. (**للثوار**) والآن أيها الشجعان! هل الجميع باقون؟ ألا يود أحد النجاة بحياته؟ أيها الحراس! افتحوا منافذ الهروب!

١٣٥١. **ماربو**: بل سيأتي المزيد من الثوار ما دمت حيا تظلم وتستبد.

١٣٥٢. **إيبور**: حسن. دعوني أعلنه يوما آخر للدم.

١٣٥٣. **باندا**: (**راجية**) مولاي إيبور! أرجوك.

١٣٥٤. **إيبور**: (**مستطردا**) ما أحوجنا إلى الدم كي يتولى عن ألسنتنا عناء الفصاحة والبيان! (**مشيرا لأحد الثوار**) أنت يا صغيري القبيح! ماذا دفعك للثورة ضدي؟

١٣٥٥. **الثائر**: (**يتقدم بثبات**) الشرف.

١٣٥٦. **إيبور**: (**مسفها**) الشرف؟ أمازالت هذا الكلمة تجد من تستدرجهم ببريقها الكاذب؟

١٣٥٧. **الثائر**: إن كان عهدك قد جاء بالذل ليجعل الحياة عارا على الأحياء؛ فاعلم أن كل قطرة تريقها من دماء الأبرياء بحد خنجرك، إنما تعجل

بمصيرك المحتوم ككل القتلة.

١٣٥٨. **إيبور**: (**مستخفا**) لم تحط علمي بجديد أيها المتكلم. فحياتي لا تهمني بقدر ما يهمني شيء آخر هو الذي من أجله أمعنت فيكم القتل، وهو الذي من أجله نذرت حياتي.

١٣٥٩. **الثائر**: سنجعلك تفي بهذا النذر مرغما، غدا أو بعد غد.

١٣٦٠. **إيبور**: (**هاتفا متألما**) ولم لا يكون اليوم؟ لم لم يكن بالأمس أو الأمس البعيد؟ لماذا السكون الطويل الذي يسبق الانفجار؟ لماذا لا تثأرون لأول قطرة تراق من دم الأبرياء؟ يأهل الذل والصبر الطويل! هل اعتاد إرداتكم الباردة ألا تعمل إلا عند الغليان؟ هل تحتاجون إلى النار والدم والدمار كي تصيحوا وتتحركوا؟ (**للثوار**) أنتم أيها المتطلعون إلى نصر رخيص لكسب الألقاب وإعجاب البلهاء! هاأنذا أمامكم! ماذا تطلبون اليوم مني؟

١٣٦١. **الثوار**: الطعام! الأمان! الحرية!

١٣٦٢. **إيبور**: ماذا دفعتم ثمنا لكل هذا؟

١٣٦٣. **الثائر**: لماذا ندفع من أجل حقوق لا ينكرها إلا الطغاة؟

١٣٦٤. **إيبور**: ماذا تفعلون إن كانت في يد طاغية مثلي؟

١٣٦٥. **الثائر**: ندفع حياتنا.

١٣٦٦. **إيبور**: حسن جدا. أنت إذا مستعد لدفع حياتك ثمنا للطعام والأمان والحرية لهؤلاء البلهاء. ولكن ماذا تستفيد وإذ ذاك تكون قد رحلت إلى الأبد؟ (**الشاب ينظر لماربو مفكرا**) أمازلت مستعدا لدفع حياتك؟

١٣٦٧. **الثائر**: إن من يدفع حياته بخنجرك وهو مستسلم لطغيانك، ليس كمن يضحي بها في ثورة شريفة طلبا للحق الضائع.

١٣٦٨. **إيبور**: وأذن فقد أخطأت الطريق حين أتيت مع قطيع الخراف هذا. لأن قطيعكم أقل وأحقر من أن يصنع ثورة شريفة كما تقول. فهل مازلت مصرا على الدفع؟ هل تدفع ثمن خطئك وتهورك؟ (**إيبور يشهر خنجره ويوجهه إلى أحشاء الثائر**) تكلم! قل ما في نفسك من غير حرج. هل تدفع حياتك من أجل من خذلوكم ولم ينضموا إليكم؟ هل تدفع عمرك

الأوحد كي ينعم البلهاء بالثمن المدفوع، بينما أنت غائب عنهم محروم من ثمرة ما دفعت من أجله؟ إن تقبل فسوف تموت. وإن ترفض يعيرك الناس بجبنك وتراجعك. وربما قتلتك أنا لمتوت ميتة الجبناء. (**صمت**) هل ما قمت به يستحق الثمن الباهظ التي ستدفع؟

١٣٦٩. **ماربو**: (**بنفاد صبر وإنقاذا للموقف**) إيبور أيها الـ...

١٣٧٠. **إيبور**: (**صارخا**) صمتا يا ماربو! لم آذن لك بحديث الزعماء فلا تتكلم. (**للثائر**) قل يا هذا. تلكم! (**الثائر ينظر للخنجر حذرا**) لا تشغل رأسك بنصل الخنجر، ولا بشعورك وهو يخترق جلدك لينفذ إلى كبدك فيمزقه لتموت. هذا أمر واقع ولا شك. فكر الأن في الخيار. (**يصرخ في وجهه**) تكلم أيها الثائر المنقذ! واعلم أن العالم لن يخسر شيئا إذ أقتلك. فقلت البلهاء يخلص العالم من شوائبه القذرة. (**التوتر يغزو جمع الثوار يهتزون في أماكنهم قلقا ثم يهرب منهم واحد**) أرأيت؟ سيهربون ليتخلوا عنك. وسيلحق فهم حتى زعيمكم المتكلم هذا. (**ماربو يهم بالكلام فيقطع عليه إيبور الفرصة**) تكلم أيها الثائر المخلص! لا تلزم الصمت القبيح فإنه يؤلمني. لا تحرق أذني شوقا لكلماتك المستجدية. هل جف لسانك؟ هل صرت تمثالا أصم كالتماثيل التي ينبغي إزالتها؟ تلكم أو فالزم الصمت إلى الأبد.

١٣٧١. **ماربو**: كفى أيها الحاكم القاتل! (**إيبور يطعن الثائر فيسقط مترنحا**)

١٣٧٢. **باندا**: (**تتدخل لحسم الموقف**) أمسك يا ماربو وإلا ...

١٣٧٣. **الثائر**: (**مكابدا محاولا الصراخ**) أيها الناس! ما أرخص العيش مع الذل والصمت. انزعوا ثوب العار! كونوا شرفاء، أو موتوا جيمعا. (**يموت ـ ماربو ينزل إلى زميلة مغيظا**)

١٣٧٤. **إيبور**: أنطقه الموت بأبلغ الكلام. (**للثوار**) فماذا عنكم يا ثوار أونو الشرفاء؟

١٣٧٥. **ماربو**: (**يرفع سيفه مغيظا مصرا**) هيا يا إيبور! اطرح عنك هذا الهوس ونازلني الآن!

١٣٧٦. **باندا**: (**مستنكرة**) ماربو!؟

١٣٧٧. **إيبور**: ليس قبل أن يقرر الشرفاء مصائرهم. أيها الشرفاء! لقد مللت الوقوف بين قطيعكم العفن بغير هدف يتحقق. أليس عندكم شيء؟ **(صمت)** حسن. دعوني أحرك سكونكم بطريقتي. **(صائحا)** أيها الحراس! اضربوا رقاب الثوار الشرفاء! **(الحرس يتحركون فيهمب كل الثوار مهرولين ليبقى ماربو وحيدا ـ إيبور يهتف)** هذا يكفي! لا تتعقبوهم فإن أدخرهم لحد خنجري، **(متهكما)** غدا أو بعد غد. **(لماربو)** هكذا يا ماربو؛ انفض جمع الشرفاء لبقى وحدك.

١٣٧٨. **ماربو**: هيا يا إيبور! فقد حانت لحظة القصاص.

١٣٧٩. **باندا**: ماربو! إنه حاكمك وسيدك. **(لإيبور)** إيبور! مر بسجنه في الحال.

١٣٨٠. **إيبور**: لا عليك يا باندا. سوف ينصرف ماربو كما انصرف البلهاء. وستعود أونو لسكونها الموحش المعتاد.

١٣٨١. **ماربو**: **(يهتف بالناس)** أيها السكارى النائمون! أوتنتظرون مصيبة تحل بكم أكبر من حاكم طاغية؟

١٣٨٢. **باندا**: ماربو! أغلق فمك وانصرف.

١٣٨٣. **إيبور**: لا فائدة يا ماربو. إنك تنادي جثثا ميتة.

١٣٨٤. **ماربو**: **(مواصلا)** ألا فليحل بكم الطاعون فيحصد أجسادكم الرخيصة! انصرفوا إلى بيوتكم راضين بالذل والعار. هيا انصرفوا ما أقبحكم!

١٣٨٥. **السكير**: **(منفلتا من بين الصفوف)** لن أنصرف من هنا أيها الغبي. **(تسري همهمة بين الصفوف)**

١٣٨٦. **الخمار**: اخرس أيها الأجرب! هيا انصرف وسأعيد لك كرسيك.

١٣٨٧. **إيبور**: أتركه أيها الخمار. تكلم يا رجل.

١٣٨٨. **السكير**: نعم سأتكلم أيها الحاكم المخيف. لقد مللت الحياة الرخيصة والخمر الرخيص. مللت الخوف والصمت طوال الشهور الماضية. ألن تغرب عن وجوهنا فنستريح منك؟

١٣٨٩. **إيبور**: **(بصبر جميل)** لا لن أغرب.

١٣٩٠. **السكير**: إذن دعوني أقتله الآن! (**يتجه إلى إيبور مترنحا**) سأمزقك بأظافري وأسناني وآخذ لحمك لأطفالي الجياع. (**يصل إلى إيبور بصعوبة**)

١٣٩١. **باندا**: (**تجذب السكير وتدفعه بعيدا عن إيبور فيسقط أرضا**) اذهب أيها الفأر القذر وإلا قتلتك! (**لإيبور**) كيف تترك الرعاع يتجرءون إلى هذا الحد؟

١٣٩٢. **إيبور**: دعيه يا باندا يثأر لكرامته الضائعة ولجوع عياله. (**السكير يحاول الوقوف مستندا على ساق ثم ذراع إيبور الذي يساعده**)

١٣٩٣. **السكير**: أيها الحاكم! إني أكرهك. نعم أكرهك بشدة. هل توليت الحكم لكي تقتلنا؟

١٣٩٤. **إيبور**: نعم.

١٣٩٥. **السكير**: نعم!؟ لماذا؟ أنت الحاكم ونحن الشعب؛ لا شأن لنا بك، ولا شأن لك بنا. فلماذا تقتلنا؟ ماذا فعلنا لك؟

١٣٩٦. **إيبور**: لا شيء. أقتلكم لأنكم لا تفعلون شيئا.

١٣٩٧. **السكير**: ولكني أفعل ما في وسعي لنسيان ظلمك وإذلالك لنا. لقد شربت خمر هذا الخمار ولم أنس شيئا. حتى أني بعته سريري اليوم.

١٣٩٨. **الخمار**: (**ينفي تهمة**) أقسم إنه لم يكن سريرا بل كرسي.

١٣٩٩. **إيبور**: جميل! هذا العلاج سيفيدك كثيرا. اذهب وبع زوجتك وعيالك. بع حتى نفسك، وسوف أشتري منك. خذوا هذا المعتوه.

١٤٠٠. **السكير**: (**بينما الحراس يجرجرونه للخارج**) اللعنة عليك أيها الحاكم. إني أكرهك وسوف أقتلك يوما ما. أرجوك ذكرني إن نسيت.

١٤٠١. **إيبور**: ها هم من قمت من أجلهم يا ماربو. قطيع من حمقى مأفونين. لم يتكلم منهم غير السكارى. والآن، هل تنصرف لتعد العدة للجولة التالية؟

١٤٠٢. **ماربو**: باندا أبارزك حتى الموت. (**موسيقى جنائزية**)

١٤٠٣. **إيبور**: (**مأخوذا**) الموت؟ نعم. الموت. إني أشعر به الآن. إنه يقترب. كأنه يناديني من قريب.

١٤٠٤. **باندا**: (**بلهفة**) إيبور! مولاي الحاكم! ما بك؟

١٤٠٥. **ماربو**: هيا يا إيبور!

١٤٠٦. **باندا**: ويحك يا هذا! اغرب عنا الآن.

١٤٠٧. إيبور: (**منصرفا لهاجسه القوي**) انصحيه يا باندا أن ينصرف. عظيه بأن يتراجع حتى لو عيره الناس. فالموت قريب جدا منا.

١٤٠٨. **ماربو**: (**مصرا متحديا**) هيا يا إيبور! جرد سيفك وواجه قاتلك!

١٤٠٩. **باندا**: (**بينما إيبور يمعن في شرب الخمر**) ماربو! ولدي! لقد قتلت واحد من رجاله وقتل واحد من رجالك وانتهى الأمر.

١٤١٠. **ماربو**: لم نقم في وجهه لتبادل القتل يا باندا.

١٤١١. **إيبور**: فلماذا قمتم إذا يا ماربو؟

١٤١٢. **ماربو**: لخلعك عن عرش أونو.

١٤١٣. **إيبور**: ثم ماذا؟ تخلعني كي تفسح لطقوس الكاهن يختار فيها الأقوى بدنا كي يحكمكم؟ تخلعني كي يسلم البلهاء ويبقون في انتظار قاتل جديد تحت شعار جديد؟ أنا لست كل مصيبتكم يا ماربو. بل أنا محض نتيجة لمصيبة الحمق الذي يسكن رءوس البلهاء.

١٤١٤. **ماربو**: أنت مخطئ يا إيبور. الناس ليسوا حمقى كما تتوهم. إنهم فقط يؤثرون السلامة لأنفسهم وعيالهم. لكن نيران الانتقام تكمن في سكون هذا المظهر الخادع.

١٤١٥. **باندا**: (**متوسلة**) انصرف الآن يا ماربو. أرجوك.

١٤١٦. **إيبور**: دعيه يا باندا. سأنصرف أنا. (**بينما الناس في وجوم تام**) لقد مللت الدم الرخيص، والطعنات التي لا تجد مقاومة. سأبحث لنفسي عن مكان ما، أنتظر فيه لفح نيران الانتقام التي ذكرها. (**يمشي خطوتين**) أرجو ألا يطول انتظاري.

١٤١٧. **ماربو**: (**معترضا طريق إيبور وقد حرضه انسحابه**) ليس لك أن تنصرف قبل أن يحسم الأمر.

١٤١٨. **باندا**: ماربو!

١٤١٩. **إيبور**: إن بارزتك فالخاسر فينا ليس كلانا بل باندا.

١٤٢٠. **باندا**: نعم يا ولدي. اذهب أو دعه يذهب.

١٤٢١. **ماربو**: دعك من حبك الزائف لباندا. ليس أمامك الآن سوى أمرين: إما أن تخلع نفسك عن عرش أونو، وإما أن تبارزني حتى يموت أحدنا.

١٤٢٢. **باندا**: كف عن حماقتك أيها المأفون.

١٤٢٣. **إيبور**: لقد استفحل الأمر وعليك أن تختاري.

١٤٢٤. **باندا**: بمقدورك أن تنهي الأمر وتقبض عليه.

١٤٢٥. إيبور: (**ينظر لحراسه المتربصين بماربو ينتظرون الأمر للانقضاض عليه**) هل تقبل كرامة الثوار أن أقبض عليك؟

١٤٢٦. **ماربو**: (**ينظر للحراس الذين يتربصون**) لست أرضى بنزالك بديلا. إن اقترب مني أحدهم فسأرديه قتيلا. القتل هو القانون وحد الخنجر قاض. هذا قولك يا إيبور.

١٤٢٧. **إيبور**: إذن اختاري أنت يا باندا. حياة ابنك ماربو. أو إيبور الحاكم.

١٤٢٨. **باندا**: (**وقد أسقط في يدها**) أى اختيار هذا يا إيبور؟

١٤٢٩. **إيبور**: (**منفعلا بمرارة**) الاختيار الصعب. لا مفر من الصعوبة ما دمنا نعيش في أونو. أيها الثائر ماربو! اختر لنفسك إما مبارزتي أو هروبك! أيها البلهاء السكارى! اختاروا الحياة بعارها أو الموت طلبا للشرف! لماذا تؤثرون السهولة وحياة البهائم الرُّتَّعْ؟ لقد عشت حياتي بينكم بصعوبة. اخترت الخمر والضياع بدلا من الحياة الرتيبة. دخلت المسابقة لأتخير إما الموت وإما أن أصبح حاكما. ثم اخترت أن أصبح طاغية بدلا من أن يعشقني الناس لكثرة ما أكذب وأضلل. ثم اخترت ألا أغادر أونو إلا قتيلا بيد الجميع. الجميع أو لا أحد. اختاروا أيها النيام! فالحياة اختيار في اختيار.

١٤٣٠. **باندا**: إيبور! ولدي! أرجوك دع العاصفة تمر.

١٤٣١. **إيبور**: (**بحزن عميق**) أوين هذه العاصفة؟ لست أرى غير ماربو الصغير يتطاول بلا حساب فيرفع سيفا ثقيلا يعتز بقبضه الواهنة.

١٤٣٢. **ماربو**: لن تهزمني كلماتك أيها القاتل.

١٤٣٣. **إيبور**: ولن تهزمني أنت ببلهائك العشرين أيها المتكلم. إنك لم تفهمني حتى الآن. لم تكلف نفسك مشقة السؤال عن سر ما أفعل. هيا انصرف.

١٤٣٤. **باندا**: انصرف من هنا قلت لك.

١٤٣٥. **ماربو**: إن كان الاختيار ما تتحدث عنه فاختر حياة الناس واقتل نفسك عارا وخزيا.

١٤٣٦. **إيبور**: الناس؟ السكارى الأموات؟ ما جدوى أن أقتل نفسي من أجل الموتى؟

١٤٣٧. **ماربو**: هذا ما يجب عليك، إن كنت تدري ما قيمة الحياة.

١٤٣٨. **إيبور**: ولماذا لا يختارون هم؟ (**للناس**) أنتم أيها الأشباح!

١٤٣٩. **ماربو**: (**للناس**) يأهل أونو المعذبين!

١٤٤٠. **إيبور**: (**وقد بدت عليه آثار الشراب نوعا ما**) استيقظوا وجربوا.

١٤٤١. **ماربو**: ها هو ذا حاكمكم يسألكم.

١٤٤٢. **إيبور**: أي الأشياء تريدون وتختارون؟ (**صمت**) لا أحد يجيب؟؟

١٤٤٣. **ماربو**: (**مغيظا**) قولوا شيئا! (**يستبد القلق بصفوف الناس**)

١٤٤٤. **إيبور**: هل آمر حراسي أن يريقوا مزيدا من الدم؟ هل أقيم لكم مذبحة كبرى كي تستنطق ألسنتكم الخرساء؟ (**يستطلعهم مترنحا نوعا ما**) حسن. إني أعرف كيف أجبركم على الكلام. أيها الحراس...!!!

جموع الناس يهرولون خارجين من الساحة يتعثرون ببعضهم حتى تخلو منهم الساحة ليقف ماربو وباندا وإيبور والحرس وجثث القتلى - إيبور يشرب الخمر بشدة أثناء هروب الناس وقد انخرط في جو من الحزن والشقاء واليأس.

١٤٤٥. **إيبور**: بئس الناس أنتم أيها الأشباح! حقيق بكم أن تكونوا عبيدا أذلاء! تعسا لحاكم يحكم قطيعا من خراف بليدة! (**يترنح ألما ويأسا**)

١٤٤٦. **باندا**: (**تحاول التخفيف من دواره وحزنه**) مولاي رفقا بنفسك.

١٤٤٧. **إيبور**: لقد بعتها نفسي ولم يشترها أحد. حتى الثوار البلهاء. لكني

سأواصل طريقي حتى أعثر على قاتلي المنتظر.

١٤٤٨. **ماربو**: (**ثائرا يصوب سيفه نحو إيبور المترنح الذي استدار متأهبا للخروج ممسكا زجاجة خمره**) مت أيها القاتل. أنا قاتلك!

يطعن إيبور الذي يدور حول مركز ثقله بتلقائية المحاربين المهرة ليمر سيف ماربو تحت إبط إيبور الذي يطعن ماربو عفوا كرد فعل قتالي مرتبط بالتفادي والتسديد - يستقر خنجر إيبور في أحشاء ماربو ويظلان في وضع عناق ثابت للحظة لا ندري فيها من الطاعن ومن المطعون - يأخذ ماربو في التهالك ليتهالك مع إيبور في نفس اللحظة التي يندفع فيها أخوهما حويم داخلا ليتوقف فجأة لما رأى.

١٤٤٩. **باندا**: (**صارخة مع الطعنة**) آهـ ...!!! (صرخة مذبوحة لا تكاد تسمع لهولها)

١٤٥٠. **حوريم**: آهـ يا أونو. لقد حل اليوم ليقتتل الأخوة من أجلك.

١٤٥١. **ماربو**: (**يتهالك مذهولا تتلقاه باندا على صدرها**) آهـ!! ما أصوب طعناتك يا إيبور! وما أغربه من شعور! حين يقتل المرأ بيد أخيه شقيقه. إنها طعنة نافذة إلى الروح.

١٤٥٢. **إيبور**: (**يزدرد ريقه بصعوبة - ينطق بالكلمات مشقة بالغة - يفكر في هدفه الذي دفع ثمنه أخاه**) ماربووو!!! أخي! ما أتعس الحكام في بلاد الموتى! ما أشقاهم! وما أبشع ما يلاقون إذا كانوا شرفاء! (**يفكر مليا**) ليتني لم أولد! ليت باندا لم تلدني! ليتها لم تولد هي ولا أبوها جامرا.

١٤٥٣. **حوريم**: اليوم تنزل أولى لعنات الإكليل على أحفادك يا جامرا.

١٤٥٤. **باندا**: (**ممزقة الفؤاد**) ماربو! ماربو!

١٤٥٥. **ماربو**: (**مكابدا**) وداعا يا أم ماربو!

١٤٥٦. **باندا**: لا. لا تتركني سجينة بدني. دعني أرحل معك بروحي. إيبور! اقتلني كما قتلته!

١٤٥٧. **ماربو**: لا يا أمي. كوني بجانبه. فما أحوجه الآن إليك! وداعا يا أونو.

١٤٥٨. **إيبور**: لا. إنتظر يا ماربو! سوف يجيء الطوفان. سوف تشرق شمس

تبعث بحرارتها ولهيبها كل الموتى.

١٤٥٩. **ماربو**: وإذن، فسأبعث في ركب ضحاياك.

١٤٦٠. **إيبور**: ماربو! انتظر. خذ رسالتي هذه إلى كل ضحاياي! أخبرهم أني ما...

يسقط رأس ماربو ميتا فجأة بين يدي إيبور ـ الكل يمسك عن الكلام ـ إيبور يضع رأس أخيه في حجر باندا الذاهلة ثم يمضي خطوتين ممسكا زجاجة الخمر ـ لكنه يلتفت هاتفا عل ماربو يسمعه من خلف ستار الموت.

١٤٦١. **إيبور**: يا بن أم! إن ثورة يصنعها حفنة من الشرفاء، لأجل جموع الناس البلداء، هي في الحقيقة، ثورة زائفة.

يمضي بزجاجته يجرجر أذيال اليأس والخسارة حتى يختفي في ظلام عمق الساحة تاركا باندا وقد تحجرت دموعها ورأس ماربو في حجرها ـ حوريم خلف أمه تماما واجما ـ الحراس يتلاشون ـ تخفت الإضاءة ببطء شديد حتى الإظلام.

ظلام

المشهد الثاني

المقابر ـ وقد تناثرت الجثث الملفوفة بالبياض، خدام المقابر يحملون الجثث بإعياء ظاهر إلى عمق المقابر ـ هيبانو يجلس في ركن متأملا.

١٤٦٢. **ص. إيبور**: (**نسمع هتافه بصوت متحشرج باك قبل دخوله**) أنتم أيها الشرفاء! (**يدخل قذرا منهكا سكرانا**) أنتم يا من هناك! (**يمسك بأقرب جثة في طريقه ويهزها**) إني أنا قاتلكم إيبور. أمعنت في قتلكم حتى كان آخركم أخي، ماربو. لقد جئتكم اليوم بلا حاشية تحميني. هلا نهضتم من رقادكم للقصاص مني؟ لقد جئت هربا من سكون المدينة الهادئة، فما أقبح العيش وسط هؤلاء المتدلية رءوسهم في انتظار المصير. لقد سئمت صبرهم المزري. فقدت السكينة وسط الدماء. كرهت القتل ولم يكرهوا. تثلم حد خنجري من كثرة الطعان، لكن صدورهم ماتزال عارية. مازال الأحياء الموتى ينتظرون طعنات القاتل إيبور.

١٤٦٣. **هيبانو**: فيم سعيك في القبور؟

١٤٦٤. **إيبور**: أنادي الشرفاء. لعل قبورهم تتشقق عنهم فيخرجوا إلى.

١٤٦٥. **هيبانو**: ومادمت تحتاج إليهم؛ فلماذا قتلتهم إذ جاءوك؟

١٤٦٦. **إيبور**: كرهت أن يأتوا فرادى. قتلتهم طلبا لجموع الناس. لكنهم بئس القوم. استمرءوا الحياة بذلها وتركوني أتحرق شوقا للموت على أيديهم.

١٤٦٧. **هيبانو**: لم يعد من غيهب الموت أحد، ولن يعود. عد يا إيبور!

١٤٦٨. **إيبور**: (**مفكرا بعمق**) هل ضللت الطريق؟ (**باكيا معتذرا**) أيها الشرفاء!

١٤٦٩. **هيبانو**: دعهم في عالمهم يا ولدي! لا تطلب أملا قد صار بعمق الموت محالا.

١٤٧٠. **إيبور**: (**بشفافية**) لكن الموت قريب يا هيبانو. إني أستشعره بضميري. فلماذا لا يصبح أملي كالموت قريب؟

١٤٧١. **هيبانو**: الموت رهيب يا ولدي. لكنه مع ذلك حل. ورب موت فيه حياة.

١٤٧٢. **إيبور**: (**متأملا**) رب موت فيه حياة!؟ (**مناديا مناجيا في آن معا**) أيها الراقدون المستريحون! كيف المقام عندكم؟ ماذا تقول أرواحكم الطاهرة عني؟ عن حد الخنجر بين ضلوعكم الدامية؟ عن يمناي الضرجة بدمائكم؟ (**يغالب البكاء**) أنتم يا من هناك!! هل تسمعون صرخاتي؟ توسلاتي؟ بكاء قلبي الآثم من غير دموع؟ أما من وسيلة لخطابكم؟ (**يائسا بمرارة المقهور**) هل انقطع الأمل وتاه الدرب؟ ألن تعودوا أبدا كي نصنع الحياة في المدينة النائمة إلى حد الموت؟ قولوا شيئا يطفئ نيران ضلالي ولهيب سؤالي! قولوا شيئا!! قولوا شيئا!!! (**يجهش بالبكاء منهارا مقهورا**)

١٤٧٣. **هيبانو**: (**مخاطبا الهواء حول إيبور الباكي أرضا**) أيتها الأرواح الهائمة الطاهرة! عودي عودي! ليس لكم اليوم غير الترنيمات الأبدية من صفحات كتاب الموتى، حتى يأتي يوم البعث إلى حياة الديمومة. عودي عودي!

١٤٧٤. **إيبور**: (**مأخوذا**) ترنيم أبدي؟ يوم البعث وحياة الديمومة؟ من علمك حديثك هذا يا هيبانو؟

١٤٧٥. **هيبانو**: صمت القبور. وانسكاب النور على ثراها الندي؛ باعثا في

الخاطر ذكرى الأولين، ونذير العمر الراحل محموما دوما، نحو غروب الحياة.

١٤٧٦. **إيبور**: (**لم يفهم بعد**) أوضح يا هيبانو! هل تعرف شيئا من الترنيم الأبدي؟ علمني منه ما تعلم.

١٤٧٧. **هيبانو**: الترنيم كلام الموتى. لكنك حي يا إيبور.

١٤٧٨. **إيبور**: (**بشفافية يقينية حزينة**) من أدراك؟ إني في حكم الموتى يا هيبانو. أشعر أني راحل. علمني! لعلي أدرك ما فات قبل فوات الأوان.

١٤٧٩. **هيبانو**: (**ناظرا في الهواء**) عودي أيتها الأرواح! (**موسيقى كأنها كلمات أرواح الشهداء ضحايا الحرية**) عودي!! لن تسمعكم آذان الأحياء، من خلف حجاب الأبدية.

١٤٨٠. **إيبور**: (**بلهفة زائدة**) أويتكلمون الآن يا هيبانو؟ أجبني! هل تسمعهم؟

١٤٨١. **هيبانو**: (**مأخوذا**) اللحن يجل عن الكلمات الحرفية يا إيبور.

١٤٨٢. **إيبور**: (**بلهجة شغوفة**) المعني يا هيبانو! قل لي ما تفهم من معنى.

١٤٨٣. **هيبانو**: الموت انتظار لا نهاية.

١٤٨٤. **إيبور**: وبعد وبعد!!

١٤٨٥. **هيبانو**: الناس والموتى في انتظار البعث؛ حيث السؤال والميزان.

١٤٨٦. **إيبور**: فيم السؤال والميزان؟

١٤٨٧. **هيبانو**: فيما صنعت أيديهم بالأولى.

١٤٨٨. **إيبور**: من يسألهم؟

١٤٨٩. **هيبانو**: الخالق.

١٤٩٠. **إيبور**: (**مستنكرا**) النجوم؟؟

١٤٩١. **هيبانو**: بل من خلق النجوم الأرض والناس.

١٤٩٢. **إيبور**: (**محاولا الفهم العميق**) الخالق؟؟ (**ثم في يقيق شفاف**) الخالق.

١٤٩٣. **هيبانو**: من شاء فكان التكوين، وكان الكون، وكان الموت، وكنا.

١٤٩٤. **إيبور**: (**وقد وقع الكلام منه في القلب**) كلماتك تسري كالنور إلى روحي. يا لسقوط الكاهن هَارْمِنْ! الكاذب هَارْمِنْ!! من أرهب أهل مدينتنا بالنجم وحاربهم بضلال خياله!! من باع الوهم بأن النجم هو الخالق، كي يسكب كهنوتا إفكا ويَضُلُّ الناسُ على يده.

١٤٩٥. **هيبانو**: (للهواء) عودي أتيها الأرواح!

١٤٩٦. **إيبور**: لا بل تبقى، على أسمعها.

١٤٩٧. **هيبانو**: لن تقدر أن تسمعها أبدا يا إيبور؟ إلا أن تتطهر.

١٤٩٨. **إيبور**: أتطهر؟ مم؟

١٤٩٩. **هيبانو**: من الدم. (**موسيقى حزينة كالرثاء**) لقد لوثت يداك بدم الناس، بل صبغتهما بدماء أخيك، والروح الطاهر لا يصافح آذان القتلة.

١٥٠٠. **إيبور**: (**مذنبا حائرا**) الدم الدم!! ألم أجن من الرحلة غير الدم؟؟ (**ناظرا ليديه**) تبا ليدي وبعدا! بئس ما اقترفت بهما! بل بئس مدينة يحكمها قانون أبله، يعطي الإكليل للأقوى بدنا كي يحكم بالقوة، كي يسفك دم الناس.

١٥٠١. **سويدا**: (**تظهر من عمق المقابر شاحبة مريضة**) إيبور!

١٥٠٢. **إيبور**: (**منشغلا بذنوبه**) ما كان القتل سوى جسر أعبر لمرادي.

١٥٠٣. **سويدا**: رفقا بي يا إيبور!

١٥٠٤. **إيبور**: (**شاكيا باكيا**) لا شيء يا هَارْمِنْ غير الدم! لا شيء يا باندا.

١٥٠٥. **سويدا**: يبقى حبي لك.

١٥٠٦. **إيبور**: الكل قبل الريح. (**نادما صائحا في هستيريا**) الكل سراب يا مدينة الأشباح!

١٥٠٧. **سويدا**: مازلت أحبك.

١٥٠٨. **إيبور**: مازالت أونو تسكن كهف الأمس المظلم.

١٥٠٩. **سويدا**: مازال فؤادي يعشق تمثالك في قلبي.

١٥١٠. **إيبور**: واليوم الموعود بعيد بعد النجم سويدا.

١٥١١. **سويدا**: لكن سويدا ملك يمينك.

١٥١٢. إيبور: (**كأنه يشكو إليها رغم انصرافه**) الدم قد غطى كل دروبي.

١٥١٣. **سويدا**: (**تواجهه**) إيبور! مازال الدرف إلى قلبي سهلا ينتظرك. فلنرحل عن مدينة السكون.

١٥١٤. **إيبور**: لا أتركها حيا أبدا.

١٥١٥. **سويدا**: أوتختار طريق الموت؟

١٥١٦. **إيبور**: لم يعد لي من خيار ها هنا. لم أعد أملك الرجوع أو الوقوف. (**يتخلص من سويدا التي تعلقت به**) دعيني أمضي إلى مصيري.

١٥١٧. **سويدا**: سيحميك حبي لك.

١٥١٨. **إيبور**: حتى هذا الحب الرائع لن يخلصني مما يتوعدني. (**وهو يمضي**) هيبانو! جهز لي قبرا فالموت يناديني. (**يخرج**)

١٥١٩. **سويدا**: (**وحيدة هامسة بعمق وتأمل يقيني**) الموت!

إظلام

المشهد الثالث

المعبد ـ مظلم الأركان إلا من بؤرة مسلطة على جثة ماربو فوق محفة ـ هَارْمِنْ يلفه بآخر قطعة من القماش الأبيض ـ باندا بجوار الجثمان تبكي.

١٥٢٠. **هَارْمِنْ**: (يربت علي كتفها معزيا مداعبا) رحماك بنفسك يا باندا.

١٥٢١. **باندا**: (**تقذف بيده بعيدا بعنف**) أبعد يدك النجسة عني.

١٥٢٢. **هَارْمِنْ**: نجسة؟ باندا! لعل الحزن قد أخذ صوابك فنسيت من أكون.

١٥٢٣. **باندا**: ما كنت سوى ذئب يتربص بفريسته الحمقاء.

١٥٢٤. **هَارْمِنْ**: باندا؟! ما خطبك؟ لكأني أرى وجها غير الذي عرفت!

١٥٢٥. **باندا**: بل هو وجهي يا هَارْمِنْ العجوز!

يدخل إيبور في خلفية المعبد منهكا لكنه ينتبه للحديث وقد ظهر

بوضوح دون أن يلحظه أحدهما ـ يتابع قليلا ثم يختبيئ.

١٥٢٦. **باندا:** انظر إلي جيدا! أنا هي باندا البائسة. من رسم الحزن غضونه علي وجهها.

١٥٢٧. **هَارْمِنْ:** (**يعود لزئبقيته**) لكني لست أرى غير باندا أم الحاكم المجيد.

١٥٢٨. **باندا:** وأم ماربو المقتول بيد أخيه الحاكم المجيد. وزوجة رجل مقتول بيد تسيجوه المجيد. وابنة الحاكم جامرا المجيد. لكني لم أسعد بمجيد منهم يا هَارْمِنْ.

١٥٢٩. **هَارْمِنْ:** رويدك يا فاتنتي! كل شيء بثمن.

١٥٣٠. **باندا:** دفعت أكثر مما نلت. وما أفدح ما دفعت لك أنت بالذات!!

١٥٣١. **هَارْمِنْ:** دعينا الآن من نبش الماضي. هذا ما يحسن بنا أمام جثمان ماربو الشريف.

١٥٣٢. **باندا:** شريف أنت يا ماربو. شريف بنفسك يا ولدي. بدمك المسكوب علىنصل الخنجر في كف أخيك. لكنك لست شريفا بأمك التي باعت كل شيء.

١٥٣٣. **هَارْمِنْ:** باندا! صمتا فأنت بالمعبد. ولا يليق بهذا المكان المقدس أن ... (**يشير لخدام يقف بالركن فينصرف**) دعينا ندفن ماربو أولا، ثم نفتش في بئر الذكريات.

١٥٣٤. **باندا:** (**موسيقى شجية خاسرة**) لقد نضح البئر بما فيه يا هَارْمِنْ. تتداعى الذكريات المرة دفعة واحدة. (**تجتر الصور والذكريات**) فها هي باندا الجميلة ذاهبة لقصر الحاكم تسيجوه، والدمع يشوه الصور أمام عينيها. وها هي تركع أمامه ذليلة تطلب حياة زوجها. وها هي في غرفة نوم الحاكم كي تدفع ثمن حياة الزوج المحبوب. وها هي تطرد بعد شهور من قصره، لكن الجرة ممتلئة. وها هي في معبدك المظلم تصرخ عارا؛ كي تفرغ ما حملت، كي تجري في الليل وسيال الدم في إثر الخطوات الواهنة إلى النهر لكي تغتسل وتطهر. لكني أبدا لا أنسي. بل ألهث كي يصبح إيبور الحاكم؛ لأعيد المجد المفقود. بالطبع سأدفع ثمن الإكليل من الشرف المزعوم! والكاهن يطلب وألبي. الكاهن يرتع ويعربد في جسدي لكني لا

أعبأ. بل أنظر للغد كي أشهد إيبور وقد صار الحاكم؛ فأعود إلى قصر أبي جامرا. (**بخيبة أمل وانكسار**) لكن الشرف لم يكن ثمنا كافيا، فإذا بي أدفع ماربو اليوم، تتمة دين مطلوب.

١٥٣٥. **هَارْمِنْ**: هاه؟! هل انتهيت يا باندا؟ (**إيبور يدخل**) لكني أظنك نسيت سويدا عمدا. تجاهلت ابنة السفاح، وأخت الحاكم إيبور من أمه الباكية الآن. (**إيبور يظهر مبهوتا من مخبأه ولم يلحظه أحد بعد**) أوتحزنين اليوم لأن ماربو قد قتل بيد أخيه؟ عجبا؟! هل نسيت أن سويدا، ابنة كبدك، كانت ستُذبح بيد أخيها وحبيبها إيبور؟ والأقبح من ذلك كله؛ أن الأم الثكلى هي التي طلبت ذبح ابنتها إحراقا للذكريات المشينة. الذنب كبير يا باندا، ويجل عن النسيان.

١٥٣٦. **باندا**: والنهاية يا كاهن أونو! ما آخر المسير في درب النذالة والعفن؟ أما لاح لك النجم فحدثك عن المصير؟

١٥٣٧. **هَارْمِنْ**: (**ساخرا**) النجم؟ (**لا يملك إلا إن يضحك بشراسة**) دعينا من هذه الأكذوبة يا باندا. فما أجدرنا بلفظها طلبا للحقيقة. أما عن المصير، فإنه رهين الأيام القليلة المقبلة. (**ينزل إليهما إيبور فيصدمان**)

١٥٣٨. **باندا**: (**تقاوم ارتباكها ثم تهم بالسعي إليه متذكرة ماربو**) فيم كان سعيك يا قاتل أخيك؟

١٥٣٩. **إيبور**: (**ببساطة وتركيز**) كنت أبحث عن الشرف.

١٥٤٠. **هَارْمِنْ**: (**ممعنا النظر في كلمة إيبور**) الشرف؟! و... هل وجدته يا حاكم أونو؟؟

١٥٤١. **إيبور**: نعم وجدته يا كاهن أونو. (**ناظرا لجثة أخيه وللكاهن ولباندا**) وجدته قتيلا في معبدكم.

١٥٤٢. **باندا**: (**بعد صمت مترقب ـ مهاجمة**) كيف تمتد يدك الدامية فتقتل أخاك؟ لست أرى عارا أكبر من ذلك.

١٥٤٣. **إيبور**: (**بتركيز**) بل هناك يا باندا. ولكن كل يحمل عاره ويعير الآخرين. اتركينا قليلا! فالنساء الفاضلات، يتعففن عن سماع ما سنقول.

١٥٤٤. **باندا**: (**بعد أن تتبادل النظر مع الكاهن**) لا أخرج قبل أن أدفن ماربو.

١٥٤٥. **هَارْمِنْ**: (**متهربا متحسبا**) نعم. لابد أن نسير بموكب ماربو الشريف حتى المقابر.

١٥٤٦. **إيبور**: لا تتشاغل عني بالموت يا هَارْمِنْ، فإنه واقع ولا شك. (**لأمه**) انصرفي! فلن يدفن ماربو الآن. أريده شاهدا بجثمانه على أخيه القاتل.

باندا لا تجد سبيلا أمام كلمات إيبور البسيطة القاطعة إلا أن تخرج متوجسة ـ هَارْمِنْ يبحث عن تلقائيته الضائعة بصعوبة.

١٥٤٧. **إيبور**: والآن يا هَارْمِنْ! هل تستطيع أن تقدر خسارتي على مدار عام كامل من عهدي الدامي؟

١٥٤٨. **هَارْمِنْ**: ماذا تقصد؟ لم أفهمك يا إيبور.د

١٥٤٩. **إيبور**: لم أعهد فيك الغباء يا كاهن أونو. كيف تراني؟

١٥٥٠. **هَارْمِنْ**: (**أكثر صبرا على الإهانة لشعوره بالذنب**) أراك أليق من في أونو بالحكم.

١٥٥١. **إيبور**: (**قاطعا عليه طريق التزلف بالمديح**) صدقت. بعد؟

١٥٥٢. **هَارْمِنْ**: يخافك الناس كما لم يخافوا حاكما قبلك.

١٥٥٣. **إيبور**: والسبب هو حد الخنجر. هل أنا محق يا هَارْمِنْ؟

١٥٥٤. **هَارْمِنْ**: كل الحق. فالناس في أونو لا يرهبهم إلا لون الدم. هكذا يقول عنهم تاريخهم الطويل. وكتب المعبد أيضا.

١٥٥٥. **إيبور**: كتب المعبد؟ فماذا عن أرواح ضحايا الظلم؟ الأرواح الهائمة الطاهرة! صاحبة الترنيم الأبدي من صفحات كتاب الموتى؟؟؟

١٥٥٦. **هَارْمِنْ**: ما هذا الكلام؟

١٥٥٧. **إيبور**: ألا تعرف شيئا عن يوم البعث إلى حياة الديمومة؟ ألست الكاهن وعلمك غزير كما تدعي؟!

١٥٥٨. **هَارْمِنْ**: كلماتك تخلو منها كتب المعب

١٥٥٩. **إيبور**: ماذا عن نفسك أنت يا هَارْمِنْ؟ أما حدثتك بأن الناس والموتى في انتظار السؤال والميزان؟ لكي نُسأل عما صنعت أيدينا بالأولى؟

والسائل خالقنا؛ من شاء فكان التكوين وكان الكون وكان الموت وكنا؟؟؟ أما أدركت ذلك كله؟ أم مازالت أكذوبة النجم المعبود تستهويك؟؟؟

١٥٦٠. **هَارْمِنْ**: (**معنفا ولكن بلطف**) إيبور! دعنا من هذه المسألة. فلكل منا الحق بأن يؤمن بما يرى لنفسه.

١٥٦١. **إيبور**: (**ساخرا**) يرى لنفسه؟ إن كان الإيمان محض هوى من أهواء النفوس المريضة؛ فإني أرى مثلا أن قتل الكهان هو عقيدتي وإيماني. (**بمكر مقاطعا**) كما تؤمن أنت بأن صنع الحكام وتسييرهم وفق مشيئتك هو عقيدتك الغالية. لكني أنا إيبور القاتل يا هَارْمِنْ. وسأحسم معك هذا الأمر اليوم بحد الخنجر. ولتنكشف الحقيقة في نهاية الرحلة المريرة.

١٥٦٢. **هَارْمِنْ**: (**ساخرا**) الحقيقة؟ تلك التي تفتش عنها بحد خنجرك في صدور الأبرياء؟

١٥٦٣. **إيبور**: ولن أتورع عن البحث عنها في صدرك أيها العجوز.

١٥٦٤. **هَارْمِنْ**: (**محذرا**) إيبور! أنا الكاهن هَارْمِنْ!! فلا تنس نفسك.

١٥٦٥. **إيبور**: وما رأي الكاهن بالحب؟

١٥٦٦. **هَارْمِنْ**: الحب؟ حب الناس لك قد صار محالا، إذ اسرفت في قتلهم.

١٥٦٧. **إيبور**: أقصد حب سويدا.

١٥٦٨. **هَارْمِنْ**: (**مبهوتا**) هاه؟؟!!

١٥٦٩. **إيبور**: (**ماكرا**) هل هو مستحيل يا هَارْمِنْ؟ إنها فتاة جميلة، تبهج نفسي رؤيتها. تماما كما تفعل باندا بطلعتها الفاتنة.

١٥٧٠. **هَارْمِنْ**: (**محرجا**) ماذا تقول أيها الحاكم؟

١٥٧١. **إيبور**: (**ممثلا**) بل يقول قلبي يا هَارْمِنْ. لقد عشقت سويدا منذ زمن بعيد. أسرني حبها ولذا أرجوك أن تعقد لي القران بها.

١٥٧٢. **هَارْمِنْ**: (**بعد صمت ماكر**) حسن. سأقول لك سرا من أسراري الكهنوتية يا إيبور.

١٥٧٣. **إيبور**: (**ساخرا وقد أتي مكره بثمرة**) أسرارك الكهنوتية؟ عظيم! هكذا

يجب أن يأخذنا الجدل إلى حدود الأسرار الكهنوتية.

١٥٧٤. **هَارْمِنْ**: (**مبتلعا التهكم**) هل تعلم أنه يحق للحاكم في أونو أن يتخير من نسائها من تروق له؛ فيتخذها خليلة لنفسه؟

١٥٧٥. **إيبور**: (**متصنعا الإعجاب**) يا له من حق مغر! إنه فعلا سر كهنوتي كبير، يبيح لي واحدة مثل سويدا الرقيقة. ولكن. هل خصصتني وحدي بهذا الحق الجليل؟ أعني هل مارس تسيجوه هذا الحق مع إحدى نساء أونو؟

١٥٧٦. **هَارْمِنْ**: (**متصنعا الثبات وقد بدأ الكذبة ليكملها**) اعلم يا إيبور أني لا يطلع على أسراري، إلا أحبائي وخلصائي فقط. وقد كنت أكره تسيجوه. لذا لم أمتعه بكامل حقوق الحاكم.

١٥٧٧. **إيبور**: سأفترض أني صدقتك بخصوص الحاكم في أمور النساء. أليس هناك سر أكبر يخص الكهان أيضا؟

١٥٧٨. **هَارْمِنْ**: ماذا تقصد؟

١٥٧٩. **إيبور**: أقصدك أنت أيها العجوز. ما الذي يخيفك مني ويدفعك لشراء أمنك بإغرائي بالفحش والرذيلة؟

١٥٨٠. **هَارْمِنْ**: إيبور! لقد تطاولت بأكثر مما ينبغي.

١٥٨١. **إيبور**: لم أتطاول بعد يا هَارْمِنْ. وإني أرجوك أن تعقد لي القران بسويدا. أريد الكاهن التقي أن يكون كاتب عقد الزواج المشين.

١٥٨٢. **هَارْمِنْ**: إنها ... إنها لا تصلح زوجة لك.

١٥٨٣. **إيبور**: لماذا؟

١٥٨٤. **هَارْمِنْ**: لأنها... (**مراوغا**) إن اختلط دمها بدمك، فستحل الكوارث بالمدينة. هكذا تقول النبوءة الكهنوتية.

١٥٨٥. **إيبور**: (**يمسكه من تلابيبه**) تحل الكوارث بالزواج، وتحل البركات بالفاحشة مع الخليلات أيها اللئيم؟ أما زلت تصر على مراوغتي وتستنفر غضبي؟ هلا أخبرتني أنها لا تصلح زوجة لي لأنها ... (**تدخل سويدا شاحبة مترنحة**)

١٥٨٦. **سويدا**: (**تنادي بوهن**) إيبور!

١٥٨٧. **إيبور**: (**يجري إليها بلهفة**) سويدا! (**ثم يستدرك متصنعا الوقار**) ماذا أتى بك إلى هنا؟

١٥٨٨. **سويدا**: جئت لوداعك.

١٥٨٩. **إيبور**: (**مغالبا عاطفة كالعاصفة تجتاحه**) لا وقت عندي لهذه الأمور. اذهبي!

١٥٩٠. **سويدا**: سامحني يا إيبور. سيكون هذا آخر أمر أعصيك فيه. (**تمسك بطنها متألمةِ**) آهـ!!!

١٥٩١. **إيبور**: (**بلهفة يمسك بها**) سويدا! ما بك؟ ماذا أصابك؟

١٥٩٢. **سويدا**: إيبور! اغتنم الفرصة وقل إنك تحبني. قل إنك تحب سويدا كما تحبك هي. آهـ! (**تسقط أرضا بين يديه حتى تتمدد وقد ارتخى جسدها تماما ـ الكاهن يصعد لأعلى مستوى يشاهد**)

١٥٩٣. **إيبور**: سويدا! سويدا ما كل هذا القهر والهزال؟ أخبريني لعلي...

١٥٩٤. **سويدا**: (**كمن لا تسمعه**) أنت تحبني يا حبيبي. أشعر ذلك من لهفتك علي. (**يمسك يدها**) ومن ملمس يديك. (**تتألم**) تكلم! أو... أو قبلني قبلة تأخذ بكل أنفاسي؛ قبلة الوداع. هيا! أسرع فالسم سريع المفعول.

١٥٩٥. **إيبور**: (**مبهوتا**) سم؟ أي سم؟ أوتموتين؟؟

١٥٩٦. **سويدا**: رب موت فيه حياة!

١٥٩٧. **إيبور**: (**فزعا**) لاآآآه ه ه !!! هَارْمِنْ! إلي بترياق السم أيها الكاهن.

١٥٩٨. **سويدا**: (**بينما هَارْمِنْ لا يتحرك ـ سويدا تجذب إيبور إليها فلا يبتعد**) لا يا إيبور! لم يعد ينفع التداوي. ما عدت أشعر بجسدي. سأرحل وقلبي مليء بالسعادة والرضى، حين تقول: ارحلي، فإني أحبك! وسأسامحك على كل قساواتك معي وانصرافك عني.

١٥٩٩. **إيبور**: (**مذبوح بالحزن تتهدج نبرات صوته يتكلم بصعوبة**) لا تَذهَبي يَا سُوَيْدا! أبَدًا لا تَذْهَبِي! فقَدْ ضَاعَ كُلُّ شَيْءٍ. خَابَتْ كُلُّ الآمَال. كَأنِّي

مَشِيتُ فِي دَرْبٍ يُفْضِي إلى السَّرَابِ. لمْ يَبْقَ لِي غَيْرُكِ يَا سُوَيْدَا. كَانَ الشَّرَفُ زَادِي، وَقَدْ نَفَدَ الزَّادُ. بِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أجْلِ أوُنُو. بِعْتُ حَتَّى أخِي. فَلا تَكُونِي آخِرَ الرَّاحِلِينَ وَقْتَ احْتِيَاجِي إلَيْكِ. لا تَتْرُكِينِي نَهْبًا للأحْزَانِ، وَفَرِيسَةً للذنُوبِ.

١٦٠٠. **سويدا**: (**بضعف واستغاثة واهنة مسالمة ـ يخفت صوتها تدريجيا للقاء الموت**) أمسك بيدي يا إيبور! إني خائفة. (**يمسك بيدها**) ما أبشع الوداع! بودي أن أبقى بين يديك إلى الأبد. (**موسيقى ملائكية حزينة حزن كاسح كأنها الرثاء نفسه**) إيبور! (**تغيم عيناها حتى تغمضان**) يا له من طريق موحش مظلم! إيبور! هل تسمعني؟ هل تراني؟ (**بذعر خافتة الصوت**) إيبور!!

١٦٠١. **إيبور**: (**يغالب غصة الحزن وتغالبه**) أسمعك يا أخت روحي. لكن كلمات لغات العالم، أوهى من أن تحمل معنى الندم القاتل.

١٦٠٢. **سويدا**: (**تهمس**) أمازلت تمسك بيدي؟

١٦٠٣. **إيبور**: (**لا يكاد يسمع صوته**) نعم.

١٦٠٤. **سويدا**: ضمها جيدا يا حبيبي. علي أشعر بك. أريدك أن تسلمني بيديك إلى أبغض الأخلاء؛ الموت. (**يضم يديها إلى قلبه**) آهـ! ها هي نبضات قلبك! إنه يتغنى باسمي. يقول: سويـ ... دا! سويـ ... دا! أوتدري معنى هذا؟

١٦٠٥. **إيبور**: (**وقد ذابت قدرته على التحمل ـ بلهفة مجنونة**) سويدا!!!!!...

١٦٠٦. **سويدا**: (**بآخر أنفاسها**) إنه الحب. (**يسقط رأسها بين يديه ميتة**)

١٦٠٧. **إيبور**: (**متزامنا مع سقوط رأسها تماما**) إني أحبـ...

يدرك أنها ماتت ـ يمسك عن الكلام كاتما أنفاسه في صدره ـ صمت قاتل كأن الدنيا بأسرها قد ماتت ـ موسيقى دفقة شعورية من الصفر تتعاظم كالموجة تلاطم الصخور يأسا ـ يتأملها بلا حيلة ـ ثم ...

١٦٠٨. **إيبور**: (**مناجيا يجرب استجابتها بيأس**) سويدا! (**صمت ـ يرفع صوته قليلا ـ معتذرا**) سويدا! (**يرفع صوته قليلا ثم بمعنى الذكريات عند الشاطئ**) سويدا! (**يرفع صوته قليلا ثم بمعنى الأخوة المُتفجرة**) سويدا يا أخت إيبور! ذبح القلب رحيلك! (**يرفع صوته أكثر بالحب الغامر**) سويدا

يا حبيبة إيبور! قد غبت فغاب النور!! **(بكل طاقة صوته معترضا على موتها مذنبا)** سويداآآآه ه ه ...!!! **(ثم ينخرط في موجة بكاء هستيري هاتفا باسمها)** سويدا يا سويدا يا سويدا يا سويداآآآآآه ه ه ه ه!!!!! **(يجهش بالبكاء منهارا ضائعا كما لم يحدث من قبل طوال الأحداث)**

١٦٠٩. **باندا: (تدخل في حذر - تبصر إيبور الباكي فوق جثمان سويدا - تهمس حذرا)** سويدا؟!

١٦١٠. **إيبور: (منتحبا)** ماتت الأخت والحبيبة يا باندا!

١٦١١. **باندا: (تنظر للكاهن متسائلة)** الأخت؟

١٦١٢. **إيبور:** فات أوان الفضيحة يا باندا. إنه وقت التشفي. لقد ماتت ابنة الخطيئة فافرحي.

١٦١٣. **باندا: (تجثو على ركبتيها أمام جثمان سويدا كأنها تصلي طلبا للغفران)** سويدا يا ... يا ابنتي!! **(ينسكب الدمع ذلا وندما)** ما أفظع أن يفوت أوان التوبة! ما أبشع أن يغلق باب الغفران!! سامحيني يا ابنة رحمي! فاق الذنب حدود جميع الأعذار؛ فآثرت الصمت.

١٦١٤. **إيبور: (متهما ثائرا)** بل آثرت القتل يا أم السوء. أمرت رفيق الفحش بأن يختار سويدا كي أغتسل بدمها. الحاكم يذبح أخته!؟ يا لهوان الأبناء بأعين أهليهم! ما أقبح فعلك يا أم سويدا! ما أقبحها أونو!!

١٦١٥. **باندا: (ثائرة تهرع إلى الكاهن)** أنت أيها الذئب الملعون! **(تصعد إليه وتمسك بتلابيبه)** أنت القاتل والآمر بالدم. **(صارخة بكل صوتها)** اقتلوه!!

١٦١٦. **إيبور: (هاتفا تردد وراءه الموسيقى)** أيها الحراس!! **(يظهرون)** اخرجوا هذه الأم القاتلة! لا أحب أن تراها عيناي! **(الحراس يمسكون بباندا ويجرجرونها نحو الباب رغم مقاومتها الشرسة)**

١٦١٧. **باندا: (تقاتل الحراس)** اتركوني أمزق هذا القاتل بأظافري! دعوني أيها الأوغاد!! دعوني أطفئ نيران ذنوبي بدم هذا الأفاق! **(يخرجون بها)**

١٦١٨. **إيبور: (لهَارْمِنْ الذي يتلفت بحثا عن مهرب)** حانت ساعتك أيها التقي. **(هَارْمِنْ ينطلق جريا نحو باب الخروج من المعبد - إيبور هاتفا)**

أغلقوا أبواب المعبد. (**صوت أبواب ضخمة تصفق فيدوي الصوت - هَارْمِنْ يدخل حذرا**) لا أظن النجوم تقوى على إنقاذك مني أيها العجوز.

١٦١٩. **هَارْمِنْ**: (**مستجمعا شجاعته**) ما خطبك يا إيبور؟

١٦٢٠. **إيبور**: خطب جلل يا هَارْمِنْ التقي. لم يحل بالأولين مثله في عاره وهوله.

١٦٢١. **هَارْمِنْ**: لكنك برغم ذلك مازلت الحاكم.

١٦٢٢. **إيبور**: وأنت الكاهن. وأريدك أن تسكب علمك في رأسي. قل لي ما عندك يا هَارْمِنْ.

١٦٢٣. **هَارْمِنْ**: لكنك ترفض ما عندي.

١٦٢٤. **إيبور**: أسمعني إياه أمام جثمان أخت الحاكم وشقيه المقتولين بيديه.

١٦٢٥. **هَارْمِنْ**: النجم اختارك لتكون الحاكم.

١٦٢٦. **إيبور**: والنجم اختار سويدا كي تذبح؟ (**يقترب منه متحرشا**)

١٦٢٧. **هَارْمِنْ**: بل باندا؛ أمُّها. (**يتباعد حذرا**)

١٦٢٨. **إيبور**: والنجم أحل لك الفحش مع أمي؟

١٦٢٩. **هَارْمِنْ**: كانت تشتري لك الإكليل أيها الحاكم المجيد. أتحاكمني وقد أحل خنجرك دماء الناس؟

١٦٣٠. **إيبور**: ليس لمثلك أن يفهم نبل ما أرمي إليه أيها الفاحش الآثم.

١٦٣١. **هَارْمِنْ**: إن قطرة واحدة من دماء الأبرياء، لتعدل في طهرها أضعاف مراميك.

١٦٣٢. **إيبور**: لا تحدثني عن الطهر أيها الخنزير النجس!

١٦٣٣. **هَارْمِنْ**: أما سألت الأحجار المنقوشة بالمعبد عن تاريخ الحكام؟؟

١٦٣٤. **إيبور**: ماذا قالت هذي الأحجار؟

١٦٣٥. **هَارْمِنْ**: "الناس وحكامهم، في خلاف حتى آخر الزمان".

١٦٣٦. **إيبور**: وماذا قالت في الحاكم والكاهن؟؟

١٦٣٧. **هَارْمِنْ**: (**يدوران متحاذرين حول الموقد - بلهجة متوعدة**) حياة

الحاكم، رهن يمين الكاهن.

١٦٣٨. **إيبور**: أإذا قُتل الكاهن، مات الحاكم؟؟

١٦٣٩. **هَـارْمِنْ**: (**مصـححا**) إذا قُتـل الكـاهن، (يخـرج كـيس مسـحوق الثمـرة الملعونـة من نطاقه) قُتل الحاكم.

١٦٤٠. **إيبور**: والناس! ماذا عنهم لو قتلوا حاكمهم الطاغية؟ أيفيقون؟

١٦٤١. **هَارْمِنْ**: ستجيب الأيام على هذا يا إيبور.

١٦٤٢. **إيبور**: والحجر المنقوش؟

١٦٤٣. **هَارْمِنْ**: أصم. لم ينطق بمزيد في هذا.

١٦٤٤. **إيبور**: وأنت؟؟

١٦٤٥. **هَارْمِنْ**: علمتك ما عندي.

١٦٤٦. **إيبور**: هل نفدت كلماتك؟

١٦٤٧. **هَارْمِنْ**: عن آخرها.

١٦٤٨. **إيبور**: وإذن؟؟

١٦٤٩. **هَارْمِنْ**: فاض الكيل. (**يسترخي بشكل مفـاجئ مستسلما لمصيره ـ يتكلم بطمأنينة واضحة**) عز المتـاع. مـا عدت أجد اللذة فـي الإثـم. مـا عـاد الفحش يشـبع شـهوتي، ولا الرذيلـة. جئـت متـأخرا يـا إيبـور. لقـد أوهمـت البلهـاء فصدقوني. أرهبتهم ولم أجد من يرهبني، فأمعنت في طريقتي. كلني دائما كنت أنتظر واحدا مثلك. يأتي بقلب جديد، فيهدم معبدي، ويدفع حياته، كي يصنع حياة الناس.

١٦٥٠. **إيبور**: لنخرج إلى الناس كي تعلن فيهم انهيار كهنوتك الزائف.

١٦٥١. **هَارْمِنْ**: إنك تطلب المستحيل. لقد سكن الشيطان صدري منذ صدقني البلهاء بأونو.

١٦٥٢. **إيبور**: (**ينزع خنجره ويواجه الكاهن المستسلم**) إذن، دعنـي أمد خنجري؛ لعلي أقتل الشيطان. (**يطعنه في الصدر بقسوة وبطء**)

١٦٥٣. **هَارْمِنْ**: (**بثبات تام كأنه لم يُطعن**) قتلت نفسك إذ طعنتني يا إيبور.

١٦٥٤. **إيبور**: تكلم أيها الكاهن! تألم! دع الشيطان يحدث بآخر كلماته!!

١٦٥٥. **هَارْمِنْ**: (**صارخا بصوته الجهوري المرعب**) أونوووو!!! يا مدينة متعتي ومرتع لذاتي!!! لقد فعلت بك ما أردت لنفسي. صرت الكاهن المهاب. صنعت مسابقة الموت لكل البلهاء. عبثت بأسرار الناس وأعراضهم. لم تنج مني فاتنة بالمدينة؛ حتى باندا الجميلة. إذ باعت كل الشرف، لتشتري الإكليل لهذا المأفون. أونووو!!! ما مدينة لذتي!! ما عادت بي حاجة إليك. لقد أفرغت بك كل ما عندي من سم قاتل. وسأرحل عنك بلا دمع أو وحشة. أونووو!!! (**يترنح بالقرب من الموقد**) إني أزدريك بقدر ما جنيت فيك من عهر ورذيلة.

١٦٥٦. **إيبور**: مت أيها الشيطان!! (**يطعنه ثانية**)

١٦٥٧. **هَارْمِنْ**: (**يترنح مستجيبا للألم**) أنا راحل عن يا أونو، فقد مللت صنع الحكام وقتلهم.

١٦٥٨. **إيبور**: مت أيها الشيطان الأشر.

١٦٥٩. **هَارْمِنْ**: (**يفك كيس المسحوق**) ليس قبل أن أنجز مهمتي أيها الحاكم المجيد. (**يضحك بشراسته المعتادة**) إن واجب الشيطان يحتم علي، أن يكون آخر أعمال، هو قتل الحاكم المجيد.

يلقي بالبخور في الموقد ـ يتصاعد الدخان بكثافة رهيبة ـ يلفح إيبور الذي يبدأ من فوره في الدوران بلا إرادة حول الموقد في نفس اتجاه دوران تسيجوه ـ تُسمع على الفور صيحات الجماهير من خارج المعبد؛ إنها ثورة إيبور التي حلم بها ـ الكاهن جثة هامدة تحت الموقد.

١٦٦٠. **أصوات**: افتحوا الأبواب! استسمل يا حاكم أونو القاتل!!

١٦٦١. **إيبور**: (**يدور**) اللعنة على الرعاع! اللعنة على قطيع الأموات!!!

١٦٦٢. **أصوات**: كسروا الأبواب! أمسكوا بالقاتل وحاكموه!!

١٦٦٣. **ص**. باندا: إيبوورر! اهرب يا ولدي! اهرب يا إيبور!!

١٦٦٤. **إيبور**: (**يدور لاهثا وسط الدخان**) آهـ يا شعبا يتكلم! يا أبواقا فارغة

تهتف بالموت لقاتلها لكن لا تفعل شيئا. لو أردت لقطعت ألسنتكم العفنة. لكني قد سئمت دماءكم الرخيصة.

صوت الأبواب تتكسر ليتدفق الناس إلى ساحة المعبد - يتقدمهم الثوار الهاربون من قبل وهيبانو وباندا وحوريم.

١٦٦٥. **باندا**: إيبور! ولدي!! (**تجري إليه وسط الدخان فيمنعها حوريم**)

١٦٦٦. **حوريم**: لا يا أمي. إنها الثمرة الملعونة تحترق. إيبور! اخرج من الدخان!

١٦٦٧. **أحد الثوار**: (**ملعنا لمن هم خارج المعبد**) قُتل الكاهن هَارْمِنْ! (**آخرُ يُردد مُبَلِّغًا بدوره**)

١٦٦٨. **باندا**: ولدي! ابتعد! (**إيبور يواصل الدوران**)

١٦٦٩. **حوريم**: سيُميتك الدخان يا إيبور!!

١٦٧٠. **هيبانو**: (**بجوار جثمان سويدا خارج الدخان**) سويدا! أتركت هيبانو؟ يا لوحدتي في ظلام القبور! (**يبكي مقهورا**)

١٦٧١. **حوريم**: اخرج يا إيبور!

١٦٧٢. **ثاني الثوار**: اخرج أيها الحاكم! الناس يريدونك.

١٦٧٣. **إيبور**: أي ناس أيها المتكلم؟

١٦٧٤. **باندا**: الرعاع يتربصون بك يا إيبور. اقتلهم جميعا.

١٦٧٥. **إيبور**: أبلغوهم أن أزدري صبرهم القبيح. (**يدور**) ما جنيت من أجلهم غير الدم والعار. (بينما يتلاشى الدخان)

١٦٧٦. **الجميع**: (**يهتفون في الخلفية**) اقتلوا إيبور القاتل! يسقط القاتل الدموي!

١٦٧٧. **إيبور**: (**يواصل الدوران**) حفنة جديدة من البلهاء تنادي حد الخنجر؟ اذهبوا يا قطيع الخراف! لقد خسرت كل شيء وأنتم تنظرون. باعت أمي كل شيء من أجلي. قُتل أخي ماربو بيدي. وسويدا نور فؤادي راحت من أجلي. وأنا من أجل قطيعكم الأبله أجري، ألهث طلبا للاشيء المترائي خلف سواد الصبر لديكم.

١٦٧٨. **حوريم**: أوقف هذا الدوار يا إيبور!

١٦٧٩. إيبور: (**وقد تلاشى الدخان تماما**) بودي أن ينتهي هذا الدوار يا حوريم، ولكن بيدهم لا بيدي. (**حوريم يمسك به فيسقط على الفور لاهثا**) ما وصلت من الطريق سوى أدناه يا ابن أم.

١٦٨٠. **باندا**: إيبور! ولدي! يكاد لحم وجهي أن يتساقط خجلا منك ومما جنيت.

١٦٨١. **إيبور**: لقد ضاع كل شيء يا باندا. حتى الشرف. (**صارخا**) الكل قبل الريح! الكل سراب! حتى هؤلاء المتلكمين سراب! أونو وتاريخها سراب. كانت البذور خيرة سلمية، لكن الأرض مالحة لئيمة، والحصاد ندم ودم. وموت للأحبة يورث الألم.

١٦٨٢. **الجميع**: اللعنة على الحاكم القاتل! حاكموه! اقتلوه!

١٦٨٣. **ثالث الثوار**: اخرج إلينا أيها الحاكم! فالشعب يريدك.

١٦٨٤. **إيبور**: الشعب؟ لستم إلا خرافا شاردة تبحث عن مفترس جديد.

١٦٨٥. **حوريم**: لقد ثار الشعب عليك يا إيبور! كل الفقراء الجياع. حتى قتلوا كل حراسك عن آخرهم.

١٦٨٦. إيبور: (**مهتما بعد سخريته**) قتلوا كل الحرس؟ أهم كثيرون إلى هذا الحد؟

١٦٨٧. **حوريم**: نعم. لقد خرج الشيوخ والكهول والشباب.

١٦٨٨. **إيبور**: (**بلهفة**) والأطفال والنساء؟

١٦٨٩. **حوريم**: الكل قد خرج اليوم إليك. اخرج إليهم يا إيبور!

١٦٩٠. **باندا**: (**مشفقة**) لا يا ولدي.

١٦٩١. **حوريم**: أعلن فيهم تخليك عن الإكليل والصولجان.

١٦٩٢. **إيبور**: (**ساخرا بأسى**) إكليل وصولجان؟ لقد تخليت عنهم من البداية يا حوريم.

١٦٩٣. **خامس الثوار**: هذا يوم القصاص أيها الحاكم. الناس لا يخضعون كل الوقت.

١٦٩٤. **إيبور**: (**باسما متفائلا**) هل كان لي ما أردت؟ هل وقع ما سهرت من

أجله وبكيت وضحيت؟ إذن، لا خوف ولا ندم. حوريم ساعدني! بودي أن أشهد الحصاد. (**يحاول الوقوف منهكا**) أسرع، لا وقت هناك؛ فالموت ينادي من قريب. (**حوريم يساعده ـ إيبور يلمح هيبانو وقد حمل جثمان سويدا متجها إلى باب المعبد**) هيبانو! جهز أجمل قبر لسويدا. واكتب عليه: "هنا تنام سويدا البريئة، أخت الحاكم إيبور".

١٦٩٥. **الجميع**: (**في لغط وهمس**) أخت الحاكم؟؟ أخت إيبور؟؟

١٦٩٦. **إيبور**: ثم جهز لي قبر في أول المقابر...

١٦٩٧. **باندا**: (**باكية**) إيبور!!!

١٦٩٨. **إيبور**: ... واكتب عليه آخر ما أنطق من كلمات. هيا!

يخرج بمساعدة حوريم ويخرج الجميع ليخلو المعبد لباندا مع جثمان ماربو وجثمان الكاهن.

باندا: (**تتجه لجثة ماربو شاكية**) ماربو! (**تتسلل إليها علامات الخلل العقلي**) لَقَدْ رَحَلَ إيبُورْ يَا مَارْبُو. (**تَتَلَمَّسُهُ برِقَّةٍ**) خَرَجَ إلَى الرِّعَاعِ. (**تَبْتَسِمُ**) سَوْفَ يَقْتُلُهُمْ جَمِيعًا. (**مُشْفِقَةً خَائِفَةً**) يُحَدِّثُنِي قَلْبِي أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ. لاآآآه!!! (**تُسْرِعُ إلَى جُثَّةِ هَارْمِنْ فَجْأَةً**) هَارْمِنْ! أَيُّهَا الكَاهِنُ التَّقِيُّ الوَرِعُ! هَلْ سَيَعُودُ إيبُورُ؟ الحَاكِمُ؟؟ (**تَهُزُّهُ برِفْقٍ**) تَكَلَّمْ! أَوْ... أَوْ اسْأَلْ النُّجُومَ. هَلْ قَالَتْ النُّجُومُ إنَّ عُمْرَهُ مَدِيدٌ؟ وَعَهْدَهُ مَجِيدٌ؟ وَحُكْمَهُ رَشِيدٌ؟ (**تضحك مشتبشرة ثم تبكي من الفرح ثم تختلط الزمن في ذهنها فتحمل رضيعا وهميا تهدهده**) يا لما ينتظر الوليد! إيبور السعيد! (**تعود للكاهن**) تكلم أيها الكاهن! هل سيصبح الحاكم؟ (**تنصت للكاهن ـ بفرح**) أحقا؟ حسن. سآتيك بالقرابين كل يوم. لا تريد القرابين؟ إذن ماذا تريد؟ ماذا؟ الذنب؟ اللعنة عليك أيها الذئب الحقير؟ أنا لا أملك غير الشرف يا حقير. اخرس! أغلق فمك أيها الماكر. لقد كان من أجل زوجي وأطفالي. اخرس! (**تخنق الكاهن وتتحول إلى نطاقه لتخرج كيسا آخر لمسحوق الثمرة الملعونة**) الموت. نعم. هذا ما يليق بمن باعوا الشرف ثمنا للإكليل. (**تهم بفك الكيس لتفرغ محتواه في الموقد**) موتي يا باندا! ليس لك الآن غير الموت. (**تتوقف وقد لمعت في ذهنها فكرة جديدة**) لا. لن أموت قبل أن

أنتقم منهم. نعم. سأنتقم من الرعاع. لابد أن أعيد مجدي وعزتي. مازال عندي حوريم. سأجبره على خوض المسابقة. (**بأسف**) لكن الكاهن قد مات. قتله إيبور. لم تعد هناك مسابقة. ثم إن حوريم لا يقوى على أعباء الحكم. (**تتجه لماربو**) أتركتني يا ماربو؟ كنت ستنفعني بعد رحيل إيبور. هل صرت وحيدة يا باندا؟ وحيدة وسط قطيع الرعاع؟؟ لا. مازلت جميلة كما قال الكاهن. (**تفكر بشطط وهي تزين شعرها المشعث**) يمكنني أن أتزوج. نعم. وسأنجب حاكما جديدا لأونو القبيحة. وسيعيد إلى كل ما ضاع. (**تمسك بطنها بخيبة أمل**) ولكني رحمي جف منذ سنين. أصبحت أرضا مجدبة. ألم يكن عندك غير إيبور يا أم إيبور؟ هل ضيعته بيديك؟ لا. إنه مازال حيا. لن يقدر على قتله الرعاع البلهاء. سيقتلهم جميعا، كما قتل كاهنهم وثوارهم. لابد أن أدركه. سأحارب معه وسأدفع عنه كيد الطامعين الأنذال. يجب أن يعيش إيبور! (**تجري خارجة تنادي**) إيبووور!!!!... (**تختفي**)

إظلام

المشهد الرابع

ساحة السوق ـ الناس محتشودن من كل الأعمار والطوائف ـ مشاعل إن أمكن ـ يقفون في تشكيلات قوية متماسكة ـ موكب إيبور يدخل فيزداد اللغط والهمس ـ إيبور يستطلع الناس بشيء من البشر والسعادة لكنه يداري متصنعا التهجم ـ هَارْمِنْ يقف يحمل جثمان سويدا تحت بؤرة من الضوء ـ إيبور يمر بالخمار الواقف بوضوح ينحني لأيبور.

١٦٩٩. **إيبور**: أيها الخمار! أما زلت تبيع خمرك الرخيصة؟

١٧٠٠. **الخمار**: (**مجاملا**) نعم يا مولاي الحاكم المجيد. أنا خادمك.

١٧٠١. **إيبور**: لقد ولى عهدي الدامي القصير يا خمار كما ترى. قام الكل لقتلي.

١٧٠٢. **الخمار**: (**مجاملا مبالغا**) أفديك بروحي يا سيدي.

١٧٠٣. **إيبور**: وأنا قبلت فداءك يا صديقي. دعنا نرحل سويا عن أونو الجديدة. (**يطعن الخمار فيترنح**)

١٧٠٤. **الخمـار**: آهـ!!! لقد كنت في شبابي ... لا أظن أني سأموت قتيلا. أقتلوا قاتلي. (**يموت**)

١٧٠٥. **الجميـع**: (**بينمـا إيبـور يصـعد لأعلـى المسـتويات مكـان خطابـه الأول بصعوبة**) الموت لأيبور القاتل! اقتلوا الحاكم الدموي.

١٧٠٦. **إيبـور**: (**باحتقـار**) حنـاجر تهتـف، وقلـوب تافهـة وأيـدى عـاجزة. أيـن زعـيم ثورتكم هذه؟

١٧٠٧. **واحد**: إن كنت تنوي قتله فأنت زعيم الثورة. اقتل نفسك كما قتلت كل زعيم من قبل.

١٧٠٨. **إيبور**: (**مستنفرا**) لا أقتل نفسي من أجل الموتى الأشباح.

١٧٠٩. **الجميع**: (**وقد استفزهم - يلغطون في غير منطق موحد**) نفذوا الحكم! اقتلوا القاتل! أزيلوه عن وجه مدينتنا! اقتلوا عدو الناس!

١٧١٠. **إيبور**: أوضحوا كلماتكم أيها البلهاء!

١٧١١. **الجميع**: الموت لإيبور! الموت لإيبور!

١٧١٢. **إيبور**: هل قام الكل لقتلي؟

١٧١٣. **الجميع**: قمنا في وجه الطغيان.

١٧١٤. **إيبور**: أأمنتم أن أقتلكم؟

١٧١٥. **ثان**: هذا يوم يسقط فيه كل القتلة.

١٧١٦. **إيبور**: تقدم يا هذا! (**الشاب يتقدم**) أتبارزني؟

١٧١٧. **ثان**: ليس لك اليوم شرف حمل السلاح.

١٧١٨. **ثالث**: كفاك عارا أن حملته في وجوهنا طيلة عهدك.

١٧١٩. **رابع**: اقتلوا الحاكم البغيض!

١٧٢٠. **إيبور**: ومن يحكمكم من بعدي؟

١٧٢١. **خامس**: يحكمنا من إن عدل أعناه. وإن ظلم حاكمناه.

١٧٢٢. **إيبور**: من أين لكن برجل كهذا؟

١٧٢٣. **سادس**: سيخرج من أصلابنا ليلزم الحق وإن أضناه.

١٧٢٤. **إيبور**: سيخسر كل شيء من أجلكم. وتنسونه كعهدكم.

١٧٢٥. **ثامن**: بل يكسب حب الناس ليكتبه التاريخ شريفا من قتل أو تعذيب.

١٧٢٦. **إيبور**: هل تختارونه بطقوس الكهنة في مسابقة للموت؟

١٧٢٧. **تاسع**: لقد انتهى هذا السفه. سنختاره أكثرنا علما وحكمة.

١٧٢٨. **عاشر**: أكثرنا بأسا وإحقاقا للحق.

١٧٢٩. **حادي عشر**: أقوانا عزما وإرادة.

١٧٣٠. **ثاني عشر**: أرحمنا بالضعفاء، وأشدنا على كل جائر جبار.

١٧٣١. **ثالث عشر**: أزهدنا في المنصب والكرسي.

١٧٣٢. **إيبور**: سيحوله الكرسي إلى وحش كي يحفظ منصبه الملعون.

١٧٣٣. **الجميع**: سنحاكمه كما نفعل معك الآن.

١٧٣٤. **إيبور**: (**فرحا ثم ماكرا**) هل استعطفكم أن أبقى حيا؟ لعلي أكفر عن دم الأبرياء!؟ (**همسات بين الصفوف**) هل ترحمون رجلا يعتذر عن الماضي ويريد العودة للحق كما ترضون؟؟

١٧٣٥. **واحد**: لا رحمة مع القتلة.

١٧٣٦. **الجميع**: اقتلوه! اشنقوه بدم الأبرياء!!

١٧٣٧. **إيبور**: هيبانو! هل تسمع؟ هاأنذا أسعى للتوبة علي أسمع شيئا من الحان الترنيم الأبدي.

١٧٣٨. **رابع عشر**: لا تفتنكم كلمات القاتل! اقتلوه! (**يتدلى حبل مشنقة من فوق رأس إيبور بينما طرف الحبل في أيدي الناس - إيبور ينظر للحبل برهبة - يصعد اثنان إليه يطوقانه**)

١٧٣٩. **الجميع**: الموت للقاتل إيبور!

١٧٤٠. **إيبور**: أيها الناس! أوتعرفون لماذا أمعنت في قتلكم؟

١٧٤١. **الجميع**: لا نسمع للقاتل بعد اليوم.

١٧٤٢. **إيبور**: (**يتلفت بداخل طوق المشنقة**) أيتها الأرواح الهائمة الطاهرة! صاحبة الترنيم الأبدي، من صفحات كتاب الموتى! أوتسمعون إيبور

المحتضـر؟ (**الصـمت والتأمـل يسـودان النــاس**) هـل تسـمعني يـا دوشـير! يـا مـاربو! يـا سويدا! يـا كـل ضـحايا الهدف المنشـود؟! (**تتسلل موسيقى تذكرنا بمشـهد المقـابر حـال سماع الترنيم الأبـدي وقـد خطـف صـدق إيبـور مشـاهد وآذان النـاس فينصـتون**) هاأنـذا أرحـل بالسـر الأكبـر. سـر البـراءة والـذنب. لـم يعرف أحد حتى الآن، ولن يعرف، لماذا انـدفعت يداي الداميتان إلـى القتـل. أنـا قـادم إليكم. وأعاهدكم ألا أنطـق إلا فـي حضـرة محكمتكم العليـا. حيث لا القتـل قـانون، ولا حـد الخنجرقـاض. تهيئـوا لمحاكمـة القاتـل إيبـور! أعـدوا كـل سـؤال رهيب يعدل في قدره آلام شعبي وضحاياي!

١٧٤٣. **الأصوات**: (**تـأتي مـن خـارج السـاحة بعمـق ووقـار كأنهـا أصـوات الأرواح الهائمـة ضـحايا إيبـور**) الحـاكم إيبـور! (**إيبـور يتلفـت بـداخل طـوق المشـنقة**) انقضى عهدك القصير المرير، وكان ما حلمت به.

١٧٤٤. **إيبور**: أيتها الأرواح الطاهرة! ما أشجى أصواتكم. إني أسمعكم!

١٧٤٥. **واحد**: جن الحاكم! (**يهتفون**) اقتلوا المجنون.

١٧٤٦. **إيبور**: (**للأصوات**) أعيدوا على سمعي أقوالكم!

١٧٤٧. **الجميع**: الموت لمن قتل الأبرياء! نفذوا الحكم!!

١٧٤٨. **إيبور**: (**للأصوات ولناس من طرف خفي**) إني أرتضى أحكامكم.

١٧٤٩. **الأصوات**: ما كان قد كان، وصار ملأ الأعين والآذان! تعال يا إيبور!

١٧٥٠. **ثان**: اقتلوه ليرحل عن أونو إلى الأبد.

١٧٥١. **إيبور**: (**للأصوات**) إني راحل. ولكن لطفا بـي يـا أحبتـي! (**النـاس مشدوهين من صدق مشاعر إيبور**) إن بالقلب جراحـا تعدل كل آلامكم. تهتـف بأسمائكم، وتسـألكم الصـفح والغفـران. إن بـالروح أنينـا ووجعـا، مـا أظـن بمثلـه شـعر الشعراء، ولا القتلى المظلومون. لكن مـا يعزينـي هـو الاحتفـال بموتـي علـى يـد الجميـع. يـا لحيـرة نفسـي بـين الرجـاء والخـوف! بـين الأمـس الـدامي، والغـد الموحش هناك، حيث السؤال والميزان.

١٧٥٢. **الأصوات**: حانت اللحظة يا إيبور! لا وقت هنـاك. انفض عنك غبـار الرحلـة المريرة، وتهيأ للرحيل!!

١٧٥٣. **إيبور**: (**بمزيد من الفزع والجزع والترنح**) أيها القلب المثقل بالمرارة! آن لك أن تستريح. تخفف من الكبد، وانصرف في هدوء. (**للناس**) دعوني أودع جمعكم.

١٧٥٤. **حوريم**: (**باكيا أخاه**) أه يا ابن أم! لا أملك لك اليوم غير الرثاء.

١٧٥٥. **إيبور**: حَتَّى الرِّثَاءُ لا يَصلُحُ زَادًا يَا حُورِيم. (**مُحَاولا بصُعُوبَةٍ وَسْطَ وُجُومِ النَّاسِ اسْتِعَادَةَ قَسْوَتِهِ وَجَهَامَةِ وَجْهِهِ القَدِيمَةِ**) أَيُّهَا الرِّعَاعُ البُلَهَاءُ! مَاذا تَحْمِلُ قُلُوبُكُمُ الرَّخِيصَةُ اليَوْمَ لِي؟؟

١٧٥٦. **الجميع**: البُغْضَ والكَرَاهِيَة.

١٧٥٧. **إيبور**: (**يُجَرِّبُ اسْتِجَابَتَهُمْ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى ثَوْرَتِهِ**) اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ.

١٧٥٨. **الجميع**: اللَّعْنَةُ عَلَيْكَ أَيُّهَا القَاتِلُ! اللَّعْنَةُ عَلَى عَهْدِكَ القَبِيحِ!

١٧٥٩. **إيبور**: (**وَقَدْ اطْمَأنَّ**) هِيبَانُو! هَذِي آخِرُ كَلِمَاتِي. سَجِّلْهَا عَلَى قَبْرِي بِخَطٍّ وَاضِحٍ: ...

١٧٦٠. **الجميع**: لَنْ نَسْمَعَ لِقَاتِلِنَا! اقْتُلُوهُ!! (**يَهمُّونَ بجذبْ طَرَفِ الحَبْلِ فِي أيْدِيهِمْ**)

١٧٦١. **إيبور**: (**رَافِعًا صَوْتَهُ لِيُوقِفَ الشَّنْقَ**) "حِينَ تَصِيرُونَ قَطِيعًا مِنْ أَشْبَاحٍ سَكْرَى! تَتَرَاقَصُ مِنْ حَوْلِ عُرُوشِ الحُكَّامِ لِتَعْبُدَهُمْ! فَسَوْفَ أَعُودُ إِلَيْكُمْ".

الجَمِيعُ يَسْحَبُونَ الحَبْلَ فَيَتَدَلَّى إِيبُورُ فِي الهَوَاءِ بِلا مُقَاوَمَةٍ ـ تَدْخُلُ بَانْدَا فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ صَارِخَةً لِتَظَلَّ المَسَافَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ إيبور ثابتة: هِيَ تَقْتَرِبُ وَهُو يَصْعَدُ.

١٧٦٢. **باندا**: (**صارخة ولا نسمع صوتها**) إيبُووووور!!!!! (**تتهالك تحت جثمانه المتدلي ووجها لأعلى تتملاه عاجزة**)

يستمر سحب إيبور لأعلى حتى تصبح قدماه أعلى من رءوس الناس ـ الموسيقى المصاحبة لصعوده موسيقى "قدرية راحلة حزينة روحانية حانية تاريخية أغلبها من الوتريات الضخمة التي تصدر أصواتا غليظة متصلة ـ الجميع يشتركون في سحب الحبل ـ تخت الإضاءة إلا من بروْة على جثمان إيبور من أعلاه تنتهي بباندا أسفه ـ تخفت الموسيقى لنستمع إلى جملة إيبور الأخيرة تتلى علينا مدوية في أرجاء المكان،

كأنها آتية من عمق التاريخ السحيق . يثبت المنظر قليلا، ثم تبدأ الإضاءة في الذوبان آخرها بؤرة إيبور حتى حالة الإظلام الكامل.

ستار النهاية

تمت

أسامة نور الدين

المنصور

من ١٩٩١/١١/٥

إلى ١٩٩٢/٤/٢٤